الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

١٨

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحيح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم

کاتب:

سید جعفرمرتضی حسینی عاملی

نشرت فی الطباعهٔ:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الصحيح من سيره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد ۱۸

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم الثامن]

[تتمه الباب السادس]

الفصل الرابع: قلع باب خيبر: أحداث و تفاصيل

اشاره

علی علیه السّلام قالع باب خیبر:

و قالوا أیضا: (و قتل علی یومئذ ثمانیه من رؤسائهم، وفر الباقون إلی الحصن، فتبعهم المسلمون. فبینما علی یشتد فی أثرهم، إذ ضربه یهودی علی یده ضربه سقط منها الترس، فبادر یهودی آخر، فأخذ الترس، فغضب علی، فتناول باب الحصن، و کان من حدید، فقلعه، و تترس به عن نفسه) (۱).

قال ابن إسحاق: حدثنی عبد اللّه بن حسن، عن بعض أهله، عن أبی رافع مولی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: خرجنا مع علی بن أبی طالب- رضی اللّه عنه- حین بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) برایته، فلما دنا من الحصن خرج إلیه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من یهود- و قد صرحوا بأنه مرحب (۲)- فطرح ترسه من یده فتناول علی بابا کان عند الحصن فترّس به عن نفسه، فلم یزل فی یده، و هو یقاتل، حتی فتح اللّه تعالی علیه الحصن.

ثم ألقاه من یده حین فرغ، فلقد رأیتنی فی نفر سبعه أنا ثامنهم، نجهد۷.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷.

على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه (١).

و عن زراره، عن الإمام الباقر (عليه السلام): انتهى إلى باب الحصن، و قد أغلق الباب فى وجهه، فاجتذبه اجتذابا، و تترس به، ثم حمله على ظهره، و اقتحم الحصن اقتحاما، و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره ..

إلى أن قال (عليه السلام): ثم رمى بالباب رميا الخ .. (٢).

قال الديار بكرى: ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا .. و فى هذا قال الشاعر:

على رمى باب المدينه خيبرثمانين شبرا وافيا لم يثلم (٣) غير أن الحلبى قال: (قال بعضهم: فى هذا الخبر جهاله و انقطاع ظاهر.

قال: و قيل: و لم يقدر على حمله أربعون رجلا. و قيل: سبعون.

و فى روايه: أن عليا كرم اللّه وجهه لما انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه، فألقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا، فكان جهدا٧.

١- السيره النبويه لابن هشام (ط المكتبه الخيريه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ١٢٨ و راجع: الإصابه ج ٢ ص ۵٠٢ و تذكره الخواص ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ١٨۵ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧۴ و ٧۵ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨۵- ١٨٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ۶ ص ٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ۵١ عن المنتقى، و التوضيح، عن الطبرانى، و أحمد.

٢- البحار ج ٢١ ص ٢٢ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٧ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٧.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ۵١ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧.

أن أعادوه إلى مكانه) (۱).

و قال القسطلانی: (قلع علی باب خیبر، و لم یحرکه سبعون رجلا إلا بعد جهد).

و روی البیهقی من طریقین: عن المطلب بن زیاد، عن لیث بن أبی سلیم، عن أبی جعفر محمد بن علی- رضی اللّه عنه- عن آبائه، قال: حدثنی جابر بن عبد اللّه: أن علیا (علیه السلام) حمل الباب یوم خیبر، حتی صعد علیه المسلمون فافتتحوها، و أنه جرب بعد ذلک فلم یحمله أربعون رجلا.

رجاله ثقات إلا لیث بن أبی سلیم، و هو ضعیف (۲).

و فی شواهد النبوه: روی أن علیا (علیه السلام) بعد ذلک حمله علی ظهره، و جعله قنطره حتی دخل المسلمون الحصن (۳).

و هذا إشاره إلی وجود خندق کان هناک، فلما أغلقوا باب الحصن صار أمیر۶.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ و عن البیهقی، و الحاکم.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۱۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۹۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و راجع: تذکره الخواص ص ۲۷ و الریاض النضره (ط محمد أمین بمصر) ج ۱ ص ۱۸۵- ۱۸۸ و معارج النبوه ص ۲۱۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ عن الحاکم، و البیهقی، و البحار ج ۲۱ ص ۱۹ و فی هامشه عن المجالس و الأخبار ص ۶.

۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ و راجع: تحف العقول ص ۳۴۶.

المؤمنین (علیه السلام) إلیه، فعالجه حتی فتحه، و أکثر الناس من جانب الخندق لم یعبروا معه، فأخذ أمیر المؤمنین (علیه السلام) باب الحصن فجعله علی الخندق جسرا لهم، حتی عبروا، فظفروا بالحصن، و نالوا الغنائم.

فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمیر المؤمنین (علیه السلام) بیمناه، فدحا به أذرعا من الأرض. و کان الباب یغلقه عشرون رجلا (۱).

و قیل: لما قلع علی (علیه السلام) باب الحصن اهتز الحصن، فسقطت صفیه عن سریرها، وشجت وجهها.

و قالوا أیضا: إن ضربته (علیه السلام) علی رأس مرحب بلغت إلی السرج، فقده نصفین (۲).

و خبّر النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن رمیه (علیه السلام) باب خیبر أربعین شبرا، فقال (صلی اللّه علیه و آله): و الذی نفسی بیده، لقد أعانه علیه أربعون ملکا (۳).

قال القسطلانی: قال شیخنا: (قال بعضهم: و طرق حدیث الباب کلها واهیه، و لذا أنکره بعض العلماء) (۴).

و فی بعضها قال الذهبی: إنه منکر.

و فی الإمتاع: و زعم بعضهم: أن حمل علی کرم اللّه وجهه الباب لا أصل۷.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۱۶ و ج ۴۱ ص ۲۸۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۸ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۲۶ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۷۵.
۲- معارج النبوه ص ۳۲۳ و ۲۱۹.
۳- البحار ج ۲۱ ص ۱۹ و فی هامشه عن مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۷۸.
۴- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ عن المواهب اللدنیه و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷.

له، و إنما يروونه عن رعاع الناس، و ليس كذلك. ثم ذكر جمله ممن خرجه من الحفاظ) (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص العديد من الوقفات، نجملها فيما يلى:

إختلافات لا تضر: أربعون أم سبعون:

و قد يقال: إن اختلاف الروايات فى عدد الذين جربوا حمل ذلك الباب، بين ثمانيه رجال، و أربعين، و سبعين .. دليل على عدم صحه الروايه، و على أن ثمه من يتعمد الكذب فى هذا الأمر.

غير أننا نقول:

إن الاختلاف الذى يضر: هو ذلك الذى يشير إلى تناقض لا مجال للخروج منه و عنه ..

و لكن الأمر هنا ليس كذلك، إذ لعل جميع هذه الروايات صحيحه، على اعتبار: أن محاولات حمل أو قلب ذلك الباب قد تعددت، و فشلت كلها. فأخبر كل واحد من الرواه عن الواقعه التى رآها.

باب واحد، أم بابان فى خيبر؟!:

و قد يقال أيضا: إن حديث اقتلاع باب خيبر قد جاء بصور مختلفه، حيث إن بعضها ذكر: أن عليا (عليه السلام) اقتلع باب حصن خيبر.

و بعضها يقول: إن ترسه طرح من يده، فوجد عند الحصن بابا، فأخذه٧.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧.

فترّس به نفسه. فإذا كانت الروايه متناقضه فلا يمكن الأخذ بها ..

و نقول:

أولا: إن تناقض الروايه لا يعنى أن جميع نصوصها مكذوبه.

ثانيا: إن من الممكن: أن يكون هناك بابان، ترّس (عليه السلام) بأحدهما عن نفسه، ثم لما انتهى إلى الحصن طرحه، و أخذ باب الحصن بيده، فاقتلعه، وجعله جسرا للمسلمين، ليصعدوا عليه، و هو حامل له ..

و ربما يكون أحدهما: هو الذى لم يستطع الثمانيه أن يقلبوه ..

و الآخر: هو الذى عجز عن حمله، الأربعون تاره، و السبعون أخرى ..

و ربما يكون أحدهما من الحديد، و الآخر من الحجر، و قد يختلط الأمر على الرواه، فيصفون أحدهما بما يكون للآخر ..

التكبير من السماء:

و قد ذكرت الروايات: أن الناس سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم، و سمعوا نداء يقول:

لا سيف إلا ذوالفقارو لا فتى إلا على و قد أشرنا: إلى بعض ما يستفاد من هذا النداء فى واقعه أحد، فى الجزء السابع من هذا الكتاب (الطبعه الخامسه)، فلا بأس بمراجعه ما ذكرناه هناك ..

و نضيف هنا أمورا ثلاثه:

أحدها: أن هذا التكبير، و ذلك النداء هما بمثابه إعطاء الدليل الحاسم لكل عاقل يحترم نفسه بحقانيه هذا الدين، و بأنه مرعى من رب الأرض و السماء، و لا بد أن يزيد هذا الأمر من صلابه الإنسان المؤمن فى الدفاع عن

دينه، و يزيل أى شك، أو ريب من قلبه ..

فلا مجال بعد هذا للتفكير بالفرار من الزحف، و لا مبرر للضعف أمام مظاهر القوه، و لا يصح الانبهار بكثره الأعداء .. فلا مبرر إذن لأى فرار يحدث، أو ضعف يظهر بعد ذلك، كالذى حدث فى حنين و فى خيبر، أو فى غيرهما.

كما لا مبرر لاستمرار اليهود على عنادهم، و كفرهم، بعد أن رأوا هذه الآيه السماويه الظاهره.

فإصرار هم على الحرب يدل: على أنهم ليسوا طلاب حق و حقيقه، و أنهم لا يتخذون مواقفهم تلك بسبب شبهه عرضت لهم، أو لأنهم بحاجه إلى المزيد من الدلالات على الحق.

بل كل ما فى الأمر هو: أنهم ينقادون لشهواتهم، و أن الشيطان يزين لهم أعمالهم، و يعدهم، و يمنيهم، و ما يعدهم الشيطان إلا غرورا.

الثانى: أن ذلك التكبير و النداء، الذى جاء بعد تحقيق هذا الإنجاز العظيم، يمثل إدانه للذين هربوا، أو ضعفوا، و إعلان أن سيوفهم، ليست سيوفا حقيقيه، و أن مظاهر الرجوله، و الفتوه، و القوه فيهم ليست واقعيه، فإنه:

لا سيف إلا ذوالفقارو لا فتى إلا على الثالث: أن هذا التكبير قد جاء ليكون هو المفرده التى اختيرت لإعلان هذا النصر، و ربما يكون فيه أيضا إلماحه: إلى أن السبب فيما جرى للمسلمين، هو:

اغترارهم بكثرتهم، و شعورهم بأنهم قد سجلوا انتصارات عظيمه، حين كانوا دون هذا العدد .. كما فى بدر و أحد، و الخندق .. مع أن تلك الإنتصارات لم تكن على أيديهم، بل كانت على يد على (عليه السلام) بالذات ..

كما أن اليهود قد غرتهم أيضا كثرتهم، و حسن عدتهم، و مناعه حصونهم، و وفره المال فى أيديهم .. رغم أنهم قد رأوا ماذا كان مصير أهل العده من المشركين، و كذلك من إخوانهم الذين حاربوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى بدر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و قينقاع، و النضير، و غير ذلك ..

و قد كان نصيب هؤلاء و أولئك هو الفرار، و الهزيمه، و البوار، و ظهر لهم جميعا؛ أن كل شى ء يعتمدون عليه سوى اللّه ما هو إلا يباب و سراب، فلا شى ء أكبر من اللّه، و لا يصح الاعتماد إلا عليه، و لا اللجوء إلا إليه.

و قد جاء هذا البيان الإلهى، بهذه الطريقه الغيبيه، ليخاطب وجدان الإنسان و ضميره، و يجعل هذا الوجدان هو الطريق إلى القلب، الذى يوظف المشاعر الإيمانيه، و نداء الفطره، و ما يقدمه العقل من شواهد و دلالات فى تمهيد السبيل إليه، و اقتباس الدليل الواضح عليه ..

لا سيف إلا ذو الفقار فى خيبر أيضا:

و رووا أيضا: أن عليا (عليه السلام) لما شطر مرحبا شطرين نزل جبرئيل من السماء متعجبا، فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): ممّ تعجبت؟

فقال: إن الملائكه تنادى فى صوامع جوامع السماوات:

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على (۱) و ذكر أحمد فى الفضائل: أنهم سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم،۴.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۴۰ عن مشارق أنوار اليقين، و راجع: حليه الأبرار للبحرانى ج ۲ ص ۱۶۲ و إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۱۹ و مجمع النورين ص ۱۷۸ و ۱۹۴.

و قائلا يقول:

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على فاستأذن حسان بن ثابت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن ينشد شعرا، فأذن له، فقال:

جبريل نادى معلناو النقع ليس بمنجلى

و المسلمون قد أحدقواحول النبى المرسل

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على (۱) قال سبط ابن الجوزى: (فإن قيل: قد ضعّفوا لفظه: لا سيف إلا ذو الفقار.

قلنا: الذى ذكروه: أن الواقعه كانت فى يوم أحد.

و نحن نقول: إنها كانت فى يوم خيبر).

و كذا ذكر أحمد بن حنبل فى الفضائل: و فى يوم أحد، فإن ابن عباس قال: لما قتل على (عليه السلام) طلحه بن أبى طلحه حامل لواء المشركين صاح صائح من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على قالوا: فى أسناد هذه الروايه عيسى بن مهران، تكلم فيه، و قالوا: كان شيعيا.۶.

۱- راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۶۷ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۷۷ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۱۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۵۲ و الغدير ج ۲ ص ۵۹ و ج ۷ ص ۲۰۵ و تذكره سبط ابن الجوزى ص ۱۶.

أما يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء (۱).

و قيل: إن ذلک کان یوم بدر. و الأول أصح.

تشكيكهم بقلع باب خيبر:

و حين تصل النوبه إلى تضحيات على (عليه السلام) و كراماته، فإن الأذهان تتفتق، و المواهب تشرئب، و العبقريات الخارقه تنشط من عقالها ..

و البراعه الفائقه تتجلى، و نظاره التنقيب و الاستقصاء تنطلق لتتحرى، و تبحث و تنقب، لتستخرج المدخرات، و لتنثر الجواهر و الدرر من جعبتها، فيقولون لک:

هذا الخبر فيه جهاله، و ذاک فيه انقطاع ظاهر، و ذلک الخبر ضعيف، أو منكر.

بل تجد من يقول: طرق حديث الباب كلها واهيه، أو حديث الباب لا أصل له، أو أنه يروى عن رعاع الناس ..

و قد فات هؤلاء الناس:

أولاـ إذا ثبت حديث قلع الباب، و غيره من طريق أهل البيت (عليهم السلام)، فلا نبالى ما يقول فلان، و ما يسطره علان .. لأن أهل البيت (عليهم السلام) أدرى بما فيه، و هم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسک بهما.

و لذلک تجدنا مطمئنين لما عندنا من حقائق لا يخالجنا فيها شک، و لا تأخذنا فى التمسک بها و الحرص عليها لومه لائم ..۶.

۱- الغدير للأمينى ج ۲ ص ۶۰ عن تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى ص ۱۶.

ثانيا: إن حديث قلع الباب ثابت حتى من طرق غير أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم الأبرار.

و لبيان زيف تضعيفاتهم لهذا الخبر نقول:

إن الذين روى عنهم حديث قلع على (عليه السلام) باب خيبر، و أن أربعين أو سبعين رجلا قد عجزوا عن حمله، أو عن قلبه، هم من غير الشيعه، فإن كان ثمه اختلاق لهذا الخبر، فلا تصح نسبته إلى الشيعه ..

ثالثا: إن كون الطريق ضعيفا لا يعنى: أن مضمونه لا أصل له. فإن الكذّاب و الوضّاع لا يكون جميع ما يرويه مختلقا و موضوعا .. بل يكون أكثر ما يرويه صحيحا، و لكنه يدخل فيه بعض الموضوعات أو التحريفات، التى تخدم أغراضه ..

و لو كان جميع ما يرويه مختلقا لوجد نفسه فى موضع الإفلاس، و لم يجد من يأخذ منه، و عنه .. فما معنى حكمهم الجازم على حديث قلع الباب بالاختلاق و الوضع، أو نحو ذلك؟!

رابعا: لقد حكموا على بعض طرق الحديث: بأن فيه انقطاعا.

و قالوا عن خبر آخر: إن رجاله ثقات، باستثناء شخص واحد هو ليث بن أبى سليم، مع أنه و إن ضعّف الكثيرون منهم ليثا هذا، و لكن آخرين منهم قد أثنوا عليه، و وصفوه بالصلاح و العباده، و بغير ذلك، و لم يصفه أحد بالكذب، و لا بالوضع على الإطلاق ..

بل قالوا عنه: إنه ضعيف فى الحديث، أو مضطرب الحديث، أو ليّن الحديث، أو نحو ذلك ..

و ذكروا هم أنفسهم أن سبب ذلك: هو أنه اختلط فى آخر عمره. فهذا

هو السبب إذن فى طعنهم عليه و تضعيفه.

بل إنهم قد وثقوه، و وصفوه بأنه صدوق، و صاحب سنه، و صالح، و عابد و نحو ذلك ..

فـذلك يـدل على: أنه فى نفسه ليس من رعاع الناس، و إليك طائفه من كلماتهم فيه، نأخـذها من كتاب تهذيب التهذيب متنا و هامشا.

قال الذهبى: أحد العلماء، كوفى.

و قال ابن حجر فى تقريب التهذيب: صدوق، اختلط أخيرا، و لم يتميز حديثه، فترك.

و قال العجلى: جائز الحديث.

و قال عبد الوارث: من أوعيه العلم.

و قال ابن معين: منكر الحديث، صاحب سنه.

و قال عثمان ابن أبى شيبه: صدوق ضعيف الحديث.

و قال ابن شاهين: فى الثقات.

و قال الساجى: صدوق فيه ضعف، كان سيّئ الحفظ، كثير الغلط.

و قال البزار: كان أحد العبّاد، إلا أنه أصابه اختلاط، فاضـطرب حديثه، و إنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، و إلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه ..

و قال ابن سعيد: كان رجلا صالحا عابدا .. و كان ضعيفا فى الحديث ..

ثم ذكر: أنه كان يسأل عطاء، و طاووسا، و مجاهدا، فيختلفون فيه، فيروى أنهم اتفقوا من غير تعمد.

و قال ابن حبان: اختلط فى آخر عمره، فكان يقلب الأسانيد، و يرفع المراسيل الخ ..

و قال الدار قطنى: صاحب سنه، يكتب حديثه، إنما أنكر عليه الجمع بين عطاء، و طاووس، و مجاهد حسب ..

و سئل عنه يحيى، فقال: لا بأس به.

و قال ابن عدى: له أحاديث صالحه، و قد روى عنه شعبه و الثورى، و مع الضعف الذى فيه يكتب حديثه.

و قال محمد: ليث صدوق، يهم.

و قال فضيل بن عياض: كان ليث أعلم أهل الكوفه بالمناسك.

و سأل ابن أبى حاتم أباه عنه، فقال: ليث عن طاووس أحب إلى من سلمه بن و هرام عن طاووس.

قلت: أليس تكلموا فى ليث؟

قال: ليث أشهر من سلمه. و لا نعلم روى عن سلمه إلا ابن عيينه، و ربيعه.

فهذه العبارات و أمثالها قد أفادت: أن اختلاطه فى آخر عمره هو السبب فى تكلمهم فى حديثه، أما هو نفسه فقد و صفوه بأجل الأوصاف كما رأينا ..

فإذا حصل الاطمئنان: بأن ما رواه إنما رواه قبل الاختلاط، خصوصا إذا تأيدت صحته من طرق أخرى، كما فى روايه عبد اللّه بن حسن، عن بعض أهله، عن أبى رافع، و كذلك غيرها من الطرق التى ذكرها البيهقى فى دلائل النبوه، و ما أورده فى الإمتاع، فإن الروايه تصبح صحيحه، و لا يكون رواتها من الرعاع، و ليس فيها انقطاع و لا جهاله، و لا غير ذلك.

رابعا: قد ذكر العلماء: أن تعدد طرق الحديث يعد من الشواهد التى

توصله إلی درجه الحسن (۱).

و قال الزرقانی: (.. و من القواعد: أن تعدد الطرق یفید: أن للحدیث أصلا) (۲).

خامسا: ما معنی وصف رواه هذا الحدیث بأنهم من رعاع الناس .. و فیهم جعفر بن محمد، عن آبائه (علیهم السلام)، و فیهم أبو رافع، و عبد اللّه بن حسن، و سواهم ممن یعتمد علیهم نفس هؤلاء الجارحین، و یصفونهم بالأوصاف الحمیده، و یثنون علیهم الثناء الجمیل، و یعظمونهم؟!

سادسا: إن رواه هذه القضایا، و الذین دوّنوها فی مجامیعهم الحدیثیه و التاریخیه- و هم من غیر الشیعه- إنما رووها و دونوها باختیارهم، و بمبادره منهم.

و قد ذکروا لها أسانید فیها رجال یحترمونهم، و یعتمدون علیهم، و یأخذون عنهم معالم دینهم، فهل من المعقول أن یکذب هؤلاء علی علمائهم، و أن ینسبوا لهم الموضوعات، و المختلقات؟!

فکیف إذا کان هؤلاء الرواه ممن لا یحبون إظهار فضائل علی (علیه السلام)؟! حتی إذا رووا فضیله له (علیه السلام)، فإنما یضطرهم إلی روایتها ظهور شهرتها، و ذیوع صیتها، و عدم تمکنهم من تجاهلها، لأن إهمالهم لها یضعف الثقه بعلمهم، و بإحاطتهم، و بصحه معارفهم ..

و لأجل ذلک: یحاولون الإبهام و الإیهام فیها قدر الإمکان، و یسعون إلی ۰.

۱- راجع: نسیم الریاض ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱.

۲- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۶ ص ۴۹۰.

إعطاء الأوسمه، و منح الفضائل و الكرامات للفريق المناوئ لعلى (عليه السلام).

و هذا أمر لا يكاد يخفى على من له أدنى معرفه بالحديث و التاريخ ..

و أخيرا نقول:

و ما أوفق قول الشاعر الآتى بمقامنا هذا:

و مكارم شهد العدو بفضلهاو الفضل ما شهدت به الأعداء

ما قلعته بقوه جسمانيه:

ثم إنهم قد رووا أيضا: أن عليا (عليه السلام) قال: ما قلعت باب خيبر بقوه جسمانيه، و لكن بقوه إلهيه (١).

و فى نص آخر: أن عمر سأل عليا (عليه السلام) قال: يا أبا الحسن، لقد اقتلعت منيعا، و أنت ثلاثه أيام خميصا، فهل قلعتها بقوه بشريه؟!

فقال (عليه السلام): ما قلعتها بقوه بشريه، و لكن قلعتها بقوه إلهيه، و نفس بلقاء ربها مطمئنه رضيه (٢).

و جاء فى رسالته (عليه السلام) لسهل بن حنيف قوله: (و اللّه، ما قلعت باب خيبر، و رميت به خلف ظهرى أربعين ذراعا بقوه جسديه، و لا حركه غذائيه، لكننى أيدت بقوه ملكوتيه، و نفس بنور ربها مضيئه، و أنا من أحمد كالضوء من الضوء الخ ..) (٣)..

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن شرح المواقف.

٢- البحار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين.

ما قلعته بقوه جسمانيه: .....

و نقول:

١- بالرغم من أن عليا (عليه السلام) قد حقق أعظم إنجاز بفتح خيبر و بقلع باب حصنها، و جعله ترسا و حمله بيده جسرا .. فإنه لاـ ينسب ذلك إلى نفسه، و لا يدّعى: أنه قد فعل ذلك بقوته الشخصيه، و بقدرته الذاتيه، بل هو قد نسب ذلك إلى قدره الخالق جل و علا .. و بذلك يكون قد لقن نفسه، و علّم الناس بصوره عمليه درسا فى هضم النفس و فى التواضع للّه عز و جل، و الإستكانه و الخضوع له.

٢- إنه بذلك يكون قد أبعد الناس عن الغلو فيه، من حيث إنه قد أفقدهم أى مبرر لذلك، و قد كان (عليه السلام) مهتما بالحفاظ على صفاء الفكر و نقاء العقيده لدى كل الآخرين و قد عرّفهم أيضا: أن الأمور لا تؤخذ على ظاهرها، بل لا بد من التأمل و التدبر و التفكر فيها، و وضع الأمور فى مواضعها الصحيحه.

٣- إنه (عليه السلام) قد أوضح: أن الاطمينان إلى لقاء اللّه سبحانه، و الرضا به هو العنصر المؤثر على صعيد التضحيه و الجهاد، أما إذا بقى الإنسان متعلقا بالدنيا و مخلدا إلى الأرض، فإنه لن يتمكن من تحقيق شى ء، بل هو سوف يبقى يعيش الضعف، و الهروب، و الفشل الذريع، و الخيبه القاتله، و الخزى فى الدنيا، و الخسران فى الآخره.

و للشعراء كلمتهم:

و بعد، فإننا إذا رجعنا إلى عالم الشعر، فسنجد أنه قد خلد هذه الواقعه بكل تفاصيلها. فآلم ذلك قلوب مناوئى على (عليه السلام)، و أقضّ

مضاجعهم.

و نكتفى هنا: بذكر مقطوعه واحده تذكر فرار الذين فروا من خيبر، و هى مقطوعه من القصيده البائيه لابن أبى الحديد المعتزلى.

ثم نعقب ذلك: بنماذج من الشعر الذى ذكر فيه قلع على (عليه السلام) باب خيبر، و سوف لا نكثر من ذلك، و لا نتجاوز فيما نختاره موضع الشاهد.

فأما المقطوعه التى أنشدها المعتزلى فى بائيته المشهوره، فهى التاليه:

و ما أنس لا أنس اللذين تقدماو فرهما و الفرّ قد علما حوب

و للرايه العظمى و قد ذهبا بهاملابس ذل فوقها و جلابيب

يشلهما من آل موسى شمردل طويل نجاد السيف أجيد يعبوب

يمج منونا سيفه و سنانه و يلهب نارا غمده و الأنابيب

أحضر هما أم حضر أخرج خاضب و ذان هما؟ أم ناعم الخد مخضوب

عذرتكما إن الحمام لمبغض و إن بقاء النفس للنفس محبوب

ليكره طعم الموت و الموت طالب فكيف يلذّ الموت و الموت مطلوب (۱) و أما القدر اليسير، الذى اخترناه من الكثير مما قيل فى قلع على (عليه السلام) لباب خيبر، فهو ما يلى:

قال ابن حماد العبدى، (و هو من أعلام القرن الرابع) فى جمله قصيده له:۱.

۱- الغدير ج ۷ ص ۲۰۱.

و زج بباب الحصن عن أهل خیبرو سقّی الأعادی حتفها و حماها (۱) و قال أیضا:

و أبوهم لباب خیبر أضحی قالعا لیس عاجزا بل جسورا

حامل الرایه التی ردها بالأمس من لم یزل جبانا فرورا (۲) و قال أبو القاسم الزاهی (المتوفی سنه ۳۵۲ ه):

من أعطی الرایه یوم خیبرمن بعد ما بها أخو الدعوی نکص

و راح فیها مبصرا مستبصراو کان أرمدا بعینه الرمص

فاقتلع الباب و نال فتحه و دکّ طود مرحب لما قعص (۳) و قال أبو فراس الحمدانی (المتوفی سنه ۳۵۷ ه):

من کان صاحب فتح خیبر من رمی بالکف منه بابه و دحاه (۴) و قال بعض الشعراء، فی فرارهم، و فی فتح اللّه تعالی خیبر علی یدی علی (علیه السلام):

إذا کنتم ممن یروم لحاقه فهلا برزتم نحو عمرو و مرحب

و کیف فررتم یوم أحد و خیبرو یوم حنین مهربا بعد مهرب

ألم تشهدوا یوم الإخاء و بیعه الغدیر و کل حضر غیر غیب ۴.

۱- الغدیر ج ۴ ص ۱۵۲.

۲- الغدیر ج ۴ ص ۱۶۶.

۳- الغدیر ج ۳ ص ۳۸۸.

۴- الغدیر ج ۴ ص ۴۰۴.

فکیف غدا صنو النفیلی ویحه أمیرا علی صنو النبی المرجب!

و کیف علا من لا یطا ثوب أحمدعلی من علا من أحمد فوق منکب

إمام هـدی ردت له الشـمس جهرهفصـلی أداء عصـره بعد مغرب (۱) و قـال القاضـی الجلیس (المتوفی سـنه ۵۶۱ ه.) فی جمله قصیده یمدح بها علیا (علیه السلام):

و من هزّ باب الحصن فی یوم خیبرفزلزل أرض المشـرکین و زعزعا (۲) و قال ابن مکی النیلی (المتوفی سـنه ۵۶۵ ه): من قصیده یمدح بها أمیر المؤمنین (علیه السلام):

فهزها فاهتز من حولهم حصنا بنوه حجرا جلمدا

ثم دحا الباب علی نبذهتمسح خمسین ذراعا عددا

و عبر الجیش علی راحته حیدره الطاهر لما وردا (۳) و قال علاء الدین الحلی (و هو من أعلام القرن الثامن)، فی قصیده له:

و دنا من الحصن الحصین و بابه مستغلق حذر المنیه موصد

فدحاه مقتلعا له فغدا له حسان ثابت فی المحافل ینشد

إن امرءا حمل الرتاج بخیبریوم الغدیر بقدره لمؤید

حمل الرتاج رتاج باب قموصهاو المسلمون و أهل خیبر تشهد ۵.

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۵ ص ۷ و ۸.

۲- الغدیر ج ۴ ص ۳۸۵.

۳- الغدیر ج ۴ ص ۳۹۵.

فرمی به و لقد تکلف رده سبعون شخصا کلهم متشدد

ردوه بعد تکلف و مشقهو مقال بعضهم لبعض أرددوا (۱) و قال أیضا فی قصیده أخری:

أم یوم خیبر إذ برایه أحمدولی لعمرک خائفا متوجلا

و مضی بها الثانی، فآب یجرهاحذر المنیه هاربا و مهرولا

هلا سألتهما و قد نکصا بهامتخاذلین إلی النبی و أقبلا

من کان أوردها الحتوف سوی أبی حسن و قام بها المقام المهولا

و أباد مرحبهم و مد یمینه قلع الرتاج و حصن خیبر زلزلا (۲) و یقول زین الدین الحمیدی:

جعل الباب معجز القول ثقلاترسه یوم خیبر بنجاء (۳) هذا و قد ذکر الصاحب بن عباد فی کتابه (الإبانه) قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام) فی خیبر: لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله، و یحبه اللّه و رسوله، کرار غیر فرار.

و أنه (علیه السلام) قاتل مرحب، و قالع باب خیبر (۴) و ذلک فی سیاق۳.

۱- راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۷ و ج ۴۱ ص ۲۸۱ و راجع: الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۹ و راجع أیضا: الغدیر ج ۶ ص ۳۵۹ و الثاقب فی المناقب ص ۲۵۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۲۶ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۷۲.

۲- الغدیر ج ۶ ص ۳۸۸.

۳- الغدیر ج ۱۱ ص ۲۴۱ عن دیوان الحمیدی المطبوع سنه ۱۳۱۳ ه.

۴- الغدیر ج ۴ ص ۶۳.

رده على أقوال العثمانيه، و طوائف الناصبيه، فراجع.

القموص ليس آخر ما فتح:

هذا، و قد صرحت بعض الروايات: بأن حصن القموص ليس هو آخر الحصون التى فتحها الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و على (عليه السلام)، بل هناك قلعه أخرى فتحت بعده، يقول النص:

(و لما فتح على حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعه فيها جميع أموالهم، و مأكولهم. و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه.

فنزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) محاصرا لمن فيها، فصار إليه يهودى منهم، فقال: يا محمد، تؤمننى على نفسى، و أهلى، و مالى، و ولدى، حتى أدلك على فتح القلعه؟

فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنت آمن، فما دلالتک؟

قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع؛ فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعه، فيخرج و يبقون بلا ماء، و يسلمون إليک القلعه طوعا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أو يحدث اللّه غير هذا و قد أمناک؟!

فلما كان من الغد ركب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بغلته، و قال للمسلمين: اتبعونى.

و سار نحو القلعه، فأقبلت السهام و الحجاره نحوه، و هى تمر عن يمنته و يسرته، فلا تصيبه و لا أحدا من المسلمين شى ء منها حتى وصل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى باب القلعه.

فأشار بيده إلى حائطها، فانخفض الحائط حتى صار مع الأرض، و قال

للناس: ادخلوا القلعه من رأس الحائط بغير كلفه) (۱).

و نقول:

تستوقفنا هنا أمور عديده، نكتفى منها بما يلى:

۱- إن هذه الروايه إذا صحت، فإنها تكون حجه على اليهود، تفرض عليهم التخلى عن اللجاج و العناد، و توجب عليهم قبول الحق .. و تكون أيضا آيه للمسلمين تقوى من ثباتهم، و تربط على قلوبهم. و تعرفهم بأن اللّه سبحانه يرعى نبيه (صلى اللّه عليه و آله)، و يحفظه، و يسهل له العسير، و أن انتصاره ليس متوقفا على أحد منهم، و لا منوطا بهم.

فإذا فروا، فإن فرارهم يحرمهم من الخيرات و البركات، و يوجب لهم المذله فى الدنيا، و الخسران فى الآخره ..

۲- إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يعمل بمشوره اليهودى، و استعاض عنها بإظهار هذا الأمر الخارق للعاده، من أجل أن يسهل على الناس تحصيل القناعه بهذا الدين، و الدخول فى زمره أهل الإيمان، و التخلى عن الإستكبار و الجحود ..

۳- إنه (صلى اللّه عليه و آله) رغم عدم عمله بمشوره ذلك اليهودى، لكنه لم ينقض الأمان الذى أعطاه إياه، بل هو قد صرح بأنه ملتزم به، و حافظ له ..

۴- إننا نحتمل جدا أن تكون هذه القضيه هى الروايه الصحيحه التى أوردناها فيما سبق، و ذكرت أن بعض اليهود دل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليح.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۰ و ۳۱ عن الخرايج و الجرايح.

دبول (أی جدول، أو نفق) للیهود تحت الأرض، و أنهم سوف یخرجون منه ..

و ربما تکون أیضا هی الأصل للروایه الأخری التی تزعم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد سمم لهم المیاه التی یشربون منها.

و للروایه الثالثه التی تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد رمی حصن النزار بکف من تراب فساخ، و لم یبق له أی أثر. و ذلک بعد قتال و حصار ..

و قد ذکرنا هذه الروایات فی تضاعیف کلامنا، فی المواضع المناسبه، و ناقشناها هناک بما لاح لنا. و اللّه هو الموفق و الهادی إلی سواء السبیل ..

علی علیه السّلام یفتح خیبر وحده:

إن النصوص المتقدمه تؤکد علی: أن علیا (علیه السلام) هو الذی فتح خیبر دون سواه. فقد ذکرت: أنه لما خرج أهل الحصن، بقیاده الحارث أخی مرحب، هاجموا أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (فانکشف المسلمون، و ثبت علی) (1).

و یقول علی (علیه السلام) مخاطبا یهودیا سأله عن علامات الأوصیاء:

إنّا وردنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مدینه أصحابک خیبر، علی رجال من الیهود و فرسانها، من قریش و غیرها، فتلقونا بأمثال الجبال، من الخیل، و الرجال، و السلاح، و هم فی أمنع دار، و أکثر عدد، کل ینادی، و یدعو، و یبادر إلی القتال، فلم یبرز إلیهم من أصحابی أحد إلا قتلوه.

حتی إذا احمرت الحدق و دعیت إلی النزال، و أهمت کل امرئ نفسه،۵.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۳ و ۶۵۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۵.

و التفت بعض أصحابى إلى بعض، و كل يقول: يا أبا الحسن انهض.

فأنهضنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى دارهم، فلم يبرز إلى منهم أحد إلاـ قتلته، و لاـ يثبت لى فارس إلاـ طحنته، ثم شددت عليهم شده الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم، مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدى، حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدى، أقتل من يظهر فيها من رجالها، و أسبى من أجد من نسائها، حتى افتتحتها وحدى، و لم يكن لى فيها معاون إلا اللّه وحده (۱).

و هذا صريح فى: أن الذين كانوا مع على (عليه السلام) قد هربوا عنه، و بقى (عليه السلام) وحده، و بالتالى يكون (عليه السلام) قد أخذ المدينه وحده.

ثم إن فى هذا النص الذى ذكرناه إشارات عديده، منها:

۱- أنه (عليه السلام) ذكر: أن اليهود لم يكونوا وحدهم فى خيبر، بل كان معهم فرسان من قريش، و من غيرها. و قد بقوا يحاربون معهم إلى النهايه ..

۲- أن أعداد مقاتلى خيبر كانت كبيره جدا، حتى إنه (عليه السلام) يصفهم بأمثال الجبال من الرجال، و الخيل، و السلاح، و بأنهم قد قاتلوا المسلمين بأكثر عدد، و أمنع دار ..

۳- أن رغبه اليهود و من معهم فى الحرب كانت جامحه و قويه بصوره غير عاديه ..

۴- أنه يظهر من كلامه (عليه السلام): أن عدد القتلى من المسلمين لم۶.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۲۷ عن الخصال ج ۲ ص ۱۶.

يكن قليلا، حيث قال: فلم يبرز من أصحابى أحد إلا قتلوه.

۵- أن المسلمين قد تضايقوا إلى حدّ أن كلا منهم قد أهمته نفسه.

۶- أنهم كانوا يرون: أن أحدا سواه (عليه السلام) لا يستطيع كشف هذه الغمه عنهم، فكانوا يحثونه على مباشره الحرب رغم ما هو فيه من رمد فى العين، و صداع فى الرأس.

۷- أنه (عليه السلام) قد طحن ذلك العدو طحنا، حتى أدخلهم إلى جوف حصنهم.

۸- أنه (عليه السلام) قد اقتلع باب حصنهم، و دخل وحده، و لم يشاركه المسلمون فى ذلك، فإن كانوا قد شاركوه فإنما كان ذلك بعد سكون رياح الحرب ..

۹- و الأهم من ذلك: تأكيده (عليه السلام) على أنه هو الذى فتح خيبر، و أن أحدا غير اللّه تعالى لم يعنه على ذلك.

فلا يصح قولهم: (و قام الناس مع على حتى أخذ المدينه).

لأن الناس بعد أن قاموا قد انهزموا أمام اليهود من أهل الحصن.

و لكن حين هاجمهم على (عليه السلام)، و أخذ بابا كان عند الحصن، ثم قتل (عليه السلام) مرحبا و سائر الفرسان، انهزم اليهود إلى داخل حصنهم، و اقتلع (عليه السلام) بابه، و هاجمه، فثاب إليه المسلمون، و حمل (عليه السلام) باب الحصن بيده، و صار المسلمون يصعدون عليه، و يمرون إلى الحصن، فلما حصل له ما أراد ألقاه خلف ظهره ثمانين شبرا ..

فلم يساعده المسلمون فى الفتح، كما تحاول بعض الروايات أن تدّعيه، بل الحقيقه، كل الحقيقه هى: أن عليا (عليه السلام) قد فتح الحصن وحده،

و من دون مساعده أحد.

و لأجل ذلك: نسب النبی (صلی اللّه علیه و آله) الفتح إلی علی (علیه السلام) کما تقدم.

کما أن نفس روایات الفتح فیها تصریحات عدیده بأنه (علیه السلام) هو الذی أخذ المدینه، و لا تشیر طائفه منها إلی مشارکه أحد له فی ذلک، فراجع النصوص فی مصادرها تجد صحه ذلک.

بل فیها: أنه (علیه السلام) قد فتح الحصن قبل أن یلحق آخر الناس بأولهم، کما صرحت به بعض الروایات (۱).

و فی نص آخر: روی عن عبد اللّه بن عمر، قال: (فلا و اللّه ما تتامت الخیل حتی فتحها اللّه علیه) (۲).

و تقدم أنهم قالوا فی الحدیث الوارد فی تفسیر قوله تعالی: .. وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً (۳): (أجمعوا علی أنه فتح خیبر، و کان ذلک بید علی بن أبی طالب بإجماع منهم).

و هذا، و سواه یجعلنا نعتقد: أن ذلک من الواضحات، فلا حاجه إلی تکثیر النصوص و المصادر.ح.

۱- الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲ و البحار ج ۲۱ ص ۲۲ عن إعلام الوری، و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۸ و الخصائص للنسائی ص ۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۴۳۷.
۲- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳.
۳- الآیه ۱۸ من سوره الفتح.

تواتر حدیث جهاد علی علیه السّلام فی خیبر:

لقد روی حدیث جهاد علی (علیه السلام) فی خیبر جم غفیر، و جماعه کثیره، منهم:

۱- علی أمیر المؤمنین (علیه السلام).

۲- الحسن المجتبی (علیه السلام).

۳- سهل بن سعد.

۴- حسان بن ثابت.

۵- بریده الأسلمی.

۶- سوید بن غفله.

۷- أبو لیلی الأنصاری.

۸- عبد الرحمن بن أبی لیلی.

۹- ابن عباس.

۱۰- عمر بن الخطاب.

۱۱- أنس بن مالک.

۱۲- أبو هریره.

۱۳- سلمه بن الأکوع.

۱۴- سعد بن مالک.

۱۵- عمران بن حصین.

۱۶- الضحاک الأنصاری.

۱۷- أبو سعید الخدری.

١٨- أبو رافع.

۱۹- ابن عمر.

۲۰- جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۲۱- عامر بن سعد.

۲۲- سعد بن أبی وقاص.

۲۳- حذیفه.

رضی اللّه و رسوله عن علی علیه السّلام:

و یبقی هنا أن نشیر إلی قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام) حین رجع: رضی اللّه عنک، و رضیت أنا منک .. حیث لا بد لنا من عطفه علی قوله حینما بعثه: (فاستبشر بالرضوان و الجنه). و ذلک بعد أن أخبر (صلی اللّه علیه و آله) بأن جبرئیل (علیه السلام) معه، و أن معه سیفا لو ضرب الجبال لقطعها.

إذن، فهو (صلی اللّه علیه و آله) یبشره أولا: بالرضوان و بالجنه. و بعد رجوعه یخبره بأنه قد حصل علی ما کان قد بشره به، و ذلک لیسمع الناس أولا و أخیرا: أن ما یقوله لهم هو الحق بعینه، و لیس مجرد دعاء یخضع فی استجابه اللّه تعالی له للمتغیرات و الطوارئ.

و یلاحظ أیضا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بشره بالرضوان، لا بمجرد الرضا، فهو رضوان تام و شامل لمختلف الحالات، و منبسط علی جمیع الجهات، و الخصوصیات، و هو أیضا رضوان لیس له حد، بل هو مستغرق لجمیع مراتب الرضا.

و لذلک فإنه حین أخبره برضا اللّه تعالی، و رضا رسوله (صلی اللّه علیه

و آله) عنه، فإنما أخبره بالرضا التام، الذی یعنی جمیع المراتب، و فی مختلف الجهات، و جمیع الحالات.

و من الواضح: أن هذا الرضا قد استحقه (علیه السلام) من خلال جهد بذله، و عمل أنجزه، و جهاد قبله اللّه تعالی منه ..

و قد اعتبر الرسول (صلی اللّه علیه و آله) ذلک بشاره له ..

أما الآخرون الذین هربوا: فلم یکن رضوان اللّه تعالی و رسوله (صلی اللّه علیه و آله) هو المطلوب لهم، أو المهم عندهم، بل کانت أنفسهم هی الأهم بالنسبه إلیهم. و لعلهم لا یعدون الحصول علی رضا اللّه و رسوله بشاره ذات قیمه لهم ..

و یلاحظ: اختلاف التعبیر بین کلمتی عنک و منک، فالرضا الإلهی عدّی بعن، و رضا الرسول عدّی بمن.

کما أن بشاره النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام) لم تکن بالنجاه من الأعداء، و لا بغیر ذلک مما یطلب فی هذه الحیاه الدنیا، و إنما بشّره بالرضوان و بالجنه ..

تشریف و تکریم فی الأرض و فی السماء:

و لإظهار تشریفه و تکریمه (علیه السلام) تولی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بنفسه إلباسه درعه، و تقلیده سیفه ذا الفقار .. و هو السیف الذی أکرمه اللّه تعالی بالنداء بالثناء علیه من السماء فی بدر، و فی أحد، ثم فی خیبر کذلک ..

ثم أعلن (صلی اللّه علیه و آله): بأن اللّه عز و جل یجعل معه أکرم

ملائکته، و هو جبرئیل، و معه سیف لو ضرب الجبال لقطعها .. و ذلک تعبیرا منه (صلی اللّه علیه و آله) عن الیقین بالنصر، و إظهارا لکرامه علی (علیه السلام) علی اللّه سبحانه و تعالی ..

علی علیه السّلام سید العرب هی الأصعب علیهم:

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد شرّف علیا (علیه السلام) بوسام آخر لا نشک فی أنه کان هو الأصعب علی حاسدیه و مناوئیه، الذین لم یکن یهمهم أن یقول النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی علی (علیه السلام) ما شاء مما یرتبط بالآخره، أو فی عالم السماء و الملائکه، و کل ما هو غیب ..

بل المهم عندهم: هو ما یؤثر علی مشاریعهم الدنیویه، التی یرون أنه هو المانع الأکبر من وصولهم إلیها ..

و هذا الوسام هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعلن: أن علیا (علیه السلام) هو (سید العرب)، و هذا یصادم بصوره مباشره و خطیره ما کانوا یفکرون فیه؛ لأن سیادته علی العرب تعنی سیادته علیهم أیضا، لأنهم من العرب ..

و إذا سمع الناس هذا التصریح النبوی، فإنهم سوف لا یرضون بغیر علی (علیه السلام) لهم قائدا، و رائدا، و سیدا، و هذا سوف یضیف إلی هموم هؤلاء الطامحین هما جدیدا، قد یکون هو الأصعب علیهم فی صراعهم مع علی (علیه السلام) ..

و الأمرّ و الأدهی بالنسبه إلیهم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد سد علیهم منافذ التأویل، و أفقدهم القدره علی الإلتفاف، حین بیّن: أن علیهم أن

یفهموا السیاده بمعناها الدقیق، و لیست مجرد نعت اقتضته مصلحه إرضاء علی (علیه السلام)، و دغدغه عواطفه، لیکون شعارا فضفاضا ینعش النفس بالأحلام، و یلذّها بالتصورات.

و لیس المقصود و صفه (علیه السلام) بالسیاده فی أجواء الحرب و القتال، أو السیاده فی الفروسیه، أو نحو ذلک ..

بل المقصود هو: إثبات سیادته التامه، و الشامله، تماما کما کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) سید ولد آدم (علیه السلام).

إستقبال النبی (صلی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام بعد الفتح:

و لما بلغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) فتح خیبر سر بذلک غایه السرور، فاستقبل علیا (علیه السلام)، و اعتنقه، و قبّل بین عینیه، و قال: بلغنی نبؤک المشکور، و صنعک، رضی اللّه عنک، و رضیت أنا منک (۱). أو: بلغنی نبؤک المشکور، و صنیعک المذکور، قد رضی اللّه عنک، فرضیت أنا عنک.

فبکی علی (علیه السلام)، فقال له: ما یبکیک یا علی؟!

فقال: فرحا بأن اللّه و رسوله علیّ راضیان (۲).

و عن علی (علیه السلام)، قال: قال لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم فتحت خیبر: لو لا- أن تقول طائفه من أمتی مقاله النصاری فی عیسی بن مریم (علیه السلام) لقلت فیک الیوم مقالا- لا تمر بملأ من المسلمین إلا أخذوا من تراب رجلیک، و فضل طهورک یستشفون به، و لکن حسبک أن۲.

۱- معارج النبوه (الرکن الرابع) ص ۲۱۹.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۲۲.

تکون منی، و أنا منک الخ .. (۱).

حسبک أنک منی و أنا منک:

فـالنبی (صـلی اللّه علیه و آله) یصـرح هنا: بأنه قـد خشـی من غلو بعض الناس فی علی (علیه السـلام)، و أن یقولوا فیه کما قالت النصاری فی عیسی (علیه السلام) ..

فکـان ذلـک هو المـانع له عن أن یقول فیه مقالاً لا یمر بأحـد إلا أخـذ من تراب رجلیه، و فضل طهوره للاستشـفاء به، و لکن حسبک أنک منی، و أنا منک ..

و تفیدنا هذه القضیه أمورا عدیده، نذکر منها ما یلی:

۱- إن هـذا یـدل علی: أن الناس ما کانوا فی المسـتوی المطلوب، فیما یرتبط بوعیهم لقضایا العقیده، و حدودها، فکانت البیانات النبویه تراعی حالهم، فلا تصرح لهم إلا بالمقدار الذی لا یوجب أیه سلبیه من هذه الناحیه ..

و ذلـک لأـن سـلامه العقیـده هی الأهم و الأولی بالمراعاه، فلا یصـح حشـد المعلومات و المعارف، و تکدیسـها، إذا کان ذلک سیضر بالإعتقاد، بل تبقی المستویات الدنیا، و القناعه بالقلیل منها مع السلامه أولی من الکثره بدونها ..

۲- إن هذا یشیر إلی: أن ما صدر من النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی حق۲.

۱- ینابیع الموده (ط بمبی) ص ۵۲.

على (عليه السلام) لم يكن هو كل ما يعرفه النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) عن على (عليه السلام). على قاعده: يا على ما عرفك إلا اللّه و أنا.

۳- إن لقتل مرحب، و فتح الحصون، و قلع باب خيبر بتلك الطريقه الإعجازيه، دلالاته القويه على وجود سمات و ميزات باطنيه عاليه القيمه لدى أمير المؤمنين (عليه السلام). و أن الأمر لا يقتصر على موضوع الشجاعه و القدره الجسديه، و لا ربط له بدرجه الانقياد لأوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله) كما أنه لم يكن من منطلق علاقه المحبه النسبيه، و علاقه الإلف و التربيه و الخصوصيه ..

و إنما هناك ما هو أعظم و أولى من ذلك كله .. ألا و هو تلك المعانى التى لو اطلع عليها الناس العاديون، لوجدوا فيها ما يدعوهم إلى الغلو فيه، و إعطائه صفات الإله، تماما كما كان الحال بالنسبه إلى قول النصارى فى عيسى (عليه السلام). و هى تلك المعانى التى تثير الحوافز لديهم لأخذ التراب من تحت قدميه، و أخذ فضل وضوئه للاستشفاء به ..

۴- إن هذا يشير إلى أن الاندفاع للاستشفاء بآثار الأولياء، فضلا عن الأنبياء (عليهم السلام)، و بكل من و ما ينتسب إلى اللّه سبحانه، و ينتهى إليه لهو أمر مركوز فى وجدان الناس، و كامن فى عمق فطرتهم، و ضميرهم ..

فإذا وجدت مكوناته و توفرت المؤثرات و الحوافز له، فإنه لا بد أن يجد طريقه للظهور على حركات الناس، و تصرفاتهم، بصوره تبرك فى فضل الوضوء، و استشفاء بالتراب، أو بأى شى ء ينسب إلى مصدر القداسه، و محل البركه ..

۵- و لعلك تسأل، عن أنه إذا كان التبرك و الاستشفاء بتراب قدمه، و بفضل وضوئه (عليه السلام) محذورا، فهذا يدل على صحه ما تدّعيه

بعض الفرق من حرمه التبرک بالأشخاص، و اعتبار ذلک من الشرک.

و قد یؤید مقالتهم هذه: التوطئه لهذا الکلام بقوله (صلی اللّه علیه و آله): لو لا أن یقول الناس فیک ما قالته النصاری فی عیسی.

و نقول فی الجواب:

لقد کان الناس- بلا شک- یتبرکون بفضل وضوء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و یستشفون به، کما دلت علیه النصوص المتواتره التی تعد بالمئات .. و کان هناک من یتبرک بعلی (علیه السلام) أیضا، حتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه ..

و لکنه تبرّک من شأنه أن یکون سببا فی المزید من القرب من اللّه تعالی، و الاستعداد لتلقی البرکات و الألطاف الإلهیه.

و لیس فیه أیه شائبه للشرک، أو الغلو، بل هو محض الصفاء و الطهر، و الخلوص.

و لا یقصد النبی (صلی اللّه علیه و آله) بکلامه هنا هذا المعنی- عدم التبرک- بل هو یرید أن یقول: إن الذین یتبرکون بفضل وضوئه، و بآثاره- و هم الآن ثله من المؤمنین، أو من غیرهم من سائر المسلمین- ربما لو قال کلمته تلک فیه (علیه السلام) تتطور الأمور لدیهم إلی حد أن یجدوا فی أنفسهم دواعی قویه تدفعهم إلی الغلو إلی حد أن یقولوا فیه ما قالته النصاری فی عیسی بن مریم (علیهما السلام).

و یؤکد ذلک: أن الناس الذین کانوا یتبرکون بالرسول (صلی اللّه علیه و آله)، لم یکونوا کلهم یتبرکون بعلی (علیه السلام) .. فلو أنه (صلی اللّه علیه و آله) أطلق قوله ذاک فی علی (علیه السلام) لتبرک به الناس کلهم، حتی

الذین كانوا لا یتبركون به (صلی اللّه علیه و آله) أیضا ..

۶- و یؤید ما ذكرناه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد اقتصر أخیرا علی قوله: و لكن حسبك أنك منی، و أنا منك.

حیث إنه لا یرید بكلامه هذا: أنه منه فی النسب، أو فی المعرفه و العلم، أو أنه قد أسهم فی صنع إیمان علی (علیه السلام) و إسلامه، كما أسهم علی (علیه السلام) فی إبقاء الإسلام، الذی هو رسالته (صلی اللّه علیه و آله) ..

بل المقصود:

۱- ما هو أعمق من ذلك، و أبعد. و هو المعنی الذی ینسجم مع أخذ التراب من تحت قدمیه (علیه السلام)، و أخذ فضل طهوره للاستشفاء به.

۲- أن الحقیقه المحمدیه و العلویه شی ء واحد، و نور واحد، انقسم إلی نصفین، فاختص أحدهما بمقام النبوه .. و اختص الآخر بمقام الولایه، فهما من بعضهما البعض علی الحقیقه ..

و قد بینت الأحادیث الشریفه تفاصیل هامه عن هذا الموضوع، فیمكن أن یرجع إلیها من أراد الوقوف علی ذلك ..

اللمسات الأخیره:

قال العلیمی المقدسی: كان فتح خیبر فی صفر علی ید علی (علیه السلام) (۱).

و عن آیه: لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبایِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ .. (۲)

قال جابر: (أولی الناس بهذه الآیه علی بن أبی طالب (علیه السلام) لأنهح.

۱- الأنس الجلیل (ط الوهبیه) ص ۱۷۹.

۲- الآیه ۱۸ من سوره الفتح.

تعالی قال: وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً (۱) أجمعوا علی أنه فتح خیبر. و کان ذلک بید علی بإجماع منهم) (۲).

و فی هذه المناسبه یقول حسان بن ثابت:

و کان علی أرمد العین یبتغی دواء فلما لم یحس مداویا

شفاه رسول اللّه منه بتفلهفبورک مرقیا و بورک راقیا

و قال سأعطی رایه القوم فارسامکینا شجاعا فی الحروب مجاریا

یحب إلهی و الإله یحبه به یفتح اللّه الحصون الأوابیا

فخص لها دون البریه کلهاعلیا و سماه الولی المؤاخیا (۳) و البیت الأوسط حسب روایه المفید کما یلی:

و قال سأعطی الرایه الیوم صارماکمیا محبا للرسول موالیا (۴) و جاء فی خطبه الإمام الحسن (علیه السلام) بعد شهاده أمیر المؤمنین (علیه السلام)، قوله: منها قوله (صلی اللّه علیه و آله): لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله، و یقاتل جبرئیل عن یمینه، و میکائیل عن یساره، ثم لا ترد رایته حتی یفتح اللّه علیه (۵).۸.

۱- الآیه ۱۸ من سوره الفتح.

۲- کفایه الطالب (ط الغری) ص ۱۲۰ عن الخوارزمی.

۳- الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۹ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶.

۴- الإرشاد للمفید (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱ ص ۱۲۸.

۵- راجع: ینابیع الموده (ط أسلامبول) ص ۲۰۸.

الباب السابع غنائم و سبايا

اشاره

الفصـل الأول: كنز آل أبى الحقيق الفصـل الثانى: غنائم و سـبايا خيبر الفصل الثالث: أبو هريره .. و الغنائم الفصل الرابع: لمسات أخيره ..

الفصل الأول: كنز آل أبي الحقيق

اشاره

كنز آل أبى الحقيق:

و أخذ المسلمون فى جمله غنائم غزوه خيبر حلى آل أبى الحقيق، التى كانوا يعتزون بها.

قال محمد بن عمر: كان الحلى فى أول الأمر فى مسك حمل، فلما كثر، جعلوه فى مسك ثور، ثم فى مسك جمل، و كان ذلك الحلى يكون عند الأكابر من آل أبى الحقيق، و كانوا يعيرونه العرب (۱).

و قال الصالحى الشامى: روى ابن سعد و البيهقى، عن ابن عمر، و ابن سعد- بسند رجاله ثقات- عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى- و هو صدوق سيئ الحفظ- عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس:

أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما ظهر على أهل خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم و أهليهم، و للنبى (صلى اللّه عليه و آله) الصفراء و البيضاء، و الحلقه، و السلاح، و يخرجهم، و شرطوا للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن لا يكتموه شيئا، فإن فعلوا فلا ذمه لهم (۲).:-

---

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۲ و راجع: السير الكبير للشيبانى ج ۱ ص ۲۷۹.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۱ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۲۲۹ و راجع:-

قال ابن عباس: فأتی بکنانه، و الربیع، و کان کنانه زوج صفیه، و الربیع أخوه أو ابن عمه، فقال لهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أین آنیتکما التی کنتم تعیرونها أهل مکه)؟ (۱).

و فی الحلبیه عن الإقناع: سأل کنانه بن أبی الحقیق.

و قال ابن عمر: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لعم حیی: (ما فعل مسک حیی الذی جاء به من النضیر)؟

فقال: و قال ابن عباس: قالا: (هربنا، فلم نزل تضعنا أرض و ترفعنا أخری، فذهب فی نفقتنا کل شی ء) (۲).

و قال ابن عمر: أذهبته النفقات و الحروب.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): (العهد قریب، و المال أکثر من ذلک) (۳).۲.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۲ و عن الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۱۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۹۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۷.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۲ و عن سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۳۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۶۰۷ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۵۳ و موارد الظمآن ص ۴۱۲ و تاریخ المدینه ج ۲ ص ۴۶۶ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۲۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۷۷.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۲ و عن الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۱۲.

و قال ابن عباس: فقال لهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إنكما إن تكتمانى شيئا فاطلعت عليه استحللت به دماءكما و ذراريكما)؟!

فقالا: نعم (۱).

و قال عروه و محمد بن عمر، فيما رواه البيهقى عنهما: فأخبر اللّه عز و جل رسوله (صلى اللّه عليه و آله) بموضع الكنز، فقال لكنانه: (إنك لمغتر بأمر السماء) (۲).

قال ابن عباس: فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلا من الأنصار فقال: (اذهب إلى قراح كذا و كذا، ثم ائت النخل، فانظر نخله عن يمينك، أو عن يسارك، مرفوعه، فأتنى بما فيها).

فجاءه بالآنيه و الأموال، فقومت بعشره آلاف دينار، فضرب أعناقهما، و سبى أهليهما، بالنكث الذى نكثاه (۳).

و قد وجدوا فيه أساور، و دمالج، و خلاخل، و أقرطه، و خواتيم الذهب، و عقود الجواهر، و الزّمرّد، و عقود أظفار مجزع بالذهب (۴).

و قال ابن إسحاق: أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بكنانه بن الربيع، و كان عنده كنز بنى النضير، فسأله عنه، فجحد أن يكون يعلم۲.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۲ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۷ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۲.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۲ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۲.

۴- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۲.

مکانه، فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) برجل من یهود، قال ابن عقبه:

اسمه ثعلبه، و کان فی عقله شی ء، فقال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنی رأیت کنانه یطیف بهذه الخربه کل غداه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لکنانه: (أرأیت إن وجدناه عندک، أقتلک)؟

قال: نعم.

فأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالخربه فحفرت، و أخرج منها بعض کنزهم.

ثم سأله عما بقی، فأبی أن یؤدیه، فأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الزبیر بن العوام، فقال: (عذبه حتی تستأصل ما عنده).

فکان الزبیر یقدح بزنده فی صدره، حتی أشرف علی نفسه، ثم دفعه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی محمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخیه محمود بن مسلمه (۱).

و فی نص آخر: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سأل عن المسک، سعیه بن عمرو، أو سعیه بن سلام بن أبی الحقیق (و هو عم حیی بن أخطب).

فدفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سعیه بن عمرو للزبیر، فمسّه۴.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۲ و ۴۳ و البحار ج ۲۱ ص ۳۴ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۷۴.

بعذاب، فقال: رأيت حييا يطوف فى خربه ههنا.

فذهبوا إلى الخربه، ففتشوها، فوجدوا ذلک الجلد (۱).

أىّ ذلک الصحيح؟!

و فى حديث الكنز أسئله عديده:

فهل الذى دفن الكنز فى الخربه هو كنانه بن أبى الحقيق، حين رأى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فتح حصن النطاه، و تيقن أنه سوف ينتصر عليهم؟

أو أن الذى دفنه هو حيى بن أخطب (۲)؟

و هل الذى أعلمه بالكنز هو الوحى؟ أم الرجل اليهودى الذى اسمه ثعلبه؟ أم أنه سعيه بن عمرو؟!

ربما يقال: إن كلا منهما أخبره بقسم منه، فأخبره أحدهما بما فى الخربه، و أخبره الآخر بالباقى الذى عند النخله.

و هل استخرج الكنز كله، أو بعضه؟

و هل سأل سعيه، أم سأل كنانه؟

و هل عذب الزبير كنانه، أم عذب سعيه؟۲.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۲ و نصب الرايه ج ۴ ص ۲۵۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۳ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۶۰۸ و موارد الظمآن ص ۴۱۲ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۲۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۷ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۱۳۷.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۲.

و هل أخبره قبل أن يعذبه بسبب اختلال عقله؟ أم أخبره بعد أن مسه بعذاب؟.

و هل؟! و هل؟!

التعذيب لماذا؟!

و يزعمون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر الزبیر بتعذیب کنانه، أو سعیه.

قال الحلبی: (أخذ منه جواز العقوبه لمن یتهم لیقر بالحق، فهو السیاسه الشرعیه) (۱).

و نقول:

لو قبلنا: أن ابن أبی الحقیق قد عذّب فعلا، فلا ضیر فی هذا التعذیب الذی لم یکن من أجل قتل محمود بن مسلمه، بل لأنه عالم بأمر کان قد أعطی عهدا بعدم کتمانه، و أنه إن کتم شیئا فقد برئت منه ذمه اللّه تعالی، و ذمه رسوله (صلی اللّه علیه و آله).

بل هو قد صرح لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): بأنه إن وجد الکنز، فله أن یقتله، و أنه راض بهذا القتل. و قد وجد الکنز فعلا.

و کان لهذا الکنز دور قوی فی قوه الیهود الروحیه و المعنویه، و له أثر کبیر فی تماسکهم و إصرارهم علی باطلهم.

و یکفی أن نذکر: أنه لما جری إجلاء بنی النضیر، کان سلام بن أبی۳.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۳.

الحقيق رافعا ذلك الحلى، ليراه الناس، و هو يقول بأعلى صوته: (هذا أعددناه لرفع الأرض و خفضها) (۱).

فإن كان ابن أبى الحقيق قد قبل بمبدأ أن يقتل، إن تبيّن أنه كاذب، و قد تبيّن ذلك بالفعل، بعد أن استخرج قسم من الكنز، فلماذا لا يجبر على الإقرار بباقيه، ما دام أنه هو نفسه قد أعطى عهده بذلك؟!

العهد قريب، و المال أكثر من ذلك:

و يلاحظ هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقبل منهم قولهم: إن حليهم أذهبتها النفقات، بالاستناد إلى عدم التناسب بين الحاجات و النفقات التى تلزم فى مثل تلك المده، و بين حجم المال الذى يدّعى أنه قد أنفق.

و هذا يدل: على أن هذا المقدار من عدم التناسب كاف فى عدم قبول العذر، و إبقاء التهمه على قوتها، ثم التصرف على أساسها ..

أخذ العهد عليهم من جديد:

و يلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، و إن كان قد أخذ منهم فى بادئ الأمر عهدا بأن لا يكتموه شيئا، و ببراءه الذمه ممن فعل ذلك ..

و لكنه بعد ظهور هذا الإنكار منهم، عاد فجدد أخذ العهد عليهم، حيث صرحوا بالرضا بالقتل لو ظهر هذا الكنز الذى ينكرون وجوده، و يقدمون المبررات لإنكارهم.

و لعل تجديد أخذ العهد، و الإقرار بالرضا بذلك منهم، من أجل أن لا٢.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۲.

يشعروا: بأنهم قد ظلموا بهذا الاستقصاء الذى يواجهونه، متوهمين أنهم إنما أعطوا العهد على أن يعاملوهم وفق الأحوال العاديه. و أما هذا الاستقصاء فهو أمر طارئ، و لو أنهم علموا به، فربما يعيدون النظر فى عهدهم ذاک ..

فأراد (صلى اللّه عليه و آله) أن يزيل حتى هذا الوهم، فقال لهما على سبيل التقرير، و أخذ الرضا: إنكما إن كتمتمانى شيئا فاطلعت عليه، استحللت به دماءكما، و ذراريكما؟!

قالا: نعم ..

و ليلاحظ كلمه: (به)، التى أسندت هذا الاستحلال، إلى نفس هذا الكتمان الجديد. لتكون هذه الخيانه سببا مستقلا للعقوبه التى رضوا بأن يعرضوا أنفسهم لها، من حيث إنها دليل على حقيقتهم، و على نهجهم الخيانى كله، هذا النهج الذى لم يؤثر فيه كل ما جرى و يجرى لهم، مما جنوه على أنفسهم، و إنما على نفسها جنت براقش ..

إنک لمغتر بأمر السماء:

و يزيد الأمر وضوحا: أن هؤلاء الناس، رغم أنهم يجدون هذا النبى مكتوبا عندهم فى التوراه، و هم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، و يرون المعجزات و الكرامات له رأى العين، و قد اقتلع وصيه على (عليه السلام) باب حصنهم، و جعله ترسا، و معبرا للمقاتلين، و هو ممسک به، و حامل له .. و لكنهم لا يعتبرون، و لا يؤمنون، و كأنهم يكافحون اللّه تعالى فى الأرض، حيث لم يقدروا على مكافحته فى السماء.

و المفروض: أن يمنعهم علمهم بصدق هذا النبى من الكذب عليه،

لأنهم يعلمون أن اللّه تعالى يخبر أنبياءه بأمرهم، و يفضح كيدهم ..

فإذا أصروا على ممارسه هذا الكذب، فذلك يعنى: أنهم لا يهتمون لغيب اللّه سبحانه، تماما كما قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكنانه:

(إنك لمغتر بأمر السماء).

و من كان كذلك، فإنه يكون محاربا للّه سبحانه، لا يصح الرفق به، و لا يجوز العفو عنه ..

الفصل الثانی: غنائم و سبایا خیبر

اشاره

النبی صلّی اللّه علیه و آله یرضخ للنساء:

قال الحلبی: (و رضخ (صلی اللّه علیه و آله) للنساء، أی و کن عشرین امرأه، فیهن صفیه عمته (صلی اللّه علیه و آله)، و أم سلیم، و أم عطیه الأنصاریه) (۱).

و قال ابن إسحاق: و شهد خیبر مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من نساء المسلمین فرضخ لهن من الفی ء، و لم یضرب لهن بسهم (۲).

و روی ابن إسحاق، عن امرأه من غفار قالت: أتیت رسول اللّه (صلی۷.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۶ و عن الطبقات الکبری ج ۸ ص ۴۵۶ و راجع: النهایه ج ۲ ص ۲۲۸.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و راجع: الإیضاح ص ۱۸۷ و مواقف الشیعه ج ۳ ص ۳۸۹ و کتاب المسند ص ۲۰۷ و ۳۱۹ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۳۰۸ و ۳۵۲ و عن صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۷ و عن سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۲۰ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۵۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۳۲ و ج ۹ ص ۲۲ و ۳۰ و المصنف لابن أبی شبه ج ۷ ص ۶۶۷ و مسند أبی یعلی ج ۵ ص ۴۲ و المنتقی من السنن المسنده ص ۲۷۳ و المعجم الکبیر ج ۱۰ ص ۳۳۶ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۸۴ و تاریخ المدینه ج ۲ ص ۶۴۸ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۴ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۳۲ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۷.

اللّه علیه و آله) فی نسوه من بنی غفار فقلن: یا رسول اللّه، قد أردنا الخروج معک إلی وجهک هذا- و هو یسیر إلی خیبر- فنداوی الجرحی، و نعین المسلمین ما استطعنا.

فقال: (علی برکه اللّه تعالی).

قالت: فخرجنا معه.

قالت: فلما فتح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خیبر رضخ لنا من الفی ء، و أخذ هذه القلاده فوضعها فی عنقی، فو اللّه لا تفارقنی أبدا.

و أوصت أن تدفن معها (۱).

و عن عبد اللّه بن أنیس قال: خرجت مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی خیبر و معی زوجتی- و هی حبلی- فنفست فی الطریق، فأخبرت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (انقع لها تمرا، فإذا أنعم بلّه، فامرثه لتشربه). ففعلت، فما رأت شیئا تکرهه.

فلما فتحنا خیبر أحذی النساء و لم یسهم لهن، فأحذی زوجتی و ولدی الذی ولد (۲).۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و فی هامشه عن مسند أحمد ج ۶ ص ۳۸۰ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۲ ص ۴۰۷ و عن الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۱۴ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۴ و عن أبی داود، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۸ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۸۶.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ عن الواقدی، و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۴۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۵، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۸ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۸۶.

و عن عمير مولى أبى اللخم قال: شهدت خيبر مع سادتى، فكلموا فىّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمر بى فقلدت سيفا، فإذا أنا أجره، فأخبر أنى مملوك، فأمر لى بشى ء من خرثى المتاع (۱).

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نصدق أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى وضع القلاده فى عنق تلك المرأه، إلا أن تكون من محارمه (صلى اللّه عليه و آله)، و لكننا لم نجد ما يدل على ذلك ..

موعدكم جنفا:

عن موسى بن عقبه، عن الزهرى: أن بنى فزاره ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن لا يعينوهم، و سألهم أن يخرجوا عنهم، و لهم من خيبر كذا و كذا، فأبوا عليه.۹.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۱۲۹ و ج ۵ ص ۱۴۴ عن أبى داود ج ۳ ص ۷۵ (۲۷۳۰) و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۲۳ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۹۵۲ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۳۲۷ و ج ۲ ص ۱۳۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۵۳ و تحفه الأحوذى ج ۵ ص ۱۴۱ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۸۶ و مسند أبى داود ص ۱۶۹ و المصنف لعبد الرزاق ج ۵ ص ۲۲۸ و موارد الظمآن ص ۴۰۲ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۶۶۶ و ج ۸ ص ۵۲۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۳۶۵ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۳۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۶۲ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۶۷ و نصب الرايه ج ۴ ص ۲۸۵ و إرواء الغليل ج ۵ ص ۶۸ و السير الكبير ج ۳ ص ۸۹۶ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۴ و عن أسد الغابه ج ۴ ص ۱۳۹.

فلما أن فتح اللّه خيبر أتاه من كان هناک من بنى فزاره، فقالوا: حظنا و الذى وعدتنا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (حظكم- أو قال: (لكم ذو الرقيبه)، جبل من جبال خيبر.

فقالوا: إذا نقاتلك.

فقال: (موعدكم جنفا).

فلما أن سمعوا ذلک من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خرجوا هاربين (۱).

و قالوا: كان أبو شييم المزنى يقول: لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينه بن حصن، فرجع بنا عيينه، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل، ففزعنا.

فقال عيينه: أبشروا، إنى رأيت الليله فى النوم أنى أعطيت ذو الرقيبه- جبلا بخيبر- قد و اللّه أخذت برقبه محمد (صلى اللّه عليه و آله).

فلما أن قدمنا خيبر، قدم عيينه، فوجدنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد فتح خيبر.

فقال عيينه: يا محمد! أعطنى مما غنمت من حلفائى، فإنى قد خرجت عنک و عن قتالک.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كذبت، و لكن الصياح الذى٩.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۷ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۲۴۸ و معجم البلدان ج ۲ ص ۱۷۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۱ و معجم قبائل العرب ج ۳ ص ۹۱۹.

سمعت أنفرک إلی أهلک.

قال: أحذنی یا محمد.

قال: (لک ذو الرقیبه).

قال عیینه: و ما ذو الرقیبه؟

قال: (الجبل الذی رأیت فی منامک أنک أخذته).

فانصرف عیینه.

فلما رجع إلی أهله جاءه الحارث بن عوف، و قال: ألم أقل لک: توضع فی غیر شی ء؟! فو اللّه، لیظهرن محمد علی ما بین المشرق و المغرب. یهود کانوا یخبروننا بهذا، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مشکم یقول: إنا لنحسد محمدا علی النبوه، حیث خرجت من بنی هارون، و هو نبی مرسل، و یهود لا تطاوعنی علی هذا، و لنا منه ذبحان، واحد بیثرب، و آخر بخیابر (۱).

و نقول:

۱- إنها للوقاحه الظاهره أن یرفض الفزاریون طلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن لا یعینوا الیهود علیه، ثم لما انتصر علی الیهود جاؤوا لیطالبوه بما کان قد ذکره لهم، و رفضوه.

و إن هذا منهم أشبه بالإحتیال المفضوح، بل هو نوع من الإستخفاف بالآخرین، و التسلط علیهم، و کأنهم یظنون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله)۱.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۸ و فی هامشه عن: دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۴۹. و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۷۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۱ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۰۱.

يخضع لهذا النوع من الابتزاز الوقح .. و لا يلتفت إلى وجه المغالطه فيه.

و قد رفض (صلى اللّه عليه و آله) طلبهم، فظنوا: أن التهديد بالقتال يضعف عزيمته، و يشترى السلم معهم بالمال، ففعلوا ذلك، و هددوه بالقتال .. فجاءهم الجواب الصاعق الذى أرعبهم.

۲- و أما لماذا هرب الفزاريون حين قال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): موعدكم (جنفا)؟ فإنما هو لأن أهلهم كانوا مقيمين بموضع قرب المدينه اسمه (حيفاء) أو (حفياء) (۱) و قد صحفه الناقلون فصار (جنفا).

و حينما كانوا ذاهبين لنصره اليهود، سمعوا صائحا لا يدرون، أمن السماء هو أم من الأرض، ينادى: (أهلكم، أهلكم بحيفاء، فإنكم قد خولفتم إليهم).

فخافوا على أهليهم، و ألقى اللّه سبحانه الرعب فى قلوبهم، فرجعوا إليهم، و لم ينصروا حلفاءهم ..

فكأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين ذكّرهم بذلك، قد أفهمهم أن هذا الأمر مرعى من قبله تعالى، و أنه لا طاقه لهم بحرب اللّه و رسوله ..

و لعل قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم: (موعدكم حيفاء)، قد أفهمهم بالإضافه إلى ذلك: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قبل بمبدأ القتال، و عدم الخضوع للابتزاز، و أنه قد عقد العزم على غزوهم فى عقر دارهم، فليجمعوا، و ليستعدوا ما شاؤوا ..

فلما وجدوا: أن القضيه انتهت إلى هذا الحد أرعبهم ذلك، فخرجوا۲.

۱- راجع: وفاء الوفاء ج ۲ ص ۲۹۲.

هاربين .. لأنهم رأوا بأم أعينهم ما جرى ليهود خيبر و غيرهم.

۳- إن تذكير النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعيينه بمنامه- الذى تضمن:

أنه أخذ ذا الرقيبه- قد أفهمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان على علم بمقالته القبيحه بعد استيقاظه: (قد و اللّه أخذت برقبه محمد).

و بذلك يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد وجه صفعه قويه لعيينه، لم يجد معها بدا من الإنصراف الذليل.

۴- إن حديث الحارث بن عوف لعيينه، عن إخبارات اليهود لهم بشأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بأنه يظهر على ما بين المشرق و المغرب .. و أنه سيذبحهم مرتين، ثم رؤيه الناس صدق هذه الأخبار، و تجسد مضمونها على أرض الواقع- إن ذلك- من شأنه أن يصعّب على هؤلاء الناس الإقدام على مناوأته (صلى اللّه عليه و آله)، لأنهم سيجدون فى أنفسهم التردد، و النفور من حرب يعلمون مسبقا بنتائجها.

يعفور حمار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الحلبى: و روى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ما اسمك؟

قال: يزيد بن شهاب، أخرج اللّه من نسل جدى ستين حمارا كلهم لا يركبهم إلا نبى، و قد كنت أتوقعك لتركبنى. لم يبق من نسل جدى غيرى، و لم يبق من الأنبياء غيرك. قد كنت لرجل يهودى فكنت أعثر به عمدا، و كان يجيع بطنى، و يضرب ظهرى.

فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): فأنت يعفور.

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یبعثه إلی باب الرجل، فیأتی الباب فیقرعه برأسه، و إذا خرج صاحب الدار أومأ إلیه أن: أجب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلما مات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ألقی بنفسه فی بئر، جزعا علیه (صلی اللّه علیه و آله)، فمات (۱).

و نقول:

أولا: قالوا: لقد ضعفوا هذا الخبر.

فقال ابن حبان: هذا خبر لا أصل له، و أسناده لیس بشی ء.

و قال ابن الجوزی: لعن اللّه واضعه، فإنه لم یقصد إلا القدح فی الإسلام، و الإستهزاء به.

و قال العماد ابن کثیر: هذا شی ء باطل، و لا أصل له من طریق صحیح و لا ضعیف.

و سئل المزی عنه، فقال: لیس له أصل، و هو ضحکه، و قد أودعه کتبهم جماعه، منهم القاضی عیاض فی الشفاء، و السهیلی فی روضه. و کان الأولی ترک ذکره، و وافقه علی ذلک الحافظ ابن حجر (۲).

غیر أن لنا تعلیقا علی هذا الذی ذکروه، فإننا و إن لم نناقش فی ضعف۹.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۸ و ۵۹ و البحار ج ۱۶ ص ۱۰۰ و ج ۱۷ ص ۴۰۴ و ۴۱۶ و کذا فی حیاه الحیوان للدمیری، و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۶۷ و تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۳۵۹ و البحار ج ۲۲ ص ۴۵۷ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۱۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۲۰.
۲- البحار ج ۱۶ ص ۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۹.

سند هذا الخبر.

لكن من الواضح: أن ضعفه لا يعنى كونه موضوعا و مختلقا.

فما معنى قولهم: لعن اللّه واضعه؟

و قولهم: لا أصل له، و قولهم: هو ضحكه الخ ..؟!

و اما قولهم: إنه وضع بقصد القدح فى الإسلام، و الإستهزاء به، فلم نعرف وجهه، فإن اللّه تعالى ذكر كلام النمله، و الهدهد مع سليمان، و قال:

وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُکُمْ (۱).

و الروايات التى تحدثت عن كلام الحيوانات مع الأنبياء (عليهم السلام)، و عن بعض التصرفات الهامه لتلك الحيوانات تفوق حد التواتر.

ثانيا: إن عمده ما يرد على هذا الحديث: هو أنه قد ورد: أن المقوقس هو الذى أهدى يعفورا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۲).

فما معنى قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أصابه فى خيبر، و كان منه ما تقدم؟!۶.

۱- الآيه ۳۸ من سوره الأنعام.

۲- البحار ج ۱۶ ص ۱۰۸ و ج ۲۰ ص ۳۸۳ و ج ۲۱ ص ۴۸ و عن المنتقى فى مولد المصطفى، حوادث سنه سبع، و عن السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۸۱ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ۳ ص ۷۱ و الإصابه ج ۳ ص ۵۳۱ و ج ۴ ص ۳۳۵ و ۴۰۴، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳۸ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۴۶ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۵۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۲۳۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۹۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۴۰۶.

الجراب .. و الدجاج:

روى الشيخان عن عبد اللّه بن مغفل، قال: أصبت جرابا.

و في لفظ: دلّي جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته، و قلت: لا أعطي أحدا منه شيئا، فالتفت فإذا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فاستحييت منه، و حملته على عنقي إلى رحلي و أصحابي، فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها- و هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري كما في الحلبيه- فأخذ بناحيته، و قال: هلمّ حتى نقسمه بين المسلمين.

قلت: لا و اللّه، لا أعطيك.

فجعل يجاذبني الجراب، فرآنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نصنع ذلك، فتبسم ضاحكا، ثم قال لصاحب المغانم: (لا أبا لك، خل بينه و بينه).

فأرسله، فانطلقت به إلى رحلي و أصحابي، فأكلناه (۱).ح-

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و في هامشه عن: البخاري ج ۶ ص ۲۵۵ (۳۱۵۳) و عن مسلم ج ۳ ص ۱۳۹۳ (۷۲/ ۱۷۷۲) و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۰ عن السيره النبويه لابن هشام، و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۶۹ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۳. و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۸۶ و ج ۵ ص ۵۵ و ۵۶ و سنن الدارمي ج ۲ ص ۲۳۴ و عن سنن أبي داود ج ۱ ص ۶۱۲ و سنن النسائي ج ۷ ص ۲۳۶ و السنن الكبرى للبيهقي ج ۹ ص ۵۹ و ج ۱۰ ص ۹ و مسند أبي داود ص ۱۲۳ و المصنف لابن أبي شيبه ج ۷ ص ۶۸۲ و ج ۸ ص ۵۲۴ و السنن الكبرى للنسائي ج ۳ ص ۷۱ و نصب الرايه ج ۴ ص ۲۶۸ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۳۹ و عن الكامل ج ۲ ص ۲۷۶ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۲۲ و عن صحيح البخاري ج ۴ ص ۶۱ و ج ۵ ص ۷۵ و ج ۶ ص ۲۲۷ و عن فتح-

قال ابن إسحاق: و أعطى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ابن لقيم- بضم اللام، قال الحاكم: و اسمه عيسى العبسى- حين افتتح خيبر ما بها من دجاجه و داجن (۱).

و نقول:

أولاـ إذا كان قد دلّى جراب من شحم، فالمفروض: أن يدلّى من فوق الحصن، و نحن لا ندرى لماذا يدلّى اليهود جرابا من شحم إلى خارج حصنهم؟!

فهل هو صدقه منهم؟ أم هديه؟!

و أى إنسان كان يحب المسلمين إلى حد أنه يرمى لهم بجراب من شحم؟!

أم أنهم قد استغنوا عن ذلك الشحم، فأرادوا التخلص منه؟!

و لماذا يتخلصون منه بهذه الطريقه؟ ألم يكن يمكنهم إفراغ محتوياته، بطريقه تمنع من استفاده المسلمين منها؟

و لماذا لم يحذر المسلمون من هذا الجراب؟ أو لماذا لم يحذّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) المسلمين منه؟! فلعلهم قد جعلوا السم فى ذلك الشحم، و أرادوا الإيقاع بهم بهذه الطريقه.

ثانيا: ما معنى: أن يواجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) صاحب المغانم بهذه العباره القاسيه: (لا أبا لك ..) كما ورد فى بعض المصادر؟۴.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴.

فهل رأى أنه قد أساء الفعل، حين منع ابن مغفل من الإستقلال بالجراب؟!

أم أنه كان يمارس وظيفته؟!

ثالثا: لماذا اختص ابن لقيم بالدجاج و الدواجن فى خيبر؟! و لماذا لم يعط (صلى اللّه عليه و آله) منها سائر المسلمين؟

و هل كان ابن لقيم مشهورا بتربيه الدواجن و الدجاج؟

و من الدواجن الحمير و البغال، و الإبل، و البقر، فهل أعطى ذلک كله لابن لقيم؟!

و لنفترض: أن المقصود خصوص الدجاج و الطيور، فهل هذا هو ما تفترضه القسمه العادله بين الشركاء فى الغنيمه؟

الغلول فى خيبر:

و يقولون: مات صحابى فى خيبر، فقال (صلى اللّه عليه و آله): صلوا على صاحبكم، و امتنع من الصلاه عليه، فتغيرت وجوه الناس لذلک، فقال: إن صاحبكم غلّ فى سبيل اللّه.

ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزا من خرز اليهود، لا يساوى در همين.

و نلاحظ هنا:

أولا: إن صحابيه هذا الصحابى لم تمنعه من أن يغلّ، و هو أمر محرم ..

فما معنى حكم بعض الفئات بعداله جميع الصحابه؟!

كما أن صحابيته هذه لم تشفع له عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحرمه من شرف الصلاه عليه ..

ثانیا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد صلی علی عبد اللّه بن أبی، الذی یصفونه بأنه کان رئیس المنافقین .. فکیف لا یصلی علی هذا الرجل الذی دفعه طمعه إلی إخفاء خرز لا یساوی درهمین؟! .. فإن ذلک لا یوجب خروجه من الدین!!

و هل کل من فعل محرما لا یصلی علیه النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟! أم أن ذلک یختص بهذا النوع من الذنوب؟!

بل إن نفس أن مبادرته (صلی اللّه علیه و آله) إلی فضح ذلک الرجل بعد موته فی أمر کهذا، لهو أمر لافت للنظر، و مثیر للتساؤلات حول صحه هذه الروایه.

إلا أن یقال: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد بعمله هذا إیقاف الناس علی خطوره هذا الأمر الذی قد یرونه هینا، و هو عند اللّه عظیم. و تتأکد الحاجه إلی هذا البیان الحاد، إذا أصبح الغلول ظاهره مستشریه فی الناس، إلی حد أنها تنذر بعواقب و خیمه ..

و لکن هذا یبقی أیضا مجرد احتمال، یحتاج إلی ما یؤکده و یؤیده.

المهاجرون یرجعون المنائح للأنصار:

و عن أنس، قال: لما قدم المهاجرون من مکه إلی المدینه قدموا و لیس بأیدیهم شی ء، و کان الأنصار أهل أرض و عقار، فقاسمهم الأنصار علی أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم کل عام، و یکفوهم العمل و المؤنه.

و کانت أم أنس أعطت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أعذاقا لها، فأعطاهن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أم أیمن مولاته، أم أسامه بن زید.

فلما فرغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من أهل خیبر، و انصرف إلی

المدینه، رد المهاجرون إلی الأنصار منائحهم التی کانوا قد منحوهم من ثمارهم، ورد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أمی أعذاقها (۱).

و فی روایه عن أم أنس، قالت: فسألت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأعطانیهن، فجاءت أم أیمن، فجعلت الثوب فی عنقی، و جعلت تقول:

کلا و اللّه الذی لا إله إلا هو، لا یعطیکهن و قد أعطانیهن.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (یا أم أیمن، اترکی، و لک کذا و کذا)، و هی تقول: کلا، و اللّه الذی لا إله إلا هو.

فجعل یقول: (لک کذا و کذا، و لک کذا).

و هی تقول: کلا، و اللّه الذی لا إله إلا هو، حتی أعطاها عشره أمثالها، أو قریبا من عشره أمثالها (۲).۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ عن الشیخین، و الحافظ، و یعقوب بن سفیان، و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۱۹۲ و عن صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۴۴ و عن صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۶۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۸ ص ۲۶.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۱ و فی هامشه: عن البخاری ج ۷ ص ۴۷۴ (۴۱۲۰) و عن مسلم ج ۳ ص ۱۳۹۱ (۷۰/۱۷۷۱) و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۸۸ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۱۹. و عن صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۴۴ (ط دار الفکر) و عن صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج ۵ ص ۱۶۳ و عن فتح الباری ج ۵ ص ۱۸۰ و مسند أبی یعلی ج ۷ ص ۱۲۲ و ۱۲۴ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۵۹ و عن تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۴ ص ۳۵۹ و عن الطبقات الکبری ج ۸ ص ۲۲۵ و تذکره الحفاظ ج ۲ ص ۴۳۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۲۵ و ج ۱۱ ص ۴۷۴ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۹۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۵۴ و المحلی ص ۱۶۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۸ ص ۲۶.

و نقول:

۱- إن هذا الحادثه تفید: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إنما کان یرجع تلک الأموال إلی الذین کانوا یطالبون بها ..

و لعل هذا الأمر قد صدر من أفراد قلیلین، ممن شحت نفوسهم علی بعض ما أعطوه من حطام الدنیا.

و نزید فی توضیح ذلک ببیان: أن الذین حکموا الناس بعد النبی (صلی اللّه علیه و آله) هم فریق من المهاجرین، الذین سعوا إلی هذا الأمر، و حصلوا علی السلطه، بعد أن استعانوا بآلاف المقاتلین من بنی أسلم و غیرهم. و قد ضربوا من أجل ذلک فاطمه الزهراء (علیها السلام)، و أسقطوا جنینها، فکانت بذلک صلوات اللّه علیها الصدیقه الشهیده.

و کان قد نافسهم فی هذا الأمر الزعیم الخزرجی سعد بن عباده الأنصاری.

و کان إحسان الأنصار إلیهم حینما هاجروا، و نزلوا علیهم من موجبات شعورهم بالضیق، و الإحراج ..

فیظنّ قویا أنهم أشاعوا: أن المهاجرین قد أرجعوا إلی الأنصار ما کانوا قد منحوهم إیاه من ثمارهم؛ لکی لا یکون للأنصار فضل علیهم، أو ید عندهم ..

مع أن الحقیقه هی: أن الذین أرجعت إلیهم منائحهم هم أفراد قلیلون طلبوا من المهاجرین ذلک، فأعاد إلیهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما کانوا قد طلبوه ..

و من غیر البعید أیضا: أن یکون هؤلاء المطالبون هم من أولئک

الأنصار الـذين كانوا يؤيـدون الفريق المناوئ لعلى (عليه السـلام) منـذ عهد الرسول (صـلى اللّه عليه و آله)، و المؤيد للمهاجرين الحاكمين، و الذين اسـتمروا على تأييدهم لهم، و سـعيهم لإلحاق الأذى بعلى (عليه السـلام) و محبيه، حتى إلى ما بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. كأسيد بن حضير- قريب أبى بكر- و من هم على شاكلته.

۲- و نلاحـظ: أن الروايه قـد دلت: على قسوه ظاهره لـدى أم أنس، التى رأت بأم عينيها أن أم أيمن- و هى المرأه التى شـهد لها رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) بأنهـا من أهل الجنه (۱)- لا تريـد أن تتخلى عن حقها فى تلك النخلات، فإن من يعطى شـيئا يفقد حقه فيه بعد تصرف الموهوب له فيه ببيع، أو هبه، أو نحو ذلک ..

و استمرت أم أنس على موقفها بالمطالبه، و الإصرار على انتزاعها منها ..

۳- إن موقف النبى (صـلى اللّه عليه و آله) يـدل على أن لاـ حقّ لأـم أنس بتلـك النخلاـت، لأـنه قـد بـذل لأم أيمن عوضا عنها أضعافا حتى رضيت،۹.

۱- راجع: قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۸۷ عن أنساب الأشراف ج ۲ ص ۲۲۴ و الإستغاثه ج ۱ ص ۹ و حديث نحن معاشر الأنبياء ص ۲۸ و الطرائف ص ۲۴۹ و مواقف الشيعه ج ۲ ص ۴۰۶ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۵ و اللمعه البيضاء ص ۳۰۰ و ۳۰۹ و ۸۳۹ و عن الإحتجاج ج ۱ ص ۱۲۱ و عن كتاب سليم بن قيس ص ۳۵۴ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳ و البحار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و ۱۲۸ و ج ۳۰ ص ۳۵۲ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۸۶ و بيت الأحزان ص ۱۳۳ و الأنوار العلويه ص ۲۹۲ و مجمع النورين ص ۱۱۷ و ۱۳۴ و الإصابه ج ۸ ص ۳۵۹.

و لو كـان لهـا حق بهـا لانتزعها من أم أيمن، و أعطاها إياها، تماما كما فعل مع سـمره بن جنـدب حينما قلع النخله و ألقاها إليه- رغم أنها ملک له- لكنه أصر على أن يـدخل إليها من دون استئـذان أصـحاب الـدار التى كانت تلک النخله فيها، و رفض بيعها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فراجع (۱).

موقف شهيد:

و عن شداد بن الهاد: أن رجلا من الأعراب جاء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فآمن و اتبعه، فقال: أهاجر معک.

فأوصى به النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعض أصحابه.

فلما كانت غزوه خيبر، غنم رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) شـيئا قسمه لهم، و قسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، و كان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟

فقالوا: قسم قسمه لک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فخذه.

فجاء به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: ما هذا؟٠.

۱- الكافى ج ۵ ص ۲۹۲ و ۲۹۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۲۳۳ و ۱۰۳ و التهذيب ج ۷ ص ۱۴۷ و الوسائل ج ۱۷ ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و راجع: البحـار ج ۲ ص ۲۶۷ و ج ۲۲ ص ۱۳۴ و ج ۱۰۰ ص ۱۲۷ و الفائق ج ۲ ص ۴۴۲ و مصابيح السـنه للبغوى ج ۲ ص ۱۴ و النظم الإسلاميه ص ۳۲۱ عن أبى داود، و عن عـون المعبود ج ۲ ص ۳۵۲ و الكنى و الألقاب ج ۳ ص ۳۰ و الإيضاح ص ۵۴۲ و الفصول المهمه فى أصول الأئمه ج ۱ ص ۶۷۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۷۸ و معجم رجال الحديث ج ۹ ص ۳۲۰.

قال: (قسم قسمته لک).

قال: ما علی هذا اتبعتک، و لکن اتبعتک علی أن أرمی ههنا- و أشار إلی حلقه- بسهم، فأموت، فأدخل الجنه.

فقال: (إن تصدق اللّه یصدقک).

ثم نهضوا إلی قتال العدو، فأتی به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یحمل، و قد أصابه سهم حیث أشار، فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (هو هو).

قالوا: نعم.

قال: (صدق اللّه، فصدقه).

فکفنه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی جبته، ثم قدمه، فصلی علیه.

و کان مما ظهر من صلاته: (اللهم هذا عبدک و ابن عبدک، خرج مهاجرا فی سبیلک، قتل شهیدا، أنا علیه شهید) (۱).

و نقول:

إن صنیع هذا الرجل یذکّرنا بأم أنس، و هی تصر علی انتزاع النخلات من أم أیمن، رغم أنه لیس من حقها ذلک.

و یذکرنا أیضا: بأولئک الذین کانوا السبب فیما جری علی المسلمین فی واقعه أحد، حیث جعلهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی ثغره فی الجبل، لیأمن مباغته العدو لهم منها .. و أوصاهم بأن لا یترکوها، حتی لو۴.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ عن النسائی، و البیهقی، و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۱۶ و المصنف لعبد الرزاق ج ۵ ص ۲۷۶ و المعجم الکبیر ج ۷ ص ۲۷۱ و تهذیب الکمال ج ۱۷ ص ۲۳۴.

رأوا المسلمين يقتلون ..

فلما دارت الحرب، وفرّ المشركون، و رأوا المسلمين يجمعون الغنائم، تركوا مراكزهم طمعا بالغنيمه، فجاءهم العدو من تلك الثغره بالذات، و أوقع بالمسلمين هزيمه نكراء، و قتل منهم العشرات، حوالى سبعين رجلا.

و يذكرنا أيضا هذا الموقف: بقول المعتزلى عن سعد بن أبى وقاص فى مقارنته مع على (علیه السلام):

(هذا يجاحش على السلب، و يأسف على فواته، و ذاك لا يلتفت إلى سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب، و يكره أن يبز السبىّ ثيابه) (۱).

أبو سفيان فى خيبر!!

و قالوا: إن النبى (صلی اللّه علیه و آله) أعطى أبا سفيان بن حرب من غنائم خيبر- و كان شهدها معه- مائه بعير، و أربعين أوقيه، وزنها له بلال (۲).

و نحن لا نشك فى عدم صحه ذلك: لإن أبا سفيان لم يظهر الإسلام إلا فى فتح مكه، و ذلك فى السنه الثامنه من الهجره، و لم يحضر خيبر، التى كانت فى سنه سبع، بل كان فى مكه آنئذ ..

و لعل الصحيح: أنه أعطاه من غنائم حنين.۲.

۱- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۷ ملخصا.
۲- التراتيب الإداريه ج ۱ ص ۴۱۲ عن الإستيعاب، و الطبقات الكبرى ج ۷ ص ۴۰۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۳ ص ۴۳۵ و ج ۵۹ ص ۶۷ و ج ۶ ص ۲۴۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۱۲.

لکن الرواه صحفوا کلمه حنین، فصارت: (خیبر)، لتقاربهما فی الرسم.

و ربما یکون المقصود: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل بعض الأموال إلی مکه، و ذلک حین ابتلی المکیون بالحاجه التی بلغت بهم إلی حد المجاعه، و لعل بعض ما أرسله إلیها کان من بقایا غنائم خیبر أیضا.

و لعل هذا هو ما أشیر إلیه، فیما رواه عبد اللّه بن عمرو الخزاعی، عن أبیه قال: (دعانی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قد أراد أن یبعثنی بمال إلی أبی سفیان بمکه قبل الفتح، فقال: التمس الخ ..) (۱)، و فی بعض الروایات بعد الفتح (۲).۹.

۱- التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۲۲۵ و راجع ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و فی (ط أخری) ج ۱ ص ۴۴۴ عن أبی داود، و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۸ و عن سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۴۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۹، و کذلک فی السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۲۹ و عن عون المعبود ج ۱۳ ص ۱۴۲ و مکارم الأخلاق ص ۱۲۰ و فی المعجم الکبیر ج ۱۷ ص ۳۶ و کنز العمال ج ۹ ص ۱۷۶ و فی کشف الخفاء ج ۱ ص ۶۹ و الطبقات الکبری (ط دار صادر) ج ۴ ص ۲۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۵ ص ۴۲۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۴ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۳۶۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۸۰ و عن الإصابه ج ۴ ص ۴۵۹.

۲- مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۸ و عن سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۴۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۲۹ و المعجم الکبیر ج ۱۷ ص ۳۶ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۶۹ و الطبقات الکبری (ط دار صادر) ج ۴ ص ۲۹۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۴ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۳۶۹.

خارص رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و یقولون: إن عبد اللّه بن رواحه کان خارص رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی خیبر.

و قد ذکر البعض: أن هناک من ناقش فی هذا الحدیث، فقال: إنما خرص (۱) علیهم عبد اللّه عاما واحدا، ثم استشهد فی مؤته، فکان جبار بن صخر هو الذی یخرص (۲).

و نقول:

إن قول ذلک البعض: إن ابن رواحه قد خرص عاما واحدا، ثم مات غیر مقبول؛ إذ من القریب جدا أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد صالح کثیرا من الیهود فی منطقه خیبر و غیرها، علی أن یستمروا فی العمل بالنخل و یعطوه شطرا من ثمارها، و کان ابن رواحه هو الخارص لثمره نخیلهم فی الأعوام التی سبقت استشهاده ..

فقولهم: إنما خرص علیهم عاما واحدا إنما یصح؛ بالنسبه لأولئک الذین صولحوا فی وقعه خیبر ..۴.

۱- خرص النخله: قدّر ما علیها.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۳ و ج ۸ ص ۳۹۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۶ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۴ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۷۶ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۲۷۰ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۵۴۰ و عن الإصابه ج ۱ ص ۵۵۹ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۶ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۳۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۴.

صحائف التوراه ردت لليهود:

و لا مجال لقبول ما زعموه: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد رد علی الیهود صحائف التوراه التی کانت من الغنیمه، حینما طلبوها منه (۱). إذ لا یجوز الإبقاء علی کتب الضلال، إن کانت هی التوراه المزعومه، التی کتبوها بأیدیهم، و قالوا: إنها من عند اللّه تعالی، و ما هی من عنده سبحانه ..

و لو فرض محالا- أنهم وجدوا بعض نسخ التوراه الحقیقیه، فلا- یصح تمکین الیهود منها، لأنهم لا- یهتدون بهدیها، بل هم یدنسونها، و یثیرون الشبهات حولها.

أنزعت منک الرحمه یا بلال؟!

قال الطبرسی: (و أخذ علی (علیه السلام) فی من أخذ صفیه بنت حیی، فدعا بلالا، فدفعها إلیه، و قال له: لا تضعها إلا فی یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حتی یری فیها رأیه.

فأخرجها بلال، و مرّ بها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی القتلی، و قد کادت تذهب روحها، فقال (صلی اللّه علیه و آله): أنزعت منک الرحمه یا بلال؟! ثم اصطفاها لنفسه، ثم أعتقها و تزوجها) (۲).

و فی نص آخر: أن صفیه سبیت هی و بنت عم لها، و أن بلالا مر بهما۵.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۵ و مصادر کثیره أخری.
۲- البحار ج ۲۱ ص ۲۲ عن إعلام الوری ج ۱ ص ۲۰۸ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۴۵.

على قتلى يهود، فلما رأتهم بنت عم صفيه صاحت، و صكت وجهها، و حثت التراب على رأسها.

فلما رآها (صلى اللّه عليه و آله) قال: اعزبوا عنى هذه الشيطانه.

و قال (صلى اللّه عليه و آله) لبلال: أنزعت منك الرحمه يا بلال، حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟! (١).

و تحسن الإشاره إلى الأمور التاليه:

١- هل كان بلال ملتفتا و قاصدا إيذاء هاتين المرأتين بالمرور بهن على قتلاهما؟! أم أنه مر من هناك على سبيل الصدفه، باعتبار أن هذا هو الطريق المعتاد له؟! أو الذى ينساق الإنسان لسلوكه، لقربه، و سهولته مثلا؟

٢- هل صكت تلك المرأه وجهها، و صاحت، و حثت التراب على رأسها بالقرب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى احتاج إلى إبعادها عن مجلسه؟!

و هل كان مجلسه (صلى اللّه عليه و آله) قريبا من مواضع قتلى اليهود؟

أم أن صياحها، و صكها لوجهها، و .. قد استمر و لم يتوقف إلى أن بلغت مجلسه (صلى اللّه عليه و آله)؟! ..

فإن كان الأمر كذلك: فلماذا لم يأمرها بلال بالسكوت قبل الوصول؟!١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٣ و ٤٤، و راجع: إمتاع الأسماع ص ٣٢١ و البحار ج ٢١ ص ٥ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٣ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٢ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢٢۴ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧۴ و الأنوار العلويه ص ١٩٨ و السير الكبير ج ١ ص ٢٨١.

و إن لم تطعه فی ذلک، فلماذا یمکّنها من الوصول إلیه (صلی اللّه علیه و آله)، و هی علی تلک الحال؟! ..

۳- لو صح أن بلالا- قد مر بهما علی قتلی یهود، فلماذا یفسر ذلک بأنه کان بقصد إیذائهما، و دفعهما إلی الانفعال و البکاء، بهدف التلذذ بآلامهما الشخصیه، و لیکون ذلک من مظاهر قسوه القلب کما هو ظاهر؟ فإننا لم نعهد فی بلال مثل هذه القسوه البالغه إلی حد أن الرحمه نزعت من قلبه.

فإن کان قد مرّ بهما فعلا من هناک، فلا بد أن یکون ذلک من غیر تعمد منه، فلماذا ینسب إلیه علی لسان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن الرحمه قد نزعت من قلبه؟!

إلا أن یقال: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یقصد إثبات هذه القسوه لبلال، بل أراد (صلی اللّه علیه و آله) أن یقول له: إن هذا الفعل یشبه فعل من نزعت الرحمه من قلبه، فکان المفروض أن یلتفت إلی ذلک، کما أن علیه عدم الوقوع فی المستقبل بما یشبه ما وقع فیه هذه المره.

۴- إن إرسال علی (علیه السلام) صفیه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أراد به أن یحفظ لها عزتها و کرامتها علی قاعده: إرحموا عزیز قوم ذل ..

کما أنه أراد أن لا یتنافس فیها المتنافسون، و یتحاسد فیها الطامحون و الطامعون ..

دحیه یختار صفیه:

و قد جاء علی (علیه السلام) بصفیه، کما نصت علیه الروایات، و بتعبیر آخر: أصاب فی خیبر سبایا، اصطفی منهن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۱۸ ۸۳ دحیه یختار صفیه: ..... ص : ۸۲ و قالوا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) خیّرها بین أن یعتقها، فترجع إلی من بقی من أهلها، أو تسلم، فیتخذها لنفسه. فاختارت الإسلام، و أن تکون زوجه له (صلی اللّه علیه و آله). فأعتقها، و تزوجها، و جعل عتقها صداقها.

و زعموا: تاره: أنها وقعت فی سهم دحیه، ثم ابتاعها (صلی اللّه علیه و آله) منه بتسعه أرؤس.

و زعموا أخری: أن دحیه طلبها من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوهبها له (۱).

و فی البخاری: أنهم لما جمعوا السبی طلب دحیه جاریه من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من السبی، فقال: اذهب فخذ جاریه.

فأخذ صفیه، فجاء رجل إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا رسول اللّه، أعطیت دحیه صفیه سیده قریظه و النضیر؟! لا تصلح إلا لک.

فقال: ادعوا بها، فجاء بها، فأمره النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن یأخذ[3].

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۳ و البحار ج ۳۸ ص ۲۴۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۰۲ و عن صحیح البخاری ج ۱ ص ۹۸ و عن صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۴۵ و عن سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۱ و سنن النسائی ج ۶ ص ۱۳۳ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۰ و مسند ابن راهویه ج ۴ ص ۳۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۳۳۵ و ج ۴ ص ۱۳۸ و ج ۶ ص ۴۴۲ و عن أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۳۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۲۴ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۳۷ و ۳۹۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۷۳.

جاريه أخرى من السبى (١).

فأخذ أخت كنانه بن الربيع بن أبى الحقيق (٢).

و نحن نرجح الروايات التى تقول:

إن عليا (عليه السلام) جاء بها إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فاصطفاها فى جمله ما اصطفاه، فهذا هو المشهور، و المروى، و هو الذى يمكن الإطمينان إليه ..

و لعل دحيه قد اختارها أولا قبل إخراج الصفى من الغنيمه، و لم يكن يحق له ذلك، و لم يرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منه بهذا التصرف و الإختيار.

بل لعل الأظهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد اصطفاها، و لم يعلم دحيه بذلك، ثم جرى التصحيح بإعلامه بالأمر، و روايه البخارى الآنفه الذكر تشهد لهذا و تؤكده ..۵.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ۴٣ عن البخارى و فى البخارى ج ٧ ص ٣۶٠ و فى المغازى باب غزوه خيبر، و فى (ط دار الفكر) ج ١ ص ٩٨ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۴ ص ١۴۶ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٠٢ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١١٢ و سنن النسائى ج ۶ ص ١٣٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣۶٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣٣۵ و ج ۴ ص ١٣٨ و المحلى ج ٩ ص ١١۶ و مسند ابن راهويه ج ۴ ص ٣١ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢٢۴ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٩٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ۴٣ عن الأم للشافعى، عن الواقدى، و عن فتح البارى (المقدمه) ص ٣٠٣ و ج ١ ص ۴٠۵.

صفیه و الصفی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و إنما أخـذت صـفیه من حصن القموص، و قیل: کان اسـمها زینب، قبل أن تسبی، فلما صارت فی الصـفی التی کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یصطفیها: سمیت صفیه.

و یلاحظ هنا:

أولا: لا شک فی أن کل ما فی هـذا الوجود ملک للّه تعالی، یعطیه لمن یشاء، وفق ما تقتضـیه حکمته و رحمته، و لطفه، فلا مانع من أن یعطی نبیه الأعظم (صـلی اللّه علیه و آله) مـا شـاء، کرامه منه تعـالی له، و لطفا به، و حضا للناس علی محبته، و تعظیمه و تکریمه ..

ثانیا: قد یکون فی الغنیمه ما یناسب شأن رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، و یکون فی تخصـیصه به مصلحه للناس أنفسهم، من حیث إنه یـوجب هـدایه فریـق منهم، أو دفع بلاـء عن بعضـهم، أو تلاـفی شـحناء، أو نزاع، أو أن فیه إبعـادا لهم عن أجواء تهیئ للتحاسد، أو للتنافس الذی لا یقوم علی أساس صحیح، أو ما إلی ذلک ..

ثالثـا: إن لبعض المقامـات شؤونـا تناسـبها، فلاـ بـد من مراعاتهـا، بإعطائهـا مـا تسـتحقه، و الإـلتزام بموجباتهـا، فإن الإنسـجام مع المقتضیات الواقعیه، یبقی هو الخیار الأصح الذی لا بد من الأخذ به ..

و الکاشف عن هـذه المقتضـیات؛ هو اللّه تعالی العالم بالحقائق، لأنه هو البارئ و الخالق. فلا بـد من الأخـذ منه، و الطاعه له فیما یأمر به، و ینهی عنه.

رابعا: أما حدیث تسمیتها بصفیه بعد اصطفاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لها، فهو غیر دقیق، لما ورد: من أن دحیه بن خلیفه الکلبی کان

قد أخذ صفيه أولا، فاعترض أحدهم على ذلک، و قال: یا رسول اللّه، أعطیت دحیه صفیه؟! (۱).

فهذه العباره تدل على: أن اسم صفیه کان ثابتا لها قبل أن یصطفیها النبی (صلى اللّه علیه و آله) فراجع.

لماذا اخضرت عین صفیه؟!

قالوا: و لما دخل النبی (صلى اللّه علیه و آله) بصفیه، رأى بأعلى عینها خضره، فسألها عنها، فأخبرته: أنها قالت لزوجها ابن أبی الحقیق- و هی عروس-: إنها رأت القمر (و الشمس کما فی روایه أخرى) فی حجرها، أو على صدرها، فلطمها، و قال: تتمنى ملک العرب؟! ..

و فی روایه: أنها رأت ذلک حین نزل النبی (صلى اللّه علیه و آله) خیبر (۲).۸.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۳ عن البخاری و مصادر کثیره أخرى تقدمت.
۲- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۴ و عن الطبقات الکبرى ج ۸ ص ۱۲۱ و السیر الکبیر ج ۱ ص ۲۸۱ و عن الإصابه ج ۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و عن أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۳۹۱ و البحار ج ۲۱ ص ۶ و ۳۳ و تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۲۰۳ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۲۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۷۹۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۷۴ و الأنوار العلویه ص ۱۹۸ و زوجات النبی ص ۱۰۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۵۰ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۴۱ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۶۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۵ و موارد الظمآن ص ۴۱۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۲۲۱ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۶ و السنن الکبرى للبیهقی ج ۹ ص ۱۳۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۶۰۸.

و نقول:

۱- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دخل بصفیه، و هو راجع من خیبر إلی المدینه .. و لا شک فی أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان قد رآها قبل ذلک الوقت، و ذلک حین اصطفاها، أو حین جاء بها دحیه، و أعطاه غیرها عوضا عنها. فلماذا لم یر الخضره فوق عینها آنذاک؟!

۲- إن رؤیتها للشمس و القمر، أو للقمر فی حجرها، أو علی صدرها، لا تشیر إلی ملک العرب بشی ء، فلماذا لا یفسّر- زوجها- تلک الرؤیا بملک الفرس، أو الروم، أو القبط، أو بنفسه، أو بغیره من ملوک الیهود و عظمائهم؟!

۳- قد اختلفت روایات هذه القضیه، فهل هی أخبرت زوجها، فلطمها؟ أم أخبرت أباها فلطمها؟!

و لا مجال للقول بأنها أخبرت هذا تاره، و ذاک أخری .. لأن اخضرار العین قد حصل من ضربه واحد منهما، لا من کلیهما ..

ثم هل رأت القمر فی حجرها؟! أم رأت الشمس و القمر علی صدرها؟!

۴- إذا صح تفسیر رؤیه القمر فی حجرها بملک العرب، فکیف یمکن تفسیر رؤیه الشمس و القمر معا علی صدرها؟! .. فهل تفسر بأنها سوف یتزوجها اثنان؟! أم واحد؟!

۵- ذکروا أیضا: أن هذه الحادثه قد حدثت لجویریه زوج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، حیث رأت قبل زواجها بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) أن

القمر قد وقع فی حجرها (۱) .. فأی هذین هو الصحیح؟!

۶- إن اخضرار العین یزول خلال أیام، فکیف استمر عشرات الأیام و من حین نزول النبی (صلی اللّه علیه و آله) خیبر؟! کما ذکرته بعض الروایات.

۷- لعل الصحیح فی هذه القضیه: هو ما روی، من أنه حین اقتلع علی (علیه السلام) باب الحصن، اهتز الحصن حتی سقطت لوجهها، فشجها جانب السریر، فأصابها ما أصابها، حسبما تقدم (۲).

و هذا الاهتزاز هو مما صنعه اللّه کرامه لعلی (علیه السلام)، و إمعانا فی إقامه الحجه علی الیهود.

اعتذار النبی صلّی اللّه علیه و آله من صفیه:

و زعموا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لصفیه- حینما انتهت إلیه-: یا صفیه، أما إنی أعتذر إلیک مما صنعت بقومک، إنهم قالوا لی: کذا، و کذا إلخ ..۷.

۱- المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۲۷ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۲۷ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۱۰۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۲ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۸۲ و إعلام الوری ج ۱ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۰۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۴۷ و ج ۱۱ ص ۲۱۰ و ۲۱۱.
۲- البحار ج ۲۱ ص ۴۰ عن مشارق أنوار الیقین، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۴ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۱۶۱ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۲۶ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۳ و مجمع النورین ص ۱۷۷.

و ما زال (صلی اللّه علیه و آله) یعتذر إلیها، حتی ذهب ذلک من نفسها (۱).

و نقول:

لا ندری إن کان یصح الاعتذار عن فعل واجب أمر اللّه تعالی به؟!

و إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یوضح لها الحقیقه، و یخرجها من حاله الجهل، و یسلّ سخیمتها، فإن ذلک لا یصح أن یسمی اعتذارا!!

و إذا کانت قد أسلمت، و اعتقدت بأنه (صلی اللّه علیه و آله) نبی اللّه، الذی لا ینطق عن الهوی، و الذی هو فی طاعه اللّه سبحانه و تعالی فی کل قول و فعل، فلماذا الإعتذار؟

ألیس ذلک کافیا فی إقناعها بأن ما فعله حق؟!

صفیه تأبی أولا ثم تطیع:

قالوا: و لما قطع النبی (صلی اللّه علیه و آله) سته أمیال من خیبر، أراد أن یعرس بصفیه، فأبت، فوجد النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی نفسه.

فلما سار و وصل إلی الصهباء، مال إلی دوحه هناک، فطاوعته. فقال لها:

ما حملک علی إبائک حین أردت المنزل الأول؟!۵.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۵ و ۲۵۱ و ۲۵۲ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۴۵ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۳۷ و ۳۸ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۳۴۵ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۶۷ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۳۸۵ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۷ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۲۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۷۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۵.

قالت: يا رسول اللّه، خشيت عليك قرب يهود (١).

و نقول:

أولا: كيف خشيت عليه (صلى اللّه عليه و آله) ذلك و هو بين أصحابه، و حوله جيش عرموم يفديه بنفسه، و عنده على (عليه السلام) قاتل مرحب، و سائر أبطال اليهود، و قالع باب خيبر؟

نعم، هل يمكن أن يصل إليه (صلى اللّه عليه و آله) غريب، ثم لا يسأل أحد ذلك الغريب عن حاله، و عما جاء به؟

ثانيا: لقد أقام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقرب اليهود، و فى عقر دارهم عشرات الأيام، و قد حاربهم، و انتقم منهم، و شل حركتهم، و لم يتمكنوا من فعل أى شى ء ضده ..

فلماذا تخشاهم عليه بعد أن أذلهم، و فرق جمعهم، و أباد خضراءهم، ثم غادرهم، و ابتعد عنهم، و أصبح ظهور كل غريب فيما بين المسلمين مثارا للريبه، و موجبا للمبادره لاعتقاله، و للتحقيق معه؟!

حراسه أبى أيوب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و زعموا: أنه لما تزوج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بصفيه بات أبو أيوب تلك الليله، متوشحا بسيفه يحرسه، و يطوف بتلك القبه، حتى أصبح (صلى اللّه عليه و آله)، فرأى مكان أبى أيوب، فسأله عن ذلك، فقال: يا رسول اللّه، خفت عليك من هذه المرأه، قتلت أباها و زوجها، و قومها، و هى حديثه١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ۴۴ و عن الإصابه ج ٨ ص ٢١٠ و عن الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٢١.

عهد بكفر، فبت أحفظك.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى (۱).

و نقول:

أولاـ إن لنـا أن نتسـاءل: أين كان على (عليه السـلام) فى تلك الليله؟! و لماذا لم يبادر إلى حراسه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)؟! مع أن الخوف عليه (صلى اللّه عليه و آله)- كما قال أبو أيوب- كان على درجه كبيره من الظهور و الوضوح ..

و قـد كان (عليه السـلام) يحرسه فى المدينه، و فى بدر، و لا يغفل عن تفقد أحواله .. كما أنه كان هو الذائد عنه فى أحد، و فى كل موقع أحسّ فيه بالحاجه إلى ذلك ..

و لمـاذا لاـ يطلب رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) نفسه هـذه الحراسه من أصـحابه؟! فـإن مـا قاله أبو أيوب لم يكن ليغيب عنه (صلى اللّه عليه و آله)!!

ثانيا: إننا لا نسـتطيع أن نؤكـد جدوى حراسه أبى أيوب .. فإن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) كان مع زوجته فى داخل خيمته، و لا يتسنى، و لا يجوز لأبى أيوب أن يطّلع على ما يجرى بينهما، خصوصا فى ليله الزواج ..

و هى إن كانت تبيّت أمرا، فلا بد أن تخفيه عن زوجها، و هو معها.

فكيف لا تخفيه عن غيره؟۲.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۴ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۲ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۴۰۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۲.

و إن استطاعت أن تلحق بزوجها ضررا دون أن يجد الفرصه للدفاع عن نفسه، فستحرص على أن ينتهى الأمر قبل ارتفاع أى صوت ..

و لذلك نقول: إنه سوف لا تنفعه (صلى اللّه عليه و آله) نجده أبى أيوب، و لا نجده غيره له، بل هى سوف تأتى بعد فوات الأوان.

الفصل الثالث: أبو هريره .. و الغنائم

اشاره

أبو هريره فی خيبر:

و عن خزيمه، عن أبی هريره قال:

قدمنا المدينه، و نحن ثمانون بيتا من دوس، فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطه الغفاری، فقرأ فی الركعه الأولی بسوره: (مريم)، و فی الآخره:

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، فلما قرأ: إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (۱).

قلت: تركت عمی بالسراه له مكيلان، إذا اكتال اكتال بالأوفی، و إذا كال كال بالناقص، فلما فرغنا من صلاتنا، قال قائل: رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) بخيبر، و هو قادم عليكم.

فقلت: لا أسمع به فی مكان أبدا إلا جئته، فزودنا سباع بن عرفطه، و حملنا حتی جئنا خيبر، فنجد رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) قد فتح النطاه، و هو محاصر الكتيبه، فأقمنا حتی فتح اللّه علينا (۲).۰.

۱- الآيتان ۱ و ۲ من سوره المطففين.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ عن مسند أحمد، و تاريخ البخاری، و مجمع الزوائد، و الطحاوی، و الحاكم، و البيهقی، و دلائل النبوه للبيهقی ج ۴ ص ۲۴۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۹ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۳۶ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۲۰.

و فی روایه: فقدمنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قد فتح خیبر، و کلّم المسلمین فأشرکنا فی سهمانهم.

و روی البخاری، و أبو داود عن أبی هریره قال: قدمت المدینه و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بخیبر حین افتتحها، فسألته أن یسهم لی.

قال: فتکلم بعض ولد سعید بن العاص.

فقال: لا تسهم له یا رسول اللّه.

قال: فقلت: هذا و اللّه هو قاتل ابن قوقل.

فقال- و أظنه أبان بن سعید بن العاص-: عجبا لوبر تدلی علینا من قدوم ضأن، یعیرنی بقتل امرئ مسلم، أکرمه اللّه علی یدی، و لم یهنی علی یدیه (۱).

و روی البخاری، و أبو داود عن أبی هریره قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبانا علی سریه من المدینه، قبل نجد، قال أبو هریره: فقدم أبان و أصحابه علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بخیبر بعدما افتتحها، و إن حزم خیلهم للیف، فقال: یا رسول اللّه إرضخ لنا.۳.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۷ و ج ۶ ص ۱۲۸ و فی هامشه عن: البخاری ج ۷ ص ۵۶۱ (۴۲۳۷). و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۴۷ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۸ و عن صحیح البخاری ج ۳ ص ۲۱۱ و ج ۵ ص ۸۲ و عن سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۱۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۳۳ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۸۱ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۴۷۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۷ ص ۴ و عن الإصابه ج ۶ ص ۳۵۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۱۰۵۳.

فقال أبو هريره: يا رسول اللّه، لا تقسم لهم.

فقال أبان: و أنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضال- و فى لفظ- فان.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا أبان الجلس). فلم يقسم لهم (١).

و نقول:

أولا: إذا كان أبو هريره و قبيله دوس و صلوا إلى خيبر، و قد فتح اللّه تعالى على رسوله (صلى اللّه عليه و آله) النطاه، و الشق، و هو محاصر الكتيبه، فمن المفروض: أن يكون هؤلاء القادمون قد شاركوا فى الحصار و القتال فى حصن الكتيبه على الأقل ..

و يؤكد ذلك: قول أبى هريره: (فأقمنا حتى فتح اللّه علينا)، حسبما تقدم، فإنه ظاهر فى مشاركتهم فى الفتح .. و ذلك يوجب لهم حقا فى الغنيمه.

فلا معنى لقول أبى هريره بعد هذا: (و كلّم المسلمين، فأشركنا فى سهمانهم).

و لا لقوله: (فسألته أن يسهم لى).

كما أنه لا معنى لقول بعض ولد سعيد بن العاص: (لا تسهم له يا رسول اللّه). إذ لا حاجه به إلى أن يكلم المسلمين فى ذلك، و ليس لهم أن يمنعوهم من المشاركه فى السهمان، ما دام أنهم قد شاركوا فى الحصار و القتال ..٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ١٣٧ و ج ۶ ص ١٢٨ و فى هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ۵۶١ (۴٢٣٨). و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ٨٢ و عن فتح البارى ج ۶ ص ٣٧٨ و شيخ المضيره ص ۴۶ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢٣۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٣ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ١٠۵٣.

ثانیا: لماذا یقدّم أبو هریره بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و یقترح علیه؟ .. و لماذا یصدر لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) التوجیهات، و الأوامر و الزواجر؟! ألا یعدّ هذا من سوء الأدب؟!

ثالثا: قد صرحوا: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یسهم لأحد غاب عن خیبر إلا لجابر بن عبد اللّه الأنصاری.

فما معنی قولهم: إنه أسهم لأبی هریره، و من معه؟!.

رابعا: قد صرح أبو موسی الأشعری أیضا: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یسهم إلا لأصحاب السفینه، بعد أن استأذن المسلمین فی ذلک ..

و الذی نظنه: هو أنه (صلی اللّه علیه و آله) أعطی هؤلاء و أولئک من سهمه من الخمس، أو أنه أعطاهم مما أفاء اللّه علیه، مما هو ملک له فی الوطیح و السلالم. و لم یکن ثمه من حاجه إلی استئذان أحد من الناس ..

إسلام أبی هریره:

و قد ذکروا: أن أبا هریره أسلم، ثم قدم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) مع الدوسیین الأشعریین فی شهر صفر سنه سبع، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بخیبر، فسار أبو هریره معهم إلیه حتی قدم معه المدینه (۱).-۷-

---

۱- راجع: الإصابه ج ۳ ص ۲۸۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۲ و طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج ۶ ص ۳۱ و ۷۸ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۰۲ و عن سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۳۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۲۶ و الإیضاح ص ۵۳۷ و البحار ج ۱۷ ص ۱۱۱ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۴۸ و شرح صحیح مسلم للنووی ج ۱۳ ص ۲۱۱ و فتح الباری ج ۱ ص ۶۲ و ج ۶ ص ۴۰۲ و ج ۱۲ ص ۱۰۶ و عن ج ۷ ص ۳۹۱ و ۳۹۷-

و نقول:

من المفید هنا بیان بعض الخصوصیات التی ترتبط بأبی هریره، و ذلک علی النحو التالی:

قد اختلف فی اسم أبی هریره إلی تسعه و ثلاثین قولا (۱).۹.

۱- قاموس الرجال (ط سنه ۱۴۲۲ ه) ج ۱۱ ص ۵۵۵ عن صاحب القاموس، و دراسات فی علم الدرایه لعلی أکبر غفاری ص ۲۰۸ و سبل السلام ج ۱ ص ۱۴ و الإیضاح ص ۵۳۷ و شرح مسلم للنووی ج ۱ ص ۶۷ و شرح سنن النسائی ج ۱ ص ۷ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۴۹.

و قال بعضهم: اجتمع فی اسمه و اسم أبیه أربعه و أربعون قولا (۱).

و أما أحادیثه عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقد ذکر ابن حزم:

أن مسند بقیه بن مخلد قد احتوی علی خمسه آلاف و ثلاث مائه و أربع و سبعین حدیثا (۲) رغم أنه عاش مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من صفر سنه سبع إلی ذی القعده من سنه ثمان، ثم أرسله (صلی اللّه علیه و آله) إلی البحرین مع العلاء بن الحضرمی، و قد کان عمله فی البحرین یقتصر علی التأذین للعلاء.

و بقی هناک إلی زمان عمر کما تظهره النصوص (۳). فراجع ما ذکره هو،-

---

۱- شیخ المضیره ص ۴۳ و عن الإصابه ج ۷ ص ۳۵۱ و عن الکنی للحاکم، و عن الإستیعاب، و تاریخ ابن عساکر.

۲- شیخ المضیره ص ۱۲۴ و ۱۲۷ و ۳۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۳ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۴۴ و ۵۴ و المجموع للنووی ج ۱ ص ۲۶۶ و سبل السلام ج ۱ ص ۱۴ و البحار ج ۳۰ ص ۷۰۴ و ج ۳۱ ص ۲۵۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱ ص ۶۷ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۸ و ۴۷ و ج ۲ ص ۴۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۳۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۶۸ و النص و الإجتهاد ص ۵۰۹ و وضوء النبی ج ۱ ص ۵۰ و ۵۲ و ۲۱۶ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱ ص ۴۰ و ج ۴ ص ۳۵۵ و أمان الأمه من الإختلاف ص ۱۰۲ و أضواء علی الصحیحین ص ۹۹ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۲۰۰ و ۲۲۴ و الفصول فی الأصول ج ۱ ص ۱۷۵ و الأعلام ج ۳ ص ۳۰۸ و غریب الحدیث ج ۴ ص ۱۷۹.

۳- راجع: شیخ المضیره ص ۶۳- ۶۵ و ۶۷ و ۶۸ و ۷۱ عن سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۶۵ و ج ۲ ص ۱۹۱ و عن فتح الباری ص ۲۰۹ و ۲۰۸ و عن الطبری،-

عن حضوره حرب العلاء بن الحضرمى مع المرتدين، و ما ادعاه من رؤيته الخوارق التى حدثت للعلاء، و منها مشيه بفرسه على وجه الماء، و راجع أيضا شهادته على قدامه بن مظعون بشرب الخمر هناك، و غير ذلك.

و بذلك يظهر عدم صحه قوله: قدمت على النبى (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر، و أنا يومئذ قد زدت على الثلاثين، فأقمت معه حتى مات، أدور معه فى بيوت نسائه، و أخدمه، و أغزو معه، و أحجّ. فكنت أعلم الناس بحديثه (۱).

نعم، إن ذلک لا یصح، إذ لماذا يدخله النبى (صلى اللّه عليه و آله)- و هو أغير الناس- على نسائه اللواتى ضرب عليهن الحجاب قبل ذلک بسنوات؟! كما أنه لم يقم معه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أن مات، أى مده ثلاث سنين، بل أقام معه سنه و تسعه أشهر على أبعد تقدير (۲).ش.

۱- الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ۷ ص ۳۵۹ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ۲۰۴ و شيخ المضيره للشيخ محمود أبى ريه ص ۶۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۵ و البدايه و النهايه ج ۸ ص ۱۱۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۳۵۵.
۲- و قد تقلّ المده المذكوره إلى تسعه أشهر أى من شهر صفر سنه تسع إلى شهر ذى القعده سنه ثمان، و حتى لو قلنا: أنه أقام معه سنه و شهرين فقط إذا لاحظنا الأقوال الأخرى فى تاريخ وقعه خيبر، و تاريخ إرسال العلاء إلى البحرين، فإنه لا يصح أن يقول: انه اقام معه إلى أن مات. راجع: شيخ المضيره ص ۶۳ هامش.

و بذلک یظهر أیضا عدم صحه قوله الآخر: إنه کان مع أبی بکر، أو مع علی (علیه السلام) فی الحج سنه تسع (۱)، و غیر ذلک.

و ربما یقال: إنه و إن ذهب إلی البحرین فی ذلک التاریخ، لکن یمکن أن یکون قد عاد إلی المدینه قبل وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله).

و یجاب: بأنه لو کان قد عاد لظهر له أثر أو دور فی الأحداث الألیمه.

۱- راجع: صحیح البخاری، تفسیر سوره براءه، و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۳۳۱ و ج ۴ ص ۱۷۹ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۹۹ و سنن النسائی ج ۵ ص ۲۳۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۲۴۰ و ۲۴۲ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۲ ص ۲۶۵ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۹ و شیخ المضیره ص ۱۰۹ و إرواء الغلیل ج ۴ ص ۳۰۱ و زاد المسیر ج ۳ ص ۲۶۶ و المجموع ج ۸ ص ۲۲۳ و ج ۱۹ ص ۴۳۵ و نیل الأوطار ج ۵ ص ۲۹ و العمده ص ۱۶۲ و الصوارم المهرقه ص ۱۲۴ و عن صحیح البخاری ج ۱ ص ۹۷ و ج ۴ ص ۶۹ و ج ۵ ص ۲۰۲ و عن صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۰۶ و عن سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۳۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۱۶۶ و ج ۹ ص ۱۸۵ و ۲۰۶ و شرح مسلم للنووی ج ۹ ص ۱۱۵ و عن فتح الباری ج ۶ ص ۲۰۰ و ج ۸ ص ۲۳۸ و ۲۴۲ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۲۰۹ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۸۴ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۱۵۹ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۹۴ و معانی القرآن ص ۱۵۳ و زاد المسیر ج ۳ ص ۲۶۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۶۹ و فتح القدیر ج ۲ ص ۳۳۴ و الأحکام لابن حزم ج ۵ ص ۶۱۱ و عن الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۶۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۴ ص ۲۱۳ و عن البدایه و النهایه ج ۵ ص ۴۵ و نهج الإیمان ص ۲۴۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۷۰.

التی کانت حین وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لم نشاهد له أی شی ء من ذلک ..

یضاف إلی ذلک: أنه لو صح هذا الزعم، فهو لا یغیر شیئا من حقیقه کونه قد غاب عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مده، أوجبت نقصا فی مقدار صحبته عن الثلاث سنین التی یدعیها لنفسه.

فإذا کان بقیه بن مخلد قد روی له خمسه آلاف و ثلاث مائه و أربعا و سبعین حدیثا، مع أنه إنما أقام مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) هذه المده الیسیره، فما باله لم یرو لنا إلا النزر الیسیر عن غیره (صلی اللّه علیه و آله)؟

فقد روی عن أبی بکر [۱۴۲] حدیثا، و روی عن عمر [۵۳۷] و عن علی (علیه السلام) [۵۸۶] و عن عثمان [۱۴۶] حدیثا الخ .. (۱).

هذا، رغم أنه کان ممنوعا من الروایه فی زمن عمر (۲)، الذی ضربه بالدره، و قال له: قد أکثرت من الروایه، و أحر بک أن تکون کاذبا علی.

۱- راجع: شیخ المضیره ص ۱۲۷- ۱۲۹ و وضوء النبی ج ۱ ص ۲۱۶.
۲- راجع: سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۱- ۶۰۳ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۰۶ و الغدیر ج ۶ ص ۲۹۵ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۳۶ و شیخ المضیره ص ۱۰۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۰ ص ۷۲ و ج ۶۷ ص ۳۴۳ و الإیضاح ص ۵۳۶ و البحار ج ۳۶ ص ۹۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۶ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰ و المسائل الصاغانیه ص ۷۸ و الإیضاح ص ۵۳۶ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۲۵ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۵۴ و ۲۰۱ و أبو هریره ص ۱۶۰ و ۱۸۸ و عن الإصابه ج ۱ ص ۶۹ و تاریخ المدینه ج ۳ ص ۸۰.

رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و عن أبی هریره، قال: ما کنا نستطیع أن نقول: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی قبض عمر، کنا نخاف السیاط.

و کان یقول: أفکنت محدثکم بهذه الأحادیث و عمر حی؟ أما و اللّه لأیقنت: أن المخفقه ستباشر ظهری، و نحو ذلک (۲) ..

و کان عمر سیئ الظن بأبی هریره، و قد عبر عنه مره: بأنه عدو اللّه، و عدو المسلمین، و حکم علیه بالخیانه، و أغرمه عشره آلاف دینار لخیانته بیت مال المسلمین فی ولایته علی البحرین (۳).

ثم أجاز له فیما بعد أن یروی، و لعله بعد أن اطمأن إلی أنه سوف یبقی۷.

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۷ و ۶۸ و الإیضاح ص ۴۹۵ و ۵۳۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۸۹ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۹۶. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۵ و ۲۴۷ و الغدیر ج ۶ ص ۲۹۵ و البحار ج ۳۱ ص ۹۳ و ج ۳۸ ص ۲۳۹ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۱۸۶ و شیخ المضیره ص ۱۴۸ و المسائل الصاغانیه ص ۷۸ و الحدائق الناضره ج ۵ ص ۳۸۰ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰.
۲- راجع: شیخ المضیره ص ۱۰۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۱ و ۶۰۲ و الغدیر ج ۶ ص ۲۹۵ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۳۶ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۶۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۳۴۴ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۱۵ و تدوین السنه ص ۴۱۴ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۲۰۱.
۳- عوالی اللآلی ج ۳ ص ۸۷.

ضمن الدائره المرسومه، التی کان الخلیفه یسعی لتکریسها فی الناس (۱).

و قد قال عمر: إن أکذب المحدثین أبو هریره (۲).

مدی وثاقته فی الروایه:

و قد روی عن الإمام الصادق (علیه السلام) قوله: ثلاثه یکذبون علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أبو هریره، و أنس بن مالک، و امرأه (۳).

و عن الجاحظ: إن أبا هریره لیس بثقه فی الروایه عن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یکن علی (علیه السلام) یوثقه فی الروایه، بل یتهمه، و یقدح فیه، و کذلک عمر، و عائشه (۴).

و قال أبو جعفر الإسکافی: و أبو هریره مدخول عند شیوخنا، غیر۷.

۱- البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۰۷. و راجع: سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۳ و السنه قبل التدوین ص ۴۵۸ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۵۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۳۴۴ و عن الإصابه ج ۱ ص ۶۹.
۲- مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۵۵ و السنه قبل التدوین ص ۴۵۵.
۳- الخصال ج ۱ ص ۱۹۰ و الإیضاح ص ۵۴۱ و البحار ج ۲ ص ۲۱۷ و ج ۲۲ ص ۱۰۲ و ۲۴۲ و ج ۳۱ ص ۶۴۰ و عن ج ۱۰۸ ص ۳۱ و مجمع رجال الحدیث ج ۴ ص ۱۵۱ و ج ۱۱ ص ۷۹.
۴- شرح النهج للمعتزلی ج ۲۰ ص ۳۱ عن کتاب التوحید للجاحظ، و الإیضاح ص ۵۲۴ و ۵۴۱ و غیر ذلک، و کتاب الأربعین ص ۳۳۳ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۲۷۴ و الدرجات الرفیعه ص ۲۷.

مرضی الروایه (۱).

و عن علی (علیه السلام): ألا- إن أکذب الناس- أو أکذب الأحیاء- علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبو هریره الدوسی (۲).

و قال (علیه السلام) مره أخری: لا أحد أکذب من هذا الدوسی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۳).

و قال أبو حنیفه: الصحابه کلهم عدول ما عدا رجالا، ثم عد منهم أبا۱.

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۷ و الإیضاح ص ۴۹۵ و ۵۴۱ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۹۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۷ و ۲۵۳ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۱۸۶ و شیخ المضیره ص ۱۴۸ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۲۰۶ و الحدائق الناضره ج ۵ ص ۳۸۰.
۲- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۷ و الإیضاح ص ۶۰ و ۴۹۶ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و المسترشد ص ۱۷۰ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۴۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۹۶ و البحار ج ۳۳ ص ۲۱۵ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۱۶۰ و ۱۸۶ و ۱۸۸ و شیخ المضیره ص ۱۳۵ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۲۰۴ و المسائل الصاغانیه ص ۷۸ و رسائل المرتضی ج ۳ ص ۲۸۴.
۳- شیخ المضیره ص ۱۳۵ و النصائح الکافیه ص ۱۷۲ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱ ص ۴۱ و الإیضاح ص ۵۱۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۳۲۷ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۲۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲۰ ص ۲۴ و الدرجات الرفیعه ص ۲۱.

هریره، و أنس بن مالک (۱).

و الکلام حول هذا الأمر طویل و عریض، فإن کثیرین من الصحابه قد اتهموا أبا هریره، و طعنوا فیه.

لماذا ولی معاویه أبا هریره المدینه؟!:

و یبدو أن مضامین روایات أبی هریره هی التی جعلت له مکانه خاصه لدی مناوئی علی (علیه السلام)، لکثره ما رواه لهم من ترهات فی حقه (علیه السلام). فقد روی الأعمش: أن أبا هریره لما قدم العراق مع معاویه عام الهدنه مع الإمام الحسن (علیه السلام)، جاء إلی مسجد الکوفه، فلما رأی کثره من استقبله من الناس جثا علی رکبتیه، ثم ضرب علی صلعته مرارا و قال:

یا أهل العراق، أتزعمون أنی أکذب علی اللّه و رسوله، و أحرق نفسی بالنار؟ و اللّه، لقد سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول: (إن لکل نبی حرما، و إن حرمی فی المدینه ما بین عیر إلی ثور، فمن أحدث فیها حدثا فعلیه لعنه اللّه، و الملائکه، و الناس أجمعین) و أشهد أن علیا أحدث فیها.

فلما بلغ معاویه قوله أجازه، و أکرمه، و ولاه إماره المدینه (۲).ل-

---

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۸ و الإیضاح ص ۴۹۶ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۹۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۵۰ و أبو هریره ص ۱۸۶ و شیخ المضیره ص ۱۴۷ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۲۰۵.

۲- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۷ عن الإسکافی و شجره طوبی ج ۱ ص ۹۶ و تحف العقول ص ۱۹۴ و الغارات ج ۲ ص ۶۵۹ و الإیضاح ص ۴۹۵ و وسائل-

أشهد لقد واليت عدوه:

و روى سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريره لما قدم الكوفه مع معاويه كان يجلس بالعشيات بباب كنده، و يجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفه فجلس إليه، فقال يا أبا هريره، أنشدك اللّه، أسمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول لعلى بن أبى طالب: (اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه)؟!

فقال: اللهم نعم.

قال: فأشهد باللّه، لقد واليت عدوه، و عاديت وليه. ثم قام عنه (۱).۱.

۱- شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۸ و المناقب للخوارزمى ص ۲۰۵ و عن فضائل الصحابه للسمعانى و الإيضاح ص ۴۹۶ و ۵۳۶ و ۵۳۷ و الغارات ج ۲ ص ۶۵۸ و ۶۵۹ و ۶۶۱ و مناقب أمير المؤمنين ج ۲ ص ۴۰۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۶ و البحار ج ۳۷ ص ۱۹۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۳۰ و النص و الإجتهاد ص ۵۱۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و أضواء على السنه المحمديه ص ۲۱۷ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ۴۳ و شيخ المضيره ص ۲۳۷ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۱.

و فی نص آخر: أن الأصبغ بن نباته قد قال الکلمه الآنفه الذکر لأبی هریره أمام معاویه، حینما أرسله أمیر المؤمنین (علیه السلام) برساله إلیه ..

و فیه: قال عن أبی هریره: (فتنفس أبو هریره و قال: إنا للّه، و إنا إلیه راجعون. فتمعّر وجه معاویه و قال: کف عن کلامک) (۱).

و من مظاهر ولائه لمعاویه روایته عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

الأمناء ثلاثه: جبریل، و أنا، و معاویه، أو نحو ذلک (۲).

و کان- کما یقول عنه زوج ابنته-: إذا أعطاه معاویه سکت، و إذا أمسک عنه تکلم (۳).

و کان معاویه یبعث أبا هریره علی المدینه، فإذا غضب علیه بعث مروان۹.

۱- المناقب للخوارزمی ص ۲۰۶ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۳۲۲ و تذکره الخواص ص ۸۵ و قاموس الرجال (ط سنه ۱۴۲۲ ه) ج ۱۱ ص ۵۵۴ عنه.

۲- راجع: البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۲۰ و أحادیثه فی مدح معاویه کثیره فراجع: شیخ المضیره ص ۲۳۴ و کتاب الغدیر للعلامه الأمینی ج ۵ ص ۳۰۶ و ج ۱۱ ص ۷۷، و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۲۱۵ و الکامل ج ۱ ص ۱۹۲ و ج ۲ ص ۳۴۵ و تاریخ بغداد ج ۱۲ ص ۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۲۳۵ و الموضوعات ج ۲ ص ۱۷ و تهذیب الکمال ج ۱ ص ۴۲۱ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۲۶ و ج ۳ ص ۱۴۲ و کتاب المجروحین ج ۱ ص ۱۴۶ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۲۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۳۰ و الکشف الحثیث ج ۱ ص ۱۲۶ و لسان المیزان ج ۱ ص ۲۴۱ و ج ۲ ص ۲۲۰ و ج ۳ ص ۲۶۵ و ج ۴ ص ۲۳۷ و غیر ذلک.

۳- سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۱۵ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۳۴ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۱۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۳۷۳ و معرفه الثقات ج ۱ ص ۴۰۵ و شیخ المضیره ص ۲۱۹.

و عزله (۱).

و کـان معاویه یوسط أبا هریره لحل بعض المشـکلات التی تواجهه، فراجع حـدیث مساعیه لإسـکات عباده بن الصامت عن ذکر مطاعن معاویه، و غیر ذلک (۲).

و راجع مساعیه مع أبی الدرداء لدی علی (علیه السلام) لإنجاح أمر معاویه، فواجههما عبد الرحمن بن غنم بما أحرجهما (۳).

و کذلک حدیث ذهابه إلی علی (علیه السـلام) مع النعمان بن بشـیر من قبل معاویه، لیطالباه بتسـلیم قتله عثمان، فلم یکترث علی (علیه السلام) به، و وجه کلامه إلی النعمان بن بشیر دونه (۴).

و أخیرا فقد کان أبو هریره مع معاویه فی صـفین، و کان یقول: لأن أرمی فیهم بسـهم (یعنی فی أهل العراق) أحب إلی من حمر النعم (۵).۰.

۱- تـذکره الحفاظ ج ۱ ص ۳۶ و سـیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۱۳ و عن تولیه للمدینه راجع: شـیخ المضـیره ص ۲۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۳۷۲ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۲۱.

۲- راجع: الإستیعاب ج ۲ ص ۴۲۴ و ۴۲۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴ و ۶ و شیخ المضیره ص ۲۳۰ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۴۵۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۱۹۸.

۳- الإستیعاب ج ۲ ص ۴۱۴ و شیخ المضیره ص ۱۹۸.

۴- راجع: شیخ المضیره ص ۲۳۱ عن الغارات ج ۲ ص ۴۴۶ و شرح النهج للمعتزلی ج ۲ ص ۳۰۱.

۵- راجع: شیخ المضیره ص ۲۳۴ و ۲۳۶ عن کتاب قبول الأخبار و معرفه الرجال للبلخی (مخطوط) ص ۵۹۰.

أبو هريره عضو المجمع العلمى لمعاويه:

و قـد أنشـأ معـاويه مجمعـا علميا!! مكونا من العديـد من جهابـذه العلم!! و أفـذاذ التاريـخ!! و الأمناء على دين اللّه!! و على رساله رسوله!! و فى طليعتهم أبو هريره!!

فقـد ذكر أبو جعفر الإسـكافى: (أن معاويه وضع قوما من التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على (عليه السـلام)، تقتضـى الطعن فيه، و البراءه منه.

و جعل لهم على ذلك جعلا يرغب فى مثله.

فاختلقوا ما أرضاه، منهم:

أبو هريره.

و عمرو بن العاص.

و المغيره بن شعبه.

و من التابعين:

عروه بن الزبير) (۱).۶.

۱- شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۳ و الغارات ج ۲ ص ۶۵۹ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۴ و البحار ج ۳۰ ص ۴۰۱ و ج ۳۳ ص ۱۷۸ و ۲۱۵ و النص و الإجتهاد ص ۵۰۹ و ۵۹۷ و أبو طـالب حامى الرسول ص ۱۶۳ و أضواء على السنه المحمديه ص ۲۱۶ و سـماء المقال فى علم الرجال ج ۱ ص ۱۰ و أبو هريره لشـرف الدين ص ۴۲ و وضوء النبى ج ۱ ص ۲۵۶ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱ ص ۴۰ و الإيضاح ص ۴۹۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۵۴ و شجره طوبى ج ۱ ص ۹۶ و أضواء على الصحيحين ص ۹۸ و شيخ المضيره ص ۱۹۹ و ۲۳۶.

و كان عليه أن يذكر فيهم المسور بن مخرمه، الذى تشارك هو و أبو هريره فى وضع حديث زواج على (عليه السلام) ببنت أبى جهل- على ما يظهر- بهدف تطبيق قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فاطمه بضعه منى، يؤذينى ما يؤذيها ..) على على أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه، بدل المقصودين الحقيقيين به.

افتتحنا خيبر:

و روى البخارى و مسلم و غير هما عن أبى هريره، أنه قال: افتتحنا خيبر، و لم نغنم ذهبا، و لا فضه، إنما غنمنا البقر، و الإبل، و المتاع (۱).

مع أن أبا هريره لم يشهد فتح خيبر، بل جاء بعد فتحها ..

فما معنى قوله: افتتحنا، و لم نغنم، و غنمنا؟!

أبو هريره أسلم بعد وفاه رقيه:

و قال أبو هريره: دخلت على رقيه بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)۷.

۱- عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۸۱ و ج ۷ ص ۲۳۵ و عن صحيح مسلم ج ۱ ص ۷۵ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۷۴ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۳۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۳۵ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۲۱ و أبو هريره ص ۱۷۸ و شيخ المضيره ص ۱۰۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱۸ ص ۳۷۷ و إثبات عذاب القبر للبيهقى ص ۹۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۴ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۳۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۲۸۳ و المحلى ج ۷ ص ۳۴۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۱۷ و ج ۹ ص ۱۰۰ و ۱۳۷.

امرأه عثمان، و بیدها مشط، فقالت: خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من عندی آنفا، رجلت شعره، فقال: کیف تجدین أبا عبد اللّه (یعنی عثمان)؟

قالت: بخیر.

قال: أکرمیه، فإنه أشبه أصحابی بی خلقا (۱).

قال الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد، واهی المتن، فإن رقیه ماتت سنه ثلاث من الهجره، بعد فتح بدر، و أبو هریره أسلم بعد فتح خیبر فی سنه سبع من الهجره (۲).

و أما عن شبه عثمان فی خلقه برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فنحن نحیل القارئ إلی تاریخ عثمان نفسه لیری بأم عینیه: أنه کلام غیر صحیح، فإنه لم یکن من المشبهین برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قد قتله صحابه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، بسبب أعماله التی خالف فیها سیرته (صلی اللّه علیه و آله).ه.

۱- مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۴۸ و تلخیص المستدرک للذهبی (مطبوع بهامشه) نفس الصفحه و الجزء و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۸۱ و سیره مغلطای ص ۱۶ و ۱۷ و منتخب کنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۴ عن الحاکم، و ابن عساکر، و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۷۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۹۰ و ج ۱۳ ص ۴۱ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۳۰ و ۱۷۷ و شیخ المضیره ص ۱۱۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۹۷ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۳۷۶ و الذریه الطاهره النبویه ص ۵۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۲.

۲- شیخ المضیره ص ۱۱۱ و مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۴۸ و تلخیص المستدرک للذهبی (مطبوع مع المستدرک) نفس الجزء و الصفحه.

أبو هريره فی حدیث ذی الشمالین:

و قد ادّعی أبو هریره: أنه کان حاضرا فی قصه ذی الشمالین، حیث یقول: (صلی بنا رسول اللّه الظهر، أو العصر، فسلم فی رکعتین، فقال له ذو الیدین: أنقصت الصلاه أم نسیت الخ ..) (۱).ن-

---

۱- راجع: صحیح البخاری باب ۳ من أبواب ما جاء فی السهو فی الصلاه ج ۱ ص ۱۷۵ و ج ۲ ص ۶۶ و ج ۸ ص ۱۳۳ و عن صحیح مسلم ج ۲ ص ۸۷ و سنن الترمذی ج ۱ ص ۲۴۷ أبواب السهو، و فتح الباری ج ۳ ص ۷۷ و ۸۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۱ ص ۴۸۸ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و ۲۹۹ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۳۴ و ۲۷۱ و ۲۸۴ و الموطأ ج ۱ ص ۹۳ و ۱۱۵ و عن کنز العمال ج ۸ ص ۱۳۶ و ۲۱۴ عن الصنعانی، و ابن أبی شیبه، و تهذیب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۸۶ و الإصابه ج ۱ ص ۴۸۹ و ۴۲۹ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۴۹۱ و ۴۹۲ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۴۶ و سنن البیهقی ج ۲ ص ۲۳۱ و النزاع و التخاصم ص ۱۱۳ و عن سنن النسائی باب ما یفعل من سلم من الرکعتین ناسیا ج ۳ ص ۲۳، و صحیح ابن خزیمه ج ۲ ص ۳۷ و ۱۱۹ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۵۱ و تحفه الأحوذی ج ۲ ص ۳۵۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و ۳۶۵ و ۳۶۶ و شرح معانی الآثار ج ۱ ص ۴۴۵ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۸۹ و ۱۷۸ و شیخ المضیره ص ۱۱۱ و طبقات المحدثین بإصبهان ج ۴ ص ۳۲ و منتهی المطلب (ط قدیم) ج ۱ ص ۳۰۸ و ۴۱۷ و کتاب الأم ج ۱ ص ۱۴۷ و ج ۷ ص ۱۹۴ و ۲۰۴ و المجموع ج ۴ ص ۷۷ و ۸۶ و تلخیص الحبیر ج ۴ ص ۱۰۹ و مغنی المحتاج ج ۱ ص ۱۹۵ و إعانه الطالبین ج ۱ ص ۲۴۲ و فقه السنه ج ۱ ص ۲۷۲ و البحار ج ۱۷ ص ۱۱۱ و إختلاف الحدیث ص ۵۳۹ و عون المعبود ج ۳ ص ۲۲۱ و صحیح ابن حبان-

و نقول:

اجتمعوا- كما يقول الذهبی-: على أن أبا هريره أسلم عام خيبر سنه سبع من الهجره، و ذو اليدين استشهد فی بدر (١).

قال أبو ريه: (و قد اضطرب أبو هريره فی هذا الحديث، فمره يقول:

صلى بنا إحدى صلاتی العشی، إما الظهر، و إما العصر.

و تاره يقول: صلى بنا صلاه العصر.

و أخرى يقول: بينما نصلی مع رسول اللّه صلاه الظهر.

و هذه الروايات كلها فی البخاری و مسلم، وا أسفا!) (٢).

و من الواضح: أن ذا اليدين و ذا الشمالين شخص واحد فراجع (٣).

مهمه أبی هريره فی البحرين:

و قد أرسل النبی (صلى اللّه عليه و آله) أبا هريره إلى البحرين مع آخرين، و لم تصرح لنا كتب التاريخ بسبب إرساله إلى هناك ..ك.

١- تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١٨۶ و راجع: الدر المنثور للعاملی ج ١ ص ١٠٩ و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١١٩ و البحار ج ١٧ ص ١١١ و ج ٨۵ ص ٢١٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٣٠.

٢- شيخ المضيره ص ١١٢.

٣- راجع على سبيل المثال: إرشاد الساری ج ٣ ص ٢۶٧ و مسند أحمد و غير ذلک.

غیر أن البعض یقول: (إنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسله إلی البحرین (لینشر الإسلام، و یفقه المسلمین، و یعلمهم أمور دینهم) و أنه (حدث الناس و أفتی) (۱).

و قد تقدم: أن غایه ما طلبه- أبو هریره- من العلاء بن الحضرمی هو:

أن یجعله مؤذنا له، و أن لا یسبقه بقول آمین. و لیس فی التاریخ أیه إشاره إلی سبب إرساله مع العلاء بن الحضرمی إلی تلک البلاد .. کما أننا لم نجد ما یدل علی أنه قد حدّث الناس و أفتی .. فلماذا یصنع هؤلاء الناس تاریخا لمن یحبونهم من عند أنفسهم؟!

أبو هریره حضر المشاهد کلها:

و زعموا: أن أبا هریره شهد حروب النبی (صلی اللّه علیه و آله) کلها (۲).

و نقول:

۱- إذا کان قد سافر فی سنه ثمان إلی البحرین، فلا بد أنه غاب عن المشاهد التی حصلت فی غیبته تلک ..

۲- یضاف إلی ذلک: أن حضوره تلک المشاهد لم یکن لیغنی شیئا، لأنه لم یکن من الأبطال الشجعان، الذین یرهب جانبهم، و تخشی صولتهم، بل کان یعیر بفراره فی تلک المشاهد.

فعن أبی هریره نفسه، قال: لقد کان بینی و بین ابن عم لی کلام، فقال:۷.

۱- أبو هریره راویه الإسلام لمحمد عجاج الخطیب ص ۱۰۷.

۲- أبو هریره راویه الإسلام لمحمد عجاج الخطیب ص ۱۰۷ و شیخ المضیره ص ۷۴ و ۲۸۷.

إلا فرارک يوم مؤته. فما دريت أی شی ء أقوله له (۱).

و لعله قد فرّ آنـذاک بصوره شـنيعه لفتت الأنظار، و ربما يکون ذلـک منه بمجرد بـدء الحرب، و شروع الأبطال فی الطعن و الضرب، و لأجل ذلک لم يجد جوابا يخرجه من الإحراج أمام ابن عمه.

النبی صلّی اللّه عليه و آله خليل أبی هريره:

و کان أبو هريره يقول: حـدثنی خليلی، و سـمعت خليلی، فلما سـمع علی (عليه السلام) ذلـک قال له: (متی کان خليلک يا أبا هريره)؟! (۲).

و نقول:

إنهم يروون عن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ما يدل علی عدم صحه قوله هذا، فقد رووا عنه (صلی اللّه عليه و آله) قوله: لو کنت متخذا خليلا لا تخذت أبا بکر خليلا (۳).۴.

۱- المستدرک علی الصحيحين ج ۳ ص ۴۲ و شيخ المضيره ص ۷۴.
۲- تأويل مختلف الحديث ص ۲۸ و ۴۳ و ۴۴ و ۵۱ و أضواء علی السنه المحمديه ص ۲۰۴ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ۱۸۹ و شيخ المضيره ص ۱۳۴ و المحصول ج ۴ ص ۳۲۵.
۳- عن صحيح البخاری ج ۱ ص ۱۲۰ و ج ۴ ص ۱۹۱ و ۲۵۴ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۴۰۸ و ۴۱۲ و ۴۳۴ و ۴۳۷ و ۴۳۹ و ۴۵۵ و ۴۶۳ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۴ و الشفا بتعريف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۲۱۱ و عن عيون الأثر ج ۱ ص ۲۴۶ و عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۰۱ و عوالی اللآلی ج ۳ ص ۸۸ و البحار ج ۳۵ ص ۲۶۷ و ج ۴۹ ص ۱۹۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۹ و الغدير ج ۳ ص ۱۱۱ و ج ۵ ص ۳۱۱ و ج ۸ ص ۳۳ و ج ۹ ص ۳۴۷ و ج ۱۰ ص ۱۳۰ و فضائل الصحابه ص ۳ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۳۵۳ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۶۸ و ج ۷ ص ۱۰۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۳۶ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۷۰ و السنن الکبری للبيهقی ج ۶ ص ۲۴۶ و شرح مسلم للنووی ج ۱ ص ۱۹۵ و المحصول ج ۴ ص ۳۲۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۳ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۱۲ و عن تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۹۶ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۳۰ و ج ۱۰ ص ۹۶ و مسند أبی داود الطيالسی ص ۳۹ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۷ ص ۳۵۰ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۴۱ و ج ۲ ص ۲۲ و تأويل مختلف الحديث ص ۴۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۳۵ و ج ۶ ص ۳۲۸ و مسند أبی يعلی ج ۴ ص ۴۵۷ و ج ۹ ص ۱۱۲ و ج ۱۲ ص ۱۷۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۵۸ و ج ۱۵ ص ۲۷۰ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۳۶ و ج ۲ ص ۳۰۶ و ج ۴ ص ۳۳۴ و ج ۶ ص ۳۹ و ج ۸ ص ۱۸۵ و عن المعجم الکبير ج ۲ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۲۲۰ و ج ۱۰ ص ۱۰۵ و ج ۱۱ ص ۲۶۸ و ج ۱۲ ص ۹۳ و ج ۲۲ ص ۳۲۸ و مسند الشاميين ج ۱ ص ۵۴۴ و الأذکار النوويه ص ۲۷۷ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۳۷ و کنز العمال ج ۴ ص ۳۴۹ و ج ۱۱ ص ۵۴۴ و ج ۱۲ ص ۵۰۷ و فيض القدير ج ۵ ص ۳۶۸ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۳۳ و الکامل ج ۳ ص ۲۰۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۴۰۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۳

و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۳ و ج ۴ ص ۳۴۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۲۸ و ج ۳ ص ۱۷۶ و الثقات ج ۲ ص ۱۳۲ و طبقات المحدثین بإصبهان ج ۴ ص ۵۸ و علل الـدار قطنی ج ۵ ص ۳۱۸ و تاریـخ بغداد ج ۳ ص ۳۵۱ و ج ۱۳ ص ۶۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۳۱۴ و ج ۲۴ ص ۸ و ج ۲۸ ص ۱۴۲ و ج ۳۰ ص ۶۰ و الموضوعات ج ۱ ص ۳۶۶ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۹۶ و ج ۳ ص ۲۱۲ و تهذیب الکمال ج ۱۶ ص ۲۴۶ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۴۰۱ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۰۱ و ج ۳ ص ۳۹۰ و سـیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۴۲ و ج ۱۰ ص ۴۵۸ و من له روایه فی کتب السـته ج ۱ ص ۵۷۳ و تاریـخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۳ و البـدایه و النهایه ج ۱ ص ۱۹۵ و ج ۵ ص ۲۴۹ و ج ۶ ص ۳۰۰ و العبر و دیوان المبتـدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج ۱ ص ۲۳۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۵۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۴۴۷ و ج ۴ ص ۲۴۴ و ج ۹ ص ۳۹۶ و ج ۱۱ ص ۲۵۴ و ج ۱۲ ص ۲۳۴.

و عن جندب: أنه سمع النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقول قبل أن یموت بخمس: إنی أبرأ إلی اللّه أن یکون لی منکم خلیل (۱).

و عن عبد اللّه عنه (صلی اللّه علیه و آله): إنی أبرأ إلی کل خلیل من خلته، و لو کنت متخذا خلیلا لا تخذت أبا بکر خلیلا، و إن صاحبکم خلیل اللّه عز و جل (۲).ی-

---

۱- فتح الباری ج ۷ ص ۱۴ عن صحیح مسلم ج ۲ ص ۶۸ و شرح مسلم للنووی ج ۵ ص ۱۳ و الدیباج علی مسلم ج ۲ ص ۲۰۹ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۳۳۴ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۶۸ و أحکام الجنائز ص ۲۱۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۴۵ و ۵۵۳ و إرواء الغلیل ج ۱ ص ۳۱۸ و شیخ المضیره ص ۱۳۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۵۱ و ۲۵۲.

۲- مسند أحمد ج ۱ ص ۳۷۷ و ۳۸۹ و ۳۹۵ و ۴۰۹ و ۴۱۰ و ۴۳۳ و عن صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۰۹ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۳۶ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۶۹ و الطبقات الکبری ج ۳ ص ۱۷۶ و علل الدار قطنی ج ۵ ص ۳۲۰ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۴۰۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۴۵۸ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۳۶ و المعجم الکبیر ج ۳ ص ۲۴۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۵ و کنز العمال ج ۴ ص ۳۴۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۷۳ و عن المصنف لابن أبی-

آخرکم موتا فی النار:

و آخر ما نـذکره عن أبی هریره: ما رواه- نفسه- لحجر بن عـدی: من أن رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) قال له، و لحـذیفه، و سمره بن جندب:

آخرکم موتا فی النار.

قال أبو هریره: فسبقنا حذیفه، و أنا الآن أتمنی أن أسبقه (یعنی سمره بن جندب) (۱).۷.

۱- شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۷۸ و البحـار ج ۳۴ ص ۲۸۹ عنه و ج ۱۸ ص ۱۳۲ و ج ۲۸ ص ۳۶ عن الإستیعاب، و أسـد الغابه، و مجمع الزوائـد ج ۸ ص ۲۹۰ و جزء أشـیب للأشـیب البغدادی ص ۵۸ و المعجم الکـبیر ج ۷ ص ۱۷۷ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۲۰۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۳ و النص و الإجتهاد ص ۲۲۲ و الإیضاح هامش ص ۶۷ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۲۱۵ و ۲۱۹ و الإستیعاب مطبوع مع الإصابه ج ۲ ص ۷۸ و التاریخ الصغیر ج ۱ ص ۱۳۳ و تهذیب الکمال ج ۱۲ ص ۱۳۳ و ج ۳۴ ص ۲۵۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۸۴ و ۸۵ و تهذیب التهذیب ج ۴ ص ۲۰۷ و ج ۱۲ ص ۲۰۰ و لسان المیزان ج ۷ ص ۱۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۹۵ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۵۳ و ۲۵۴ و الشفاء لعیاض ج ۱ ص ۲۳۹ و النصائح الکافیه ص ۷۶ و الإصابه ج ۲ ص ۷۹ و فرحه الغری ص ۴۷.

و لنا هنا ملاحظات:

الأولى: أن الصحيح هو: (أبو محذوره) بدلا من (حذيفه) كما هو في سائر المصادر.

الثانيه: أنهم يحاولون القول: إن آخرهم موتا هو سمره بن جندب، مع أنهم يقولون: إن سمره قد مات سنه ثمانيه و خمسين (۱).

و قال العسقلانی: مات سنه ستين، و قيل: مات سنه ثمان و خمسين، و قيل: سنه تسع و خمسين، و قيل: فی أول سنه ستين (۲).

ثم هم يقولون: إن أبا هريره توفی- علی الصحيح- فی سنه تسع و خمسين (۳).

و قيل: توفی سنه سبع و خمسين، و قيل سنه ثمان (۴).۰.

۱- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۲ ص ۷۹ و تحفه الأحوذی ج ۱ ص ۴۵۵ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ۲۱۹ و طبقات خليفه ص ۹۷ و التاريخ الكبير للبخاری ج ۴ ص ۱۷۶ و تهذيب الكمال ج ۱۲ ص ۱۳۴ و تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۲۰۷ و تقريب التهذيب ج ۱ ص ۳۹۵ و عن الإصابه ج ۷ ص ۳۰۳ و كتاب الغيبه ص ۱۲۶.
۲- الإصابه ج ۲ ص ۷۹.
۳- شيخ المضيره ص ۲۶۴ عن شرح صحيح مسلم للنووی، و أبو هريره لشرف الدين ص ۲۰۹ عن الواقدی، و ابن نمير، و أبی عبيد، و ابن الأثير، و ابن جرير، و غيرهم.
۴- أبو هريره لشرف الدين ص ۲۱۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۴۶۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۳۹۰.

و هـذا يظهر بجلاء: أن الأقوال فى تاريـخ موت كل من أبى هريره و سـمره بن جنـدب متناقضه، فلا مجال للحكم بأن سـمره هو الذى مات آخرا، كما يحاول محبو أبى هريره أن يصرفوا إليه الأذهان.

قيمه هذا الوسام:

إن ذكر هؤلاء الثلاثه فى سياق واحد، و التصريح: بأن آخرهم موتا فى النار، يدل دلاله واضحه على أنهم غير مرضيين عند اللّه و عند رسوله (صلى اللّه عليه و آله) ..

إذ إن إطلاق هذه الكلمه يجعل لدى الناس شكوكا قويه تمنع من التعامل معهم جميعا على أساس الوثوق و الاحترام و التكريم.

و هى تفرض على الناس: أن يتجنبوهم، و أن يحتاطوا منهم، للريب المسـتمر فى أمرهم .. و أن يستمر إبهام أمرهم إلى أن يلتحق النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالرفيق الأعلى ..

و هـذا معناه: أن هؤلاء الثلاثه جميعا يسـتحقون هذا الموقف الرافض لهم من الناس، و أنهم لا حرمه لهم عند اللّه تعالى، إذ لو لا ذلـك لوجب حفظهم، و إبعاد الشـبهات عنهم، و توصـيه الناس بإحسان الظن بهم، و التأكيـد على حقوقهم الإيمانيه التى تفرض ذلك كله.

و معرفه الناس بالذى يموت أخيرا، و يقينهم بأنه سوف يدخل النار، لا يكفى للحكم بإيمان رفيقيه؛ بل يبقيان فى دائره الاحتمال.

فـإذا ضـممنا إلى ذلـك: أن إسـقاط حرمتهمـا لاـ يكون إلا لأمر عظيم ارتكبوه أوجب هـذا الإسـقاط، و حرمهما من حقوق أهل الإيمان، فإن

النتيجه تكون هى: أن حرمانهما هذا يدل على فقدانهما لصفه الإيمان الموجبه لما حرما منه.

و هذا يعنى: أنهما ليسا بعيدين من مصير ثالثهم ..

الثالثه: أن هذا الحديث يدل على عدم صحه ما ادّعوه: من عداله جميع الصحابه، و ما ادعوه من أن الصحابى مغفور له فى الآخره ..

الرابعه: إن الحديث قال: آخركم موتا فى النار، و لم يقل بالنار.

و الفرق بينهما: أن (فى) تدل على: أنه سيكون فى النار و أن النار هى ظرفه و موقعه.

أما الباء فتدل على السببيه، أى: أن سبب موته هو النار؛ لأنه وقع فيها مثلا. و الظرفيه إنما هى لما دلت عليه كلمه (آخركم) و هو نفس الشخص.

فلا معنى لقولهم: إن موته يكون فيها.

بل المقصود: أنه هو نفسه يكون فيها، بغض النظر عن موته.

الخامسه: أن هذا القول من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إنما جاء بهدف نصح الأمه و تحذيرها من هؤلاء الثلاثه.

و نكتفى من الحديث عن أبى هريره بهذا القدر .. مع أن هناك مؤلفات كثيره قد خصصت للحديث عنه و عن قضاياه، و أهمها كتاب شيخ المضيره للشيخ محمود أبى ريه، و أبو هريره للعلامه الراحل السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه اللّه ..

الفصل الرابع: لمسات أخيره

اشاره

معجزات .. و كرامات:

۱- روى: أنه لما انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من خيبر إلى المدينه، قال جابر: و صرنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء، فقاسوا عمقه برمح، فلم يبلغ قعره، فنزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: (اللهم أعطنا اليوم آيه من آيات أنبيائك و رسلك).

ثم ضرب الماء بقضيبه، و استوى على راحلته، ثم قال: سيروا خلفى باسم اللّه، فمضت راحلته على وجه الماء، فاتبعه الناس على رواحلهم؛ فلم تترطب أخفافها، و لا حوافرها (۱).

۲- عن سلمه بن الأكوع: أنه أصابته ضربه يوم خيبر، قال: فأتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): فنفث فيه (أى فى الجرح) ثلاث نفثات، فما ۱.

۱- البحار ج ۱۶ ص ۴۱۰ و ج ۱۷ ص ۲۵۴ و ۳۶۵ و لكن فى ج ۱۰ ص ۳۸ فى حنين، و ج ۲۱ ص ۳۰ و ۲۸ عن الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۵۴ و ۱۶۱ و ج ۲ ص ۹۱۲ و عن الإحتجاج ج ۱ ص ۳۲۴ و فى الثاقب فى المناقب ص ۴۶ فى حنين، و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۸۹ و فى نور البراهين ج ۲ ص ۴۶۲ فى حنين، و فى نور الثقلين ج ۳ ص ۳۸۴ أيضا فى حنين، و ج ۴ ص ۵۳ فى خيبر، و عن البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۱۱.

اشتکیت منها ساعه (۱).

۳- و ذکرت أمور أخری فی هذه الغزوه، عن طاعه الشجر له (صلی اللّه علیه و آله): و أنه کان یأمر الشجره بالانقیاد له، فیجرها حتی یصل بها إلی جنب شجره أخری، ثم یقضی حاجته، ثم ترجع الشجرتان کل واحده إلی مکانها (۲).

۴- و سیأتی فی فصل: سم النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی خیبر: أن کتف الشاه أخبرته (صلی اللّه علیه و آله) بأنها مسمومه.

۵- و تقدم ذکر ما جری لبعض الحصون علی ید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بالإضافه إلی أمور أخری تدخل فی هذا السیاق.

و نقول:

إننا لا نرید أن نخضع کل هذه الأمور إلی التحقیق و البحث العلمی۷.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۲ و البحار ج ۱۸ ص ۹ و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۴۸ و عن صحیح البخاری ج ۵ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۲۷۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۹۴ و ۹۵ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۱۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۶۰ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۴ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۲۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۳۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۱۰۷.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۳ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۳۵ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۴۰۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۳۷۱ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۵۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۶ و مسند أحمد ج ۴ ص ۷.

الدقيق الذى قد يعجز عن الإثبات بسبب عدم توافر الأدله على ذلك ..

تماما كما هو عاجز عن النفى القاطع، فإن عدم توفر الدليل على الإثبات لا يلازم عدم الوقوع فعلا.

و يظهر من النصوص المختلفه: أن بعض هـذه الأمور الغيبيه قد جاء ابتداء، و من دون أن يكون لإراده الرسول (صـلى اللّه عليه و آله) أى تدخل فيه، مثل إخبار الكتف له بأنها مسمومه ..

و بعضـها ظهر منه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يتعمد التصرف فى الأمور الغيبيه، من أجل أمر يتصل بالشأن العام تاره، ثم من أجل أمر يرتبط بنفسه أخرى، مثل إيجاد ساتر له حين قضاء حاجته، فهو يأمر الشـجره بالحركه، و المجى ء و الـذهاب، و ما إلى ذلك ..

و هذا يشـير إلى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يملك القدره على التصرف فى الشجر، و فى غيره من الجمادات، و أن لإرادته دخلا فى حركتها، و سكونها ..

و هو ما يعبر عنه بعضهم ب (الولايه التكوينيه) للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بمعنى خضوع الجمادات لإرادته و اختياره (صلى اللّه عليه و آله).

و علينا أن نذكّر القارئ الكريم: بأن هذه المعجزات و الخوارق قد ظهرت له و هو فى خيبر، و بعد فراغه و رجوعه منها أيضا ..

و قـد أشـرنا أكثر من مره إلى: أن ما حصل فى خيبر ربما كان بهدف طمأنه المسـلمين إلى أن اللّه معهم يكلؤهم، و يرعاهم. فلا ينبغى أن ترهبهم كـثره عـدوهم و عـدته، و حصـونه .. و بالنسـبه لليهـود يريـد أن يقيم الحجه عليهم فى أمر الإيمـان و الجحـود، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حيى عن بينه.

كما أن الذى حصل بعد فراغهم من خيبر، لعله يهدف إلى إبعاد حاله

الغرور عن المسلمين، و تخيل: أن ما حصل إنما هو نتيجه قدراتهم الذاتيه ..

العاقبه السيئه:

و ذكر الحلبی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لرجل من المسلمین: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال، قاتل الرجل قتالا أشد القتال، فارتاب بعض الصحابه، أی کیف یکون من أهل النار مع هذه المقاتله الشدیده؟ ..

فلما كثرت الجراحات فی ذلک الرجل، و وجد ألمها أخرج سهما من كنانته و نحر نفسه، فأخبر بذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: قم یا بلال فأذن: لا یدخل الجنه إلا مؤمن، و إن اللّه یؤید هذا الدین بالرجل الفاجر، إن الرجل لیعمل بعمل أهل الجنه .. الحدیث.

و فی روایه: إن الرجل لیعمل بعمل أهل الجنه فیما یبدو للناس، و هو من أهل النار، و إن الرجل لیعمل بعمل أهل النار فیما یبدو للناس، و هو من أهل الجنه.

و تقدم فی غزوه أحد مثل ذلک، و لا بعد فی التعدد إن لم یکن من الاشتباه علی الراوی (۱).

و نقول:

لا نستطیع أن نقبل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن یکون قد أخبر عن رجل أنه من أهل النار ما دام أن ظاهره الإسلام، و الاستقامه،۳.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۱۷ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۳۵۶ و المعجم الکبیر ج ۱۹ ص ۸۴ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۱۳ فی حنین. و راجع: فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳.

فلم يكن ذلك من عادته (صلى اللّه عليه و آله) .. بل كان من عادته الستر حتى على من يعرف أنه من المنافقين، إلا إذا كان ثمه حاجه للجوء إلى هذا الإخبار الغيبى، توجب عدم رعايه ظاهر حال الناس.

و لم تذكر لنا الروايات الوجه الذى اقتضى فضح هذا الرجل، و برر خروج النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن عادته هذه بالنسبه إليه.

و ربما يكون الأمر قد اشتبه على الراوى، و كان ما حصل هو: مجرد إخباره (صلى اللّه عليه و آله) بأنه من أهل النار بعد ما أخبروه بأنه نحر نفسه، لا قبل ذلك. و اللّه هو العالم.

صفه النبى صلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام فى التوراه:

عن عبد اللّه بن أبى أوفى: أنه لما فتحت خيبر قالوا للنبى (صلى اللّه عليه و آله): إن بها حبرا قد مضى له من العمر مائه سنه، و عنده علم التوراه، فأحضر بين يديه، و قال له: أصدقنى بصوره ذكرى فى التوراه، و إلا ضربت عنقك.

قال: فانهملت عيناه بالدموع، و قال له: إن صدقتك قتلنى قومى، و إن كذبتك قتلتنى.

قال له: قل، و أنت فى أمان اللّه و أمانى.

قال له الحبر: أريد الخلوه بك.

قال له: أريد أن تقول جهرا.

قال: إن فى سفر من أسفار التوراه اسمك، و نعتك، و أتباعك، و أنك تخرج من جبل فاران، و ينادى بك و باسمك على كل منبر. فرأيت فى

علامتک [أن] بین کتفیک خاتما تختم به النبوه، أی لا نبی بعدک، و من ولدک أحد عشر سبطا یخرجون من ابن عمک، و اسمه علی، و یبلغ ملکک المشرق و المغرب، و تفتح خیبر، و تقلع بابها، ثم تعبر الجیش علی الکف و الزند، فإن کان فیک هذه الصفات آمنت بک، و أسلمت علی یدک.

قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أیها الحبر، أما الشامه فهی لی، و أما العلامه فهی لناصری علی بن أبی طالب (علیه السلام).

قال: فالتفت إلیه الحبر و إلی علی (علیه السلام)، و قال: أنت قاتل مرحب الأعظم.

قال علی (علیه السلام): بل الأحقر، أنا جدلته بقوه اللّه و حوله، و أنا معبر الجیش علی زندی و کفی.

فعند ذلک قال: مد یدک، فأنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و أنک معجزه، و أنه یخرج منک أحد عشر نقیبا، فاکتب لی عهدا لقومی، فإنهم کنقباء بنی إسرائیل أبناء داود (علیه السلام).

فکتب له بذلک عهدا (۱).

و نقول:

۱- بغض النظر عن سند هذا الحدیث: فإن ثمه بعض علامات الإستفهام حوله، فقد ذکر فیه تهدید النبی (صلی اللّه علیه و آله) لذلک۶.

۱- البحار ج ۳۶ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ عن روضه الواعظین ص ۱۳۹ و عن فضائل ابن شاذان، و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۵۷ و اللمعه البیضاء ص ۱۹۲ و الروضه فی المعجزات و الفضائل ص ۱۴۶.

اليهودى بالقتل ..

كما أن فيه نوع اضطراب، إذ لم نجد مبررا يدعو هذا اليهودى إلى تأخير إسلامه إلى ما بعد إخباره بما فى التوراه. حيث يظهر من كلامه: أنه عارف باسمه (صلى اللّه عليه و آله) و نعته، و أتباعه، و بكثير من الأمور التى تجرى له ..

فإنه رأى بأم عينيه قلع باب خيبر، و كان بإمكانه أن يسأل عن اسم قالعه، كما أن بإمكانه أن يتحقق من سائر الأمور التى وجدها فى التوراه، فلماذا يرفض إخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الأمر؟! و لماذا يطلب منه الخلوه ليبوح له به، إن كان فى نيته أن يسلم إذا وجد صدق هذا الخبر التوراتى؟!

و من جهه أخرى: فهو تاره يقول للنبى (صلى اللّه عليه و آله): إن فى سفر من أسفار التوراه اسمك، و نعتك و أتباعك، و أنك تخرج من جبل فاران، و ينادى باسمك .. ثم يستمر بخطابه إياه على هذا النحو.

و تاره أخرى يقول له: فإن كان فيك هذه الصفات آمنت بك، و أسلمت على يديك. و ها هو يرى بأم عينيه كيف تجرى الأمور باتجاه تأكيد صحه ما هو مكتوب عنده فى التوراه.

و أما القول: بأنه إنما كان يعدّد له ما وجده فى التوراه، دون أن يتعرض لانطباقها عليه، أو عدم انطباقها .. فلما وجد أنها منطبقه عليه أعلن إسلامه، فهو لا يكفى للإجابه على السؤال عن سبب تأخره فى رؤيه هذا الانطباق.

۲- و أما العهد الذى طلبه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يكتبه لقومه، فالظاهر: أنه كتب له عهدا يتضمن كونه فى أمان اللّه و أمان رسوله (صلى اللّه عليه و آله) و فى ذمته. و ذلك وفاء منه (صلى اللّه عليه و آله)

بما کان قد أعطاه إیاه من الأمان .. و لیمنع قومه من العدوان علیه بعد عودته (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه.

۳- و نشیر أخیرا: إلی أن الروایه لم تشتمل علی أمر غریب فیما یرتبط ببشاره التوراه برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). بل ذکرت ما هو معروف من ذلک .. خصوصا و أن القرآن قد صرح: بأن الیهود یجدون اسم النبی (صلی اللّه علیه و آله) مکتوبا عندهم فی التوراه.

و صرح: بأنهم یعرفونه کما یعرفون أبناءهم، و قد قرأنا فی الحوادث التاریخیه الکثیر مما یدل علی معرفتهم هذه.

و لکن الروایه تضمنت تفاصیل عن علی (علیه السلام)، و عما یکون منه فی خیبر، فیحتمل أن یکون ذلک الحبر صادقا فیما یدّعیه من قراءته ذلک فی التوراه فعلاـ .. و یکون مقصوده هو التوراه الحقیقیه، التی کان أحبار الیهود یتکتمون علیها، و لا یظهرونها لأتباعهم، لأنها تسقط مزاعمهم، و تکذب أباطیلهم ..

و أما احتمال أن یکون قوله ذلک من عند نفسه، حکایه منه لما جری، و تزلفا منه للمسلمین .. فهو غایه فی البعد، لما ظهر من أنه کان صادقا فیما أخبر به؛ لأن الأمر انتهی بإسلامه. و لو کان متزلفا لکان همه أن یخلص نفسه، دون أن یعلن إسلامه، خصوصا بعد أن أعطاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الأمان، فهو لا یری نفسه مطالبا بشی ء، لا بالإسلام و لا بغیره ..

مراهنات قریش:

روی البیهقی، عن عروه، و عن موسی بن عقبه، و عن الواقدی عن

عبد اللّه بن أبی بکر بن حزم، قالوا: و اللفظ للواقدی:

کان حویطب بن عبد العزی یقول: انصرفت من صلح الحدیبیه، و أنا مستیقن أن محمدا (صلی اللّه علیه و آله) سیظهر علی الخلق، و تأبی حمیه الشیطان إلا لزوم دینی، فقدم علینا عباس بن مرداس السلمی یخبرنا: أن محمدا (صلی اللّه علیه و آله) قد سار إلی خیابر، و أن خیابر قد جمعت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فمحمد لا یفلت.

إلی أن قال عباس بن مرداس: من شاء بایعته، إن محمدا لا یفلت.

قلت: أنا أخاطرک.

فقال صفوان بن أمیه: أنا معک یا عباس.

و قال نوفل بن معاویه الدیلمی: أنا معک یا عباس.

وضوی إلیّ نفر من قریش، فتخاطرنا مائه بعیر أخماسا إلی مائه بعیر، أقول أنا و حزبی: یظهر محمد (صلی اللّه علیه و آله).

و یقول عباس و حزبه: تظهر غطفان.

و جاء الخبر بظهور رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأخذ حویطب و حزبه الرهن (۱).

و نقول:

یظهر: أن هذا الذی جری، کان قبل أن یتبیّن لهؤلاء: أن قسما کبیرا من غطفان قد انسحب إلی بلاده، خوفا و رعبا.۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۵ ص ۳۵۷ و عن الإصابه ج ۲ ص ۱۲۵.

و هكذا تظهر آثار صلح الحديبيه على روحيات قريش، و على تصرفاتها؛ لتؤكد على يأسها من أن تقف فى وجه دعوه الإسلام، و فى وجه نبيه الأكرم (صلى اللّه عليه و آله)، بل إن حويطبا لا يستيقن بظهوره على قريش و حسب، و إنما بظهوره على جميع الخلق أيضا ..

و إذا كانت قريش تظن فيما سلف: أن فى اليهود بعض القوه على المواجهه، فها هى أصبحت تراهن على اندحارهم أمام النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و تعطى الضمانات الكبيره و الكثيره (مائه بعير)، للدلاله على صحه يقينها بنصره (صلى اللّه عليه و آله) على أعظم قوه ضاربه فى المنطقه، فإن اليهود كانوا عشره آلاف.

يضاف إلى ذلك: نصف هذا العدد من حلفائهم من غطفان، و بنى فزاره ..

و كانوا يملكون كنزا من الذهب يضيق عنه مسك جمل، ولديهم من المزارع و النخيل، و الأرض الواسعه، و المياه الغزيره .. ما لم يكن لأحد سواهم فى تلك المناطق.

و لديهم الحصون الحصينه و الكثيره. و لم يكن لدى غيرهم مثلها، أو ما يدانيها.

ولديهم من الطعام الذى جمعوه فى حصونهم ما يكفيهم الأيام المديده، و الشهور العديده ..

ولديهم أنواع من السلاح و العتاد ما لم يكن نظيره لدى المسلمين، لا من حيث النوع، مثل الدبابات، و المنجنيق، و لا من حيث الكميه.

ولديهم الحقد الدفين، و الثارات و الترات التى يطلبونها من رسول اللّه

(صلى اللّه عليه و آله) الذى أنزل ضرباته القاضيه بإخوانهم من بنى قينقاع، و النضير، و قريظه، جزاء خياناتهم و غدرهم الذى لا ينتهى.

و لديهم أيضا: خوفهم من بطلان هيمنتهم، و سقوط زعامتهم، و عدم قدرتهم على التسويق لترهاتهم، و خداع الناس بأضاليلهم، و خشيتهم من أن تسقط نظره الناس إليهم.

و يظهر بوار زعمهم للناس: أن لديهم العلوم و المعارف، و أنهم يعرفون أخبار الأمم السالفه، و يقدرون على رصد المستقبل، و التنبؤ بما سوف يحدث ..

ولديهم حسدهم للعرب، لكون النبى الخاتم منهم ..

ولديهم .. ولديهم ..

فإن كل ذلك يزيد من حده المواجهه بينهم و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و من معه من المسلمين ..

و لذلك كان عباس بن مرداس السلمى مستيقنا بأن محمدا (صلى اللّه عليه و آله) لا يفلت من براثن اليهود.

و كان الناس يعرفون ذلك كله، فقد ورد فى حديث الحجاج بن علاط، حين سار إلى مكه لأخذ أمواله، و بلغ الثنيه البيضاء قوله:

(و إذ بها رجال من قريش يتسمّعون الأخبار، قد بلغهم أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد سار إلى خيبر، و قد عرفوا: أنها قريه الحجاز: أنفه، و منعه، و ريفا، و رجالا و سلاحا، فهم يتحسبون (يتجسسون- ظ-) الأخبار، مع ما كان بينهم من الرهان) (۱).۸

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۰ و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۱ و ۵۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۲ ص ۱۰۵ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۳۸۲ و الثقات ج ۲ ص ۱۹ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۵ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۵ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۸.

و لكن قريشا كانت- برغم ذلك كله- مقتنعه: بأن النصر سيكون له (صلى اللّه عليه و آله) ليس على اليهود و حسب، و لا على الجزيره العربيه، وحدها، و إنما على جميع الخلق أيضا .. و لذلك كانت المخاطره بينهم على مائه بعير، و يأخذ المخاطرون هذا الرهن كله ..

ابن علاط يستنقذ ماله بمكه:

و قالوا: كان الحجاج بن علاط السلمى خرج يغير فى بعض غاراته، فذكر له: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر، فأسلم، و حضر مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و كانت أم شيبه ابنه عمير بن هاشم- أخت مصعب بن عمير العبدرى- امرأته، و كان الحجاج مكثرا- له مال كثير- و له معادن الذهب التى بأرض بنى سليم، فقال: يا رسول اللّه، ائذن لى، فأذهب فآخذ مالى عند امرأتى، فإن علمت بإسلامى لم آخذ منه شيئا، و مال لى متفرق فى تجّار أهل مكه.

فأذن له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، إنه لا بد لى من أن أقول.

قال: (قل).

قال الحجاج: فخرجت، فلما انتهيت إلى الحرم، هبطت فوجدتهم بالثنيه

البیضاء، و إذا بها رجال من قریش یتسمعون الأخبار، قد بلغهم: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد سار إلی خیبر، و عرفوا أنها قریه الحجاز أنفه و منعه، و ریفا، و رجالا، و سلاحا.

فهم یتحسبون (لعل الصحیح: یتجسسون) الأخبار، مع ما کان بینهم من الرهان، علی مائه بعیر، علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یغلب أهل خیبر أو لا.

فلما رأونی قالوا: الحجاج بن علاط عنده- و اللّه- الخبر- و لم یکونوا علموا بإسلامی-: یا حجاج، إنه قد بلغنا: أن القاطع (۱) قد سار إلی خیبر، بلد یهود، و ریف الحجاز؟

فقلت: بلغنی أنه قد سار إلیها، و عندی من الخبر ما یسرکم.

فالتبطوا بجانبی راحلتی، یقولون: إیه یا حجاج!!

فقلت: لم یلق محمد و أصحابه قوما یحسنون القتال غیر أهل خیابر، کانوا قد ساروا فی العرب یجمعون له الجموع، و جمعوا له عشره آلاف، فهزم هزیمه لم یسمع بمثلها قط، و أسر محمد أسرا.

فقالوا: لا نقتله حتی نبعث به إلی مکه، فنقتله بین أظهرهم، بمن قتل منا و منهم.

و لهذا فإنهم یرجعون إلیکم یطلبون الأمان فی عشائرهم، و یرجعون إلی ما کانوا علیه، فلا تقبلوا منهم، و قد صنعوا بکم ما صنعوا.ه.

۱- أی قاطع الرحم. کانوا یصفون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک کذبا و زورا، و إمعانا فی البغی علیه.

قال: فصاحوا بمكه، و قالوا: قد جاءكم الخبر، هذا محمد، إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، فيقتل بين أظهركم.

و قلت: أعينونى على جمع مالى على غرمائى، فإنى أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد و أصحابه: قبل أن تسبقنى التجار إلى ما هناك.

فقاموا فجمعوا إلىّ مالى كأحثّ جمع سمعت به.

و جئت صاحبتى فقلت لها: مالى، لعلى ألحق بخيبر فأصيب من البيع قبل أن يسبقنى التجار.

و فشا ذلك بمكه، و أظهر المشركون الفرح و السرور، و انكسر من كان بمكه من المسلمين.

و سمع بذلك العباس بن عبد المطلب، فقعد، و جعل لا يستطيع أن يقوم، فأشفق أن يدخل داره فيؤذى، و علم أنه يؤذى عند ذلك، فأمر بباب داره أن يفتح، و هو مستلق، فدعا بقثم، فجعل يرتجز و يرفع صوته لئلا يشمت به الأعداء.

و حضر باب العباس بين مغيظ و محزون، و بين شامت، و بين مسلم و مسلمه مقهورين بظهور الكفر، و البغى.

فلما رأى المسلمون العباس طيبه نفسه، طابت أنفسهم، و اشتدت منتهم، فدعا غلاما له يقال له: أبو زبيبه.

فقال: اذهب إلى الحجاج، فقل له: يقول لك العباس: اللّه أعلى و أجل من أن يكون الذى جئت به حقا.

فقال له الحجاج: اقرأ على أبى الفضل السلام، و قل له: ليخل لى فى بعض بيوته، لآتيه بالخبر على ما يسره، و اكتم عنى.

و أقبل أبو زبيبه يبشر العباس، فقال: أبشر يا أبا الفضل، فوثب العباس فرحا كأن لم يمسه شى ء، و دخل عليه أبو زبيبه، و اعتنقه العباس، و أعتقه، و أخبره بالذى قاله.

فقال العباس: للّه علىّ عتق عشر رقاب، فلما كان ظهرا، جاءه الحجاج، فناشده اللّه: لتكتمن على ثلاثه أيام، و يقال: يوما و ليله، فوافقه العباس على ذلك.

فقال: إنى قد أسلمت، ولى مال عند امرأتى، و دين على الناس، و لو علموا بإسلامى لم يدفعوه إلى، و تركت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قد فتح خيبر، و جرت سهام اللّه تعالى و رسوله (صلى اللّه عليه و آله) فيها، و انتشل ما فيها، و تركته عروسا بابنه مليكهم حيى بن أخطب، و قتل ابن أبى الحقيق.

فلما أمسى الحجاج من يومه خرج، و طالت على العباس تلك الليالى، و يقال: إنما انتظره العباس يوما و ليله.

فلما كان بعد ثلاث، و الناس يموجون فى شأن ما تبايعوا عليه، عمد العباس إلى حله فلبسها، و تخلق بخلوق، و أخذ بيده قضيبا، ثم أقبل يخطر، حتى وقف على باب الحجاج بن علاط، فقرعه، فقالت زوجته: ألا تدخل يا أبا الفضل؟

قال: فأين زوجك؟

قالت: ذهب يوم كذا و كذا، و قالت: لا يحزنك اللّه يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذى بلغك.

قال: أجل، لا يحزننى اللّه، لم يكن بحمد اللّه إلا ما أحببنا، فتح اللّه على

رسوله خیبر، و جرت فیها سهام اللّه و رسوله، و اصطفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صفیه لنفسه، فإن کانت لک حاجه فی زوجک فالحقی به.

قالت: أظنک و اللّه صادقا.

ثم ذهب حتی أتی مجلس قریش، و هم یقولون إذا مر بهم: لا یصیبک إلا خیر یا أبا الفضل!! هذا و اللّه التجلد لحر المصیبه.

قال: کلا، و اللّه الذی حلفتم به، لم یصبنی إلا خیر بحمد اللّه، أخبرنی الحجاج بن علاط: أن خیبر فتحها اللّه علی رسوله، و جری فیها سهام اللّه و سهام رسوله.

فرد اللّه تعالی الکآبه التی کانت بالمسلمین علی المشرکین، و خرج المسلمون من کان دخل فی بیته مکتئبا حتی أتوا العباس فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون.

و قال المشرکون: [یا لعباد اللّه] انفلت عدو اللّه- یعنی الحجاج- أما و اللّه لو علمنا لکان لنا و له شأن، و لم ینشبوا أن جاءهم الخبر بذلک (۱).

و نقول:

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین أذن لابن علاط أن یقول ما شاء، فإنه قد حقق أهدافا عدیده، دون أن تتوجه إلیه (صلی اللّه علیه و آله) أیه۸.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۹ و ۱۴۱ عن أحمد، و البیهقی، و ابن إسحاق، و الواقدی عن أنس و غیره، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۱ و ۵۲ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۴- ۳۰۶ و الثقات ج ۲ ص ۱۹- ۲۱ و عن السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۰۷- ۴۰۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۶- ۸۰۸.

مسؤولیه أدبیه فی ذلک، لا سیما و أن ابن علاط لم یخبره بما یرید قوله، حتی لو کان (صلی اللّه علیه و آله) یعلم به عن طریق الوحی الإلهی.

و نذکر ما یرد علی هذه القضیه و ما یستفاد منها فیما یلی:

۱- إننا نشک فی بعض خصوصیات الروایه، فقد ذکرت: أن قریشا قد علمت بالأمر بعد ثلاثه أیام من خروج ابن علاط من مکه ..

و المفروض: أن الرهان کان فیما بینهم علی مائه من الإبل، و أنهم حین رأوه قالوا: إن عنده العلم الیقین و إنه أخبرهم بأسر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و بأنه یؤتی به إلیهم لیقتلوه ..

فهل أعطی الفریق الذی راهن علی انتصار النبی (صلی اللّه علیه و آله) المائه من الإبل للفریق الآخر الذی راهن علی انکساره؟! أم لا؟!

فإن کان الرهان لم یؤدّ إلی الرابح فذلک یتنافی مع ما أظهروه من الثقه و الاستبشار بکلام ابن علاط، حتی لقد جمعوا له ماله بأسرع وقت ..

و إن کانوا قد أعطوه فالمفروض: أن یذکر التاریخ ذلک، و أنهم أعطوا الرهان، ثم استرجعوه لیأخذوه هم دون الفریق الآخر.

۲- أنه قد مهد لصدمه روحیه لقریش تضعف عزیمتها، و توهن قوتها الروحیه، و للمحارب أن یضعف عزیمه عدوه بما یراه مناسبا، إذا کان ذلک لا یخالف العهد الذی أبرمه معهم.

۳- إن هذا الأمر الذی من شأنه أن یمکن هذا الرجل من جمع ماله بسهوله و یسر، و یمنع من استغلال الظروف، و من استیلائهم علی ماله من دون حق، لا یدل علی أن الغایه تبرر الواسطه فی الإسلام، لأن التعامل إنما هو مع عدو مشرک، یستحل الدم و المال، و لیس مع من یجب حفظ ماله، أو

یری لغیره حرمه.

۴- إن ما قاله الحجاج بن علاط لقریش، قد نشأت عنه حاله من شأنها أن تکشف دخائل الکثیرین ممن کانت هناک حاجه لمعرفه مقدار عداوتهم، أو مقدار محبتهم و ولائهم.

و هذا یفید أهل الإیمان کثیرا فی رسم معالم واضحه لطریقه التعامل مع هؤلاء، و أولئک، لأنه یعطیهم رؤیه أوضح فی هذا الاتجاه، و قدره علی اتخاذ المواقف المناسبه، حین لا بد لهم من ذلک.

۵- غیر أن لنا تساؤلا عن السبب الذی دفع الحجاج بن علاط إلی الإسلام، حین سمع بخروج النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی خیبر، و کان خارجا لشن الغاره علی الآمنین، و الإیقاع بهم، فإنه- کما تقول الروایه- قد أسلم، ثم توجه إلی الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و حضر معه فتح خیبر.

فلماذا أسلم حین جاءه هذا الخبر بالذات، و لم یسلم قبل ذلک؟ فهل لم تکن دعوه النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد وصلته؟! أم أنها وصلته، و لم یستجب لها؟! أم أنه أحسّ بقوه الإسلام و عزته إلی حد رأی أنه لا مجال بعد لمناوأته؟! أم أن فی الأمر سرا آخر نجهله؟!

۶- إن هذا المکثر من المال، و الذی له معادن الذهب التی بأرض بنی سلیم، لا یحتاج فی الحصول علی رزقه إلی الغاره علی الآخرین، و استیاق مواشیهم، و أخذ أموالهم، و قتل رجالهم، و سبی نسائهم. إلا إذ کان یمارس حاله البغی، و الظلم، و القسوه، التی کانت تهیمن علی تفکیره، و علی مشاعره. و من کان کذلک، فإننا لا نتوقع منه أن یدخل فی الإسلام بصوره طوعیه، و عن قناعه، و رضا.

۷- لماذا تكون زوجه الحجاج فی مكه، و يكون هو فی مناطق بنی سليم فی محيط المدينه؟! فإنه إذا كان قد خرج ليشن الغاره، فذلك يعنی: أنه كان مع قومه، و فی موضع إقامته ..

و إذا كانت زوجته قد ذهبت إلی مكه لزياره أهلها، فما معنی: أن يكون المال عندها، و أن لا يتمكن من تحصيله منها؟!

۸- ما معنی طلبه من أهل مكه: أن يجمعوا له أمواله، ليلحق بخيبر قبل أن يسبقه التجار إليها؟!

فإنه إن كان قد جاء من خيبر إلی مكه، فهو يحتاج إلی حوالی ثلاثه عشر يوما ليقطع الطريق بينهما، و يحتاج فی عودته إلی مثل ذلك، يضاف إليها الأيام التی يقضيها فی مكه.

فتكون النتيجه: هی مضی حوالی شهر علی فتح خيبر، فهل يصبر التجار كل هذه المده، و لا يبادرون إلی شراء ما يمكن شراؤه من تلك الغنائم؟!

مع ملاحظه أخری تزيد الأمر تعقيدا، و هی: أنه إنما ترك رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) بعد فتح خيبر، و بعد تزوجه ببنت ملكهم، كما صرح به هو نفسه، و هذا إنما حصل فی منطقه الصهباء حين عودته (صلی اللّه عليه و آله) إلی المدينه.

و هم يقولون: إن النبی (صلی اللّه عليه و آله) دعا اللّه تعالی أن يعجل بنفاق غنائم خيبر، قالوا: (فلما عرضناها علی البيع رغب فيها الناس رغبه تامه حتی بيعت كلها فی يومين) (۱).

۹- إننا نستغرب من الحجاج بن علاط: أن يعلم أبا زبيبه بالحقيقه،۵.

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۵.

و هو غلام لا يدرى إلى أين هواه، فلماذا لم يخف من أن يفشى عليه سره، و يوقعه فى المحذور الكبير و الخطير؟!

و مجرد طلبه منه أن يكتم عليه لا يكفى للاعتماد فى مثل هذه المواقع الحساسه و الصعبه.

من استشهد بخيبر من المسلمين:

إننا نذكر هنا قائمه بأسماء المسلمين الذين استشهدوا فى خيبر، بالإعتماد على ما ذكره الصالحى الشامى، فنقول:

أسلم الحبشى الراعى: ذكره أبو عمر، و اعترضه ابن الأثير: بأنه ليس فى شى ء من السياقات أن اسمه أسلم.

قال الحافظ: و هو اعتراض متجه، قلت: قد جزم ابن إسحاق فى السيره بروايه ابن هشام: بأن اسم أسلم: الأسود الراعى.

و قال محمد بن عمر: اسمه يسار (۱).

و قال الحلبى: الأسود الراعى: كان أجيرا لرجل من اليهود يرعى غنمه، و كان عبدا حبشيا يسمى أسلم، و فى الإمتاع: اسمه يسار فجاء للنبى (صلى اللّه عليه و آله) و هو محاصر خيبر، فقال: يا رسول اللّه، اعرض علىّ الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم (۲).۴.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۷۶ و عن الإصابه ج ۱ ص ۳۶۹.
۲- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۷۲۶. و راجع: الإصابه ج ۱ ص ۲۱۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۵۰ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۶ و عن أسد الغابه ج ۵ ص ۷۶ و ۱۲۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴.

أنيف- تصغير أنف- بن حبيب بن عمرو بن عوف (۱).

أنيف بن واثله (۲).

أوس بن جبير الأنصارى، من بنى عمرو بن عوف، قتل على حصن ناعم، أورده ابن شاهين، و تبعه أبو موسى (۳).

أوس بن حبيب الأنصارى. ذكره أبو عمر، و قيل: هو الذى قبله (۴).

أوس بن فايذ- بالتحتيه و الذال المعجمه- الأنصارى، ذكره أبو عمر:

أوس بن فايد (۵)- بالفاء و الدال المهمله- أو ابن فاتک، أو الفاكه، من بنى۶.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و عن الإصابه ج ۱ ص ۲۸۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۵۱ و الثقات ج ۲ ص ۱۸ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و عن الإصابه ج ۱ ص ۲۸۸ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۷۷ و فى ج ۲ ص ۱۰۷ (أنيف بن وائل).

۳- راجع: أسد الغابه ج ۱ ص ۱۴۱ و عن الإصابه ج ۱ ص ۲۹۴ و ۳۰۵.

۴- الإصابه ج ۱ ص ۲۹۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ۴ ص ۳۷۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵.

۵- راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۱۲۶ و عن الإصابه ج ۱ ص ۲۸۸ و ۳۰۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۵۱ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

عمرو بن عوف.

و لعلهما واحد، فإن النقط للحروف لم يکن شائعا فی الکتابه تلک الأيام.

أوس بن قتاده الأنصاری (۱).

بشر بن البراء بن معرور (۲).

ثابت بن إثله- بکسر الهمزه، و سکون الثاء المثلثه- و زاد أبو عمر: واوا فی أوله، و لم يوافقوه (۳)..

۱- الإصابه ج ۱ ص ۳۰۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴ عن ابن إسحاق، و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السيره النبويه لابن کثير ج ۳ ص ۴۰۶.

۲- الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۷ و الثقات ج ۲ ص ۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۵۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴ و ۳۸۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السيره النبويه لابن کثير ج ۲ ص ۴۹۱ و ج ۳ ص ۴۰۶ و المجمع ج ۱۸ ص ۳۸۵ و مغنی المحتاج ج ۴ ص ۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۰۹ و المحلی ج ۱۱ ص ۲۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۸۱ و البحار ج ۱۷ ص ۳۹۶ و ج ۲۱ ص ۷ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۶۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۱۹ و السنن الکبری للبيهقی ج ۸ ص ۴۶ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۹۶ و ج ۹ ص ۳۱۵ و المعجم الکبير ج ۲ ص ۳۴ و رجال الطوسی ص ۲۲ و خلاصه الأقوال ص ۷۹ و رجال ابن داود ص ۵۶ و جامع الرواه ج ۱ ص ۱۲۱.

۳- الإصابه ج ۱ ص ۵۰۰ و الثقات ج ۲ ص ۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السيره النبويه لابن کثير ج ۳ ص ۴۰۶.

ثقف (۱)- و قال محمد بن عمر: ثقاف- بن عمرو بن سميط الأسدى (۲).

الحارث بن حاطب، ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و قالا: شهد بدرا، و لم يتعرض له أبو عمر، و لا الذهبى، و لا الحافظ، لكونه استشهد بخيبر. و هو أخو ثعلبه بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصارى الأوسى (۳).

ربيعه بن أكثم بن سخبره بن عمر الأسدى، قتل بالنطاه، قتله الحارث اليهودى (۴).

رفاعه بن مسروح الأسدى، حليف بنى عبد شمس، قتله الحارث۶.

۱- الثقات ج ۲ ص ۱۷ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳ ص ۹۸۵ و عن الإصابه ج ۱ ص ۵۲۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۵۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۵۰۴ و ج ۳ ص ۴۰۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۵ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۰۴ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۴۶.

۲- الإصابه ج ۲ ص ۳۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۵۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۶۶.

۳- الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳ ص ۴۶۱ و عن الإصابه ج ۱ ص ۲۸۸ و ۳۰۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۵۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

۴- الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳ ص ۹۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

الیهودی (۱).

سلیم بن ثابت بن وقش الأنصاری الأشهلی، ذکره ابن الکلبی، و ابن جریر الطبری (۲).

طلحه، ذکره ابن إسحاق، و لم ینسبه، و لم یقف کثیر من الحفاظ علی نسبه، و لم یذکره محمد بن عمر، و لا ابن سعد، و قال أبو ذر فی الإملاء: هو طلحه بن یحیی بن إسحاق بن ملیل (۳).

قال أبو علی الغسانی: لم یخبر ابن إسحاق باسم طلحه هذا.

قلت: و لم أر لطلحه بن یحیی بن إسحاق هذا ذکرا فی الإصابه للحافظ، و لا فی الکاشف للذهبی (۴).

عامر بن الأکوع، و اسم الأکوع: سنان بن عبد اللّه (۵).۲-

۱- الإصابه ج ۲ ص ۴۱۱ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و الثقات ج ۲ ص ۱۷ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۰۶.

۲- راجع: الإصابه ج ۳ ص ۱۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۷.

۳- الإصابه ج ۳ ص ۴۳۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵.

۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵.

۵- المغنی لابن قدامه ج ۹ ص ۵۱۰ و ج ۱۰ ص ۳۹ و الشرح الکبیر ج ۹ ص ۴۹۶ و کشف القناع ج ۶ ص ۱۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۷۲ و إرواء الغلیل ج ۷ ص ۳۰۱ و الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۰۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و الأعلام ج ۳ ص ۲۵۱ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲-

عبد اللّه بن أبی أمیه بن وهب، قتل بالنطاه، و ذکره محمد بن عمر، و ابن سعد و لم یذکره ابن إسحاق (۱).

عبد اللّه بن هبیب، ذکره ابن إسحاق فی روایه البکائی، و جریر بن حازم، و یونس بن بکیر، لکن عنده عبد اللّه بن فلان بن وهب، و کذا سماه أبو عمر و جماعه، و ذکر محمد بن عمر: أنه استشهد هو و أخوه عبد الرحمن بأحد، قال الحافظ: و الأول أولی (۲).

عدی بن مره بن سراقه البلوی، طعن بین ثدییه بحربه فمات منها، ذکره محمد بن عمر، و ابن سعد، و أبو عمر (۳).

عروه بن مره بن سراقه الأوسی، ذکره أبو عمر (۴).۶.

۱- الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و الإستیعاب ج ۲ ص ۸۸ و أسد الغابه ج ۲ ص ۵۳۹ و ج ۳ ص ۱۱۹.

۲- البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۴ و أسد الغابه ج ۳ ص ۲۷۰ و الإصابه ج ۴ ص ۳۱۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۵ ص ۱۴۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۰۶.

۳- الإصابه ج ۴ ص ۳۹۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۴ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و أسد الغابه ج ۳ ص ۴۰۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و الإستیعاب ج ۳ ص ۶۶.

۴- الإصابه ج ۴ ص ۴۰۶ و الإستیعاب ج ۳ ص ۵۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و أسد الغابه ج ۳ ص ۲۴۷ و ۴۰۵ و الثقات ج ۲ ص ۱۷ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۰۶.

عماره بن عقبه بن حارثه الغفاری، رمی بسهم، ذکره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و أبو عمر، و تعقبه الحافظ فی کونه استشهد بخیبر بکلام یدل علی أنه لم یراجع السیره فی هذا المحل، و لا شک فی صحه ما ذکره أبو عمر (۱).

فضیل بن النعمان الأنصاری السلمی- بفتح السین- ذکره ابن إسحاق فی روایه یونس، و ابن سلمه و زیاد، و جزم بذلک محمد بن عمر، و ابن سعد هنا، و قال ابن سعد فی موضع آخر: کذا وجدناه فی غزوه خیبر، و طلبناه فی نسب بنی سلمه فلم نجده، و لا أحسبه إلا و هما، و إنما أراد الطفیل بن النعمان بن خنساء بن سنان، و الطفیل ذکره ابن عقبه فی من شهد خیبر (۲).

بشر بن المنذر بن زنبر- وزن جعفر- (۳).

محمود بن مسلمه، قتل عند حصن ناعم، ألقیت علیه صخره، قیل:

ألقاها علیه مرحب، و قیل: کنانه بن الربیع، و لعلهما اشترکا فی الفعل (۴).ی-

---

۱- أسد الغابه ج ۴ ص ۵۰ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و الثقات ج ۲ ص ۱۸.
۲- الإصابه ج ۵ ص ۲۸۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۸۴.
۳- و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۴۶.
۴- المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۱۶ و ج ۹ ص ۸۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۱ و ۱۵۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۵ و المعجم الکبیر ج ۱۹ ص ۳۰۴ و الإصابه ج ۶ ص ۳۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۳۴ و سبل الهدی-

و مـدعم الأسود، مولى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) قتل بخيبر، و هو الـذى غلّ الشـمله يومئـذ، و جاء الحديث أنها تشـتعل عليه نارا (۱).

مره بن سراقه الأنصارى، ذكره أبو عمر، و تعقبه ابن الأثير: بأن الذى ذكروا أنه شهد خيبر ابنه عروه بن مره (۲).

قال الحافظ: و لا مانع من الجمع (۳).۲.

۱- أسـد الغابه ج ۲ ص ۱۸۱ و ج ۴ ص ۳۴۱ و الإصـابه ج ۶ ص ۴۹ و سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۷۱ و صـحيح البخارى ج ۵ ص ۸۱ و ج ۷ ص ۲۳۵ و سـنن أبى داود ج ۱ ص ۶۱۴ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۴ و السـنن الكـبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۳۷ و تركه النـبى ص ۱۱۱ و السـنن الكبرى للنسـائى ج ۳ ص ۱۴۰ و ج ۵ ص ۲۲۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۲۸۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۰۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۳۶ و ۲۴۱ و ۲۴۸ و ج ۵ ص ۳۴۱ و عن عيون الأـثر ج ۲ ص ۱۵۱ و السـيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۴ و ۴۰۱ و ۴۱۲ و ج ۴ ص ۶۳۱.
۲- المعجم الكبير ج ۷ ص ۱۳۷ و سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و فى الإصابه ج ۳ ص ۴۰۲ قال: حنين بدل خيبر، و فى الإستيعـاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۴۰۸ حنين أيضا. و فى مجمع الزوائـد ج ۶ ص ۱۹۰ حنين، و فى الطبقات الكبرى حنين أيضا، و فى أسد الغابه ج ۴ ص ۳۵۰ أحد الذين قتلوا بحنين.
۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و الإصابه ج ۶ ص ۶۲.

قال الصالحی الشامی: و یؤکد کلام ابن الأثیر: أن أبا عمر لم یذکره فی الدر، بل ذکر ابنه عروه (۱).

مسعود بن ربیعه، و یقال: ربیع بن عمرو القاری بالتشدید، ممن استشهد بخیبر (۲).

مسعود بن سعد بن قیس الأنصاری الزرقی، ذکره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و نقل أبو نعیم عن ابن عماره: أنه ذکره فیهم، و خالفه الواقدی- أ ه. نقله الحافظ و أقره. و الذی فی مغازی الواقدی: أنه استشهد بخیبر، و أن مرحبا قتله، فاللّه أعلم (۳).

یسار، اسم الأسود الراعی، ذکره محمد بن عمر، و ابن سعد. و سماه ابن إسحاق: أسلم (۴).

أبو سفیان بن الحارث، کذا فی نسخه سقیمه عن الزهری، نقلا عن روایه یونس عن ابن إسحاق، و لم أره فی الإصابه (۵).۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷.
۲- البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷.
۳- مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۵ و المعجم الکبیر ج ۲۰ ص ۳۳۲ و الإصابه ج ۶ ص ۷۸ البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۰۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷.
۴- السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۵۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و ۱۴۷ و الإصابه ج ۱ ص ۲۱۵ و ۳۶۹ و أسد الغابه ج ۱ ص ۷۶ و تاج العروس ج ۳ ص ۶۲۸.
۵- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۱۵.

أبو ضیاح الأنصاری، اسمه النعمان (۱).

القتلی من الیهود:

و قالوا: إن الذین قتلوا من الیهود فی غزوه خیبر کانوا ثلاثه و تسعین رجلا (۲).

أین هی هذه الأحداث؟!:

إن صاحب دیوان أمیر المؤمنین (علیه السلام) قد نسب إلیه (علیه السلام) مقطوعات عدیده من الأرجاز فی مناسبه خیبر ..

و قد ذکر لهذه الأرجاز مناسبات تخص کل واحده منها. و لم نجد فی کتب التاریخ و السیره شیئا عن تلک المناسبات. فسوّغ لنا ذلک احتمال کون هذه الأرجاز مجعوله .. فعدنا إلی مضامینها، و تأملنا فیها، فلم نجدها تضمنت أیه خصوصیه تبرر لنا احتمالنا الآنف الذکر، فإنها مجرد تعابیر قویه، تدخل فی سیاق الحرب النفسیه للعدو، و ترمی إلی إضعاف عزیمته و إسقاطها ..٧.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴- ۱۴۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۵ و المعجم الکبیر ج ۲۲ ص ۳۹۲ و عن الطبقات الکبری ج ۳ ص ۴۷۸ و إکمال الکمال ج ۵ ص ۱۶۲ و الأنساب ج ۱ ص ۳۲۸ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و عن البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۹۴ و ج ۴ ص ۲۴۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۰۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۶۶ و عن أسد الغابه ج ۶ ص ۱۷۸.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۸ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۷ و البحار ج ۲۱ ص ۳۲ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۷.

فلم نجد بدا من استبعاد ذلك الاحتمال، و استبداله باحتمال أقوى منه، لكونه مؤيدا بنظائر له قد حفل بها التاريخ الإسلامى. ألا و هو أن يدا ما قد سعت إلى إسقاط كثير من الحقائق و القضايا من تاريخ على (عليه السلام)؛ لأنها لا تخدم أغراضها، و لا تفيدها فى خططها و أهدافها .. و لأجل هذا و ذاك كان لا بد لنا من عرض هذه المقطوعات وفقا لما أورده المجلسى (رحمه اللّه)، و ذلك كما يلى:

جاء فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام): أن مما أنشده فى غزاه خيبر:

ستشهد لى بالكر و الطعن رايهحبانى بها الطهر النبى المهذب

و تعلم أنى فى الحروب إذا التظت بنيرانها الليث الهموس المجرب (۱)

و مثلى لاقى الهول فى مفظعاته و قل له الجيش الخميس العطبطب (۲)

و قد علم الأحياء أنى زعيمهاو أنى لدى الحرب العذيق المرجب (۳) الإلتظاء: الإشتعال و الإلتهاب، و قال الجوهرى: الأسد الهموس: الخفى الوطء، و (قل) المضبوط فى النسخ بالقاف، و لعل الفاء أنسب من قولهم: فل الجيش: إذا هزمهم، و العطبطب لم أجده فى اللغه، و فى الشرح المهلك، و الزعيم:

سيد القوم و رئيسهم، و العذيق تصغير العذق بالفتح و هى النخله، و هو تصغير۴.

۱- الهموس: الوطء الخفى.

۲- العطبطب: لعلها مأخوذه من العطب، أى: الموجب لعطب ما يواجهه. و لعل الصحيح: فل- بالفاء.

۳- البحار ج ۲۱ ص ۳۵ و فى هامشه عن ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ۲۳ و ۲۴.

تعظیم، و الرجبه: هو أن تعمد النخله الکریمه ببناء من حجاره أو خشب إذا خیف علیها- لطولها و کثره حملها- أن تقع. و قد یکون ترجیبها بأن یجعل حولها شوک لئلا یرقی إلیها، و من الترجیب: أن تعمد بخشبه ذات شعبتین.

و قیل: أراد بالترجیب التعظیم، کل ذلک ذکره فی النهایه.

و منه فیها:

أنا علی و ابن عبد المطلب مهذب ذو سطوه و ذو غضب

غذیت فی الحرب و عصیان النؤب من بیت عز لیس فیه منشعب

و فی یمینی صارم یجلو الکرب من یلقنی یلق المنایا و العطب

إذ کف مثلی بالرؤوس یلتعب (۱)

و عصیان النؤب، أی: عدم إطاعه نوائب الدهر لی، و غلبتها علی، و المنشعب مصدر میمی، أو اسم مکان.

و الانشعاب: التفرق، و إذ للتعلیل، أو ظرف ل (یلق).

و منه فیها مخاطبا لیاسر و غیره:

هذا لکم من الغلام الغالب من ضرب صدق و قضاء الواجب

و فالق الهامات و المناکب أحمی به قماقم الکتائب (۲) القمقام: السید، و العدد الکثیر. و الکتیبه: الجیش.

و منه فیها مخاطبا لعنتر و سائر عسکر خیبر:

هذا لکم معاشر الأحزاب من فالق الهامات و الرقاب ۴.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۶ و فی هامشه عن دیوان أمیر المؤمنین ص ۲۴.
۲- البحار ج ۲۱ ص ۳۶ و عن دیوان أمیر المؤمنین ص ۲۴.

فاستعجلوا للطعن و الضراب و استبسلوا للموت و المآب

صيركم سيفى إلى العذاب بعون ربى الواحد الوهاب (١) استبسل: طرح نفسه فى الحرب، و يريد أن يقتل أو يقتل لا محاله.

و المآب: المرجع فى الآخره.

و منه فيها مخاطبا لربيع بن أبى الحقيق:

أنا على و ابن عبد المطلب أحمى ذمارى و أذب عن حسب

و الموت خير للفتى من الهرب (٢)

و منه فيها مخاطبا لجماهير أهل خيبر:

أنا على و ابن عبد المطلب مهذب ذو سطوه و ذو حسب

قرن إذا لاقيت قرنا لم أهب من يلقنى يلق المنايا و الكرب (٣) و منه فيها مخاطبا لمره بن مروان:

أنا على و ابن عبد المطلب أخو النبى المصطفى و المنتجب

رسول رب العالمين قد غلب بيّنه رب السماء فى الكتب

و كلهم يعلم لا قول كذب و لا بزور حين يدء بالنسب

صافى الأديم و الجبين كالذهب اليوم أرضيه بضرب و غضب

ضرب غلام أرب من العرب ليس بخوار يرى عند النكب ۵.

١- البحار ج ٢١ ص ٣۶ و ديوان أمير المؤمنين ص ٢۵.
٢- البحار ج ٢١ ص ٣۶ و ديوان أمير المؤمنين ص ٢۵.
٣- البحار ج ٢١ ص ٣٧ و ديوان أمير المؤمنين ص ٢۵.

فاثبت لضرب من حسام كاللهب (۱)

قال الشارح: الدأو و الدأى: الحكايه، و لم أجده فيما عندنا من الكتب، و فى القاموس: دأيت الشى ء كسعيت: ختلته، و يحتمل أن يكون بالباء الموحده من الابتداء.

و منه فيها مخاطبا لمرحب:

نحن بنو الحرب بنا سعيرهاحرب عوان حرها نذيرها

تحث ركض الخيل فى زفيرها (۲)

و منه فيها مجيبا لياسر الخيبرى:

تبا و تعسا لك يا بن الكافرأنا على هازم العساكر

أنا الذى أضربكم و ناصرى إله حق و له مهاجرى

أضربكم بالسيف فى المصاغرأجود بالطعن و ضرب طاهر

مع ابن عمى و السراج الزاهرحتى تدينوا للعلى القاهر

ضرب غلام صارم مماهر (۳)

و أيضا فى جوابه:

ينصرنى ربى خير ناصرآمنت باللّه بقلب شاكر

أضرب بالسيف على المغافرمع النبى المصطفى المهاجر (۴) ۲.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۷ و ديوان أمير المؤمنين ص ۲۵.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۳۷ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۱.

۳- البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۲.

۴- البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۲.

و منه فيها مجيبا لأبى البليت عنتر:

أنا على البطل المظفرغشمشم القلب بذاك أذكر

و فى يمينى للقاء أخضريلمع من حافته برق يزهر

للطعن و الضرب الشديد محضرمع النبى الطاهر المطهر

اختاره اللّه العلى الأكبراليوم يرضيه و يخزى عنتر (۱) قال الجوهرى: الغشمشم: الذى يركب رأسه لا يثنيه شى ء عما يريد و يهوى من شجاعته، و إنما عبر عن السيف بالأخضر، لأنه من الحديد و هو أسود، و العرب يعبر عن السواد بالخضره، أو لكثره مائه كما يسمى البحر الأخضر.

و منه فيها، قال: ارتجز داود بن قابوس فقال:

يا أيها الحامل بالترغم ماذا تريد من فتى غشمشم

أروع مفضال هصور هيصم ماذا ترى ببازل معتصم

و قاتل القرن الجرى ء المقدم و اللّه لا أسلم حتى تحرم فأجابه صلوات اللّه عليه:

اثبت لحاك اللّه إن لم تسلم لوقع سيف عجرفى خضرم

تحمله منى بنان المعصم أحمى به كتائبى و أحتمى

إنى و رب الحجر المكرم قد جدت للّه بلحمى و دمى (۲) الترغم: التغضب. و الغشمشم: الشجاع الذى لا يرده شى ء.۷.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۲ و ۶۳.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ۳۹ و ديوان أمير المؤمنين ص ۱۲۷.

و الأروع: الذی یعجبک حسنه.

و الهصور: الأسد، و الهیصم: الأسد، و القوی من الرجال.

و بزل البعیر: انشق نـابه، و لحـاک اللّه أی لعنـک اللّه، و یقال: جمل فیه عجرفه، أی قله مبالاه لسـرعته، و فلان یتعجرف علیّ: إذا کان یرکبه بما یکره و لا یهاب شیئا، و عجارف الدهر: حوادثه.

و قال الجوهری: الخضرم بالکسر: الکثیر العطیه، مشبه بالبحر الخضرم و هو الکثیر الماء، و کل شی ء کثیر واسع خضرم.

و المعصم: موضع السوار من الساعد. و الحجر المکرم: الحجر الأسود.

و منه فیها مخاطبا للیهود:

هذا لکم من الغلام الهاشمی من ضرب صدق فی ذری الکمائم

ضرب یقود شعر الجماجم بصارم أبیض أی صارم

أحمی به کتائب القماقم عند مجال الخیل بالأقادم (۱) الکمه: القلنسوه المدوره.

و یقال: سید قماقم بالضم لکثره خیره و بالفتح جمع القمقام و هو السید.

و منه عند قتل الخیبری:

أنا علی ولدتنی هاشم لیث حروب للرجال قاصم

معصـوصب فی نقعهـا مقـادم من یلقنی یلقـاه موت هـاجم (۲) قصـمت الشـی ء قصـما: کسـرته، و اعصـوصب القوم: اجتمعوا، و النقع:۸.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۹ و دیوان أمیر المؤمنین ص ۱۲۷.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۳۹ و دیوان أمیر المؤمنین ص ۱۲۷ و ۱۲۸.

الغبار، و المقادم: جمع مقدام كمفاتح و مفتاح.

بعض ما قيل من الشعر في غزوه خيبر:

و من الشعر في غزوه خيبر ما قاله كعب بن مالك:

و نحن وردنا خيبرا و فروضه بكل فتى عارى الأشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى جرى ء على الأعداء فى كل مشهد

عظيم رماد القدر فى كل شتوهضروب بنصل المشرفى المهند

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادهمن اللّه يرجوها و فوزا بأحمد

يذود و يحمى عن ذمار محمدو يدفع عنه باللسان و باليد

و ينصره من كل أمر يريبه يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالإنباء بالغيب مخلصايريد بذاك العز و الفوز فى غد (۱) و قال حسان:

بئس ما قاتلت خيابر عماجمعوا من مزارع و نخيل

كرهوا الموت فاستبيح حماهم و أقروا فعل اللئيم الذليل

أمن الموت تهربون فإن الموت موت الهزال غير جميل (۲) ۱.

۱- عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۱ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۰.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۱ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۷ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۱.

الباب الثامن فتح .. و صلح

اشاره

الفصل الأول: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الفتح الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يقرهم .. و عمر يجليهم الفصل الثالث: فدك و غصبها .. أحداث .. و تفاصيل الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامه

ص: ۱۶۶

الفصل الأول: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الفتح

اشاره

کتاب إسقاط الجزیه عن یهود خیبر:

و أظهر الیهود فی العصور التالیه لعصر الرسول الکریم (صلی اللّه علیه و آله) کتابا نسبوه إلیه (صلی اللّه علیه و آله) جاء فیه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أسقط الجزیه عن أهل خیبر .. و فی الکتاب شهاده سعد بن معاذ، و معاویه بن أبی سفیان، و فیه إسقاط الکلف، و السخره و الجزیه (۱).

و قد اغتر بعض علماء الشافعیه بهذا الکتاب، فحکم بإسقاط الجزیه عنهم، و منهم أبو علی بن خیرون (۲).

و قد جاؤوا بالکتاب فی سنه ۴۴۷ هجریه إلی وزیر القائم أبی القاسم علی بن الحسن، فعرضه علی الخطیب البغدادی، فحکم بأنه مزور.۰.

۱- راجع: المنتظم ج ۸ ص ۲۶۵ و ۳۱۲ و تذکره الحفّاظ ج ۳ ص ۳۱۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۱۵ و ۳۱۷ و راجع: ج ۱۲ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و أحکام أهل الذمه لابن القیم ص ۷ و ۸ و طبقات الشافعیه للسبکی ج ۳ ص ۱۲- ۱۴ و الإعلان بالتوبیخ للسخاوی ص ۷۵ و الخطیب البغدادی لیوسف العش ص ۳۲.

۲- البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۵ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰.

و قد حکم بتزویر هذا الکتاب العلامه الحلی (رحمه اللّه) (۱).

و ألف ابن کثیر کتابا فی إبطاله (۲)، و قال: إن جماعه حکموا علیه بالبطلان، مثل:

ابن الصباغ المالکی فی مسائله.

و ابن حامد فی تعلیقته.

و ابن المسلمه الذی صنف جزءا مفردا للرد علیه أیضا (۳).

و استدلوا علی تزویره بما یلی:

۱- إنه لم ینقله أحد من المسلمین (۴).

۲- إن فیه شهاده سعد بن معاذ، و هو إنما استشهد قبل ذلک بزمان، فی وقعه بنی قریظه، بعد أن حکم فیهم بحکم اللّه من فوق سبعه أرقعه.

و ذکر ابن کثیر: أنه وقف علیه فرأی فیه شهاده سعد بن معاذ عام۰.

۱- مختلف الشیعه ج ۱ ص ۳۹۱ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰ و البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۵.

۲- راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۹۷ و عن البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۷۱ و ج ۱۴ ص ۲۲ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰.

۳- مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۷۴۰ و البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۵.

۴- مختلف الشیعه ج ۱ ص ۳۹۱ و البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۵ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰.

خيبر، و قد توفى سعد قبل ذلك بسنتين، و فيه: كتب على بن أبى طالب و هذا لحن و خطأ (١) لا يصدر عن أمير المؤمنين على، لأن علم النحو إنما أسند إليه من طريق أبى الأسود الدؤلى عنه.

و يجـاب عن هـذا: بأن من الجائز أن يكون (صـلى اللّه عليه و آله) قـد أعطاهم هـذا الكتاب فى أوائل الهجره، أو على الأقل قبل واقعه بنى قريظه ..

ثم لما نكثوا عهدهم حاربهم ..

٣- غير أننا نقول:

إن هذا الجواب أيضا باطل: لأن شـهاده معاويه بن أبى سـفيان على الكتاب لا يمكن أن تجتمع مع شـهاده سـعد بن معاذ، لأنه قد أسلم عام فتح مكه، أى بعد موت سعد بن معاذ بعده سنوات، فكيف يشهد معه على كتاب إسقاط الجزيه عنهم؟!

۴- يقول ابن قيم الجوزيه: إن إثبـات الجزيه إنمـا كـان فى سـنه تسع من الهجره، فكيف يسـقط النبى (صـلى اللّه عليه و آله) عن اليهود أمرا لم يثبت؟.

و لنا أن نقول فى جوابه:

إنه إذا ثبت إسقاط الجزيه بهذا الكتاب كان ذلك دليلا على ثبوتها قبل سنه تسع.

۵- يضـاف إلى ذلك: أنه لم يكن فى زمن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) كلف و لا سـخره على اليهود، فما معنى إسـقاطها عنهم أيضا؟ ..١.

١- البـدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ٢۵٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ۴١۵ و ۴١۶ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧۴٠ و ٧۴١.

و بذلک یظهر: أنه لا قیمه لهذا الکتاب المزعوم، بعد أن کانت کل الدلائل تشیر إلی بطلانه ..

الوطیح و سلالم فتحا صلحا:

قال ابن إسحاق: و تدنّی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالأموال، یأخذها مالا مالا، و یفتحها حصنا حصنا، حتی انتهوا إلی ذینک الحصنین- أعنی الوطیح و سلالم الذی هو حصن بنی الحقیق، و هو آخر حصون خیبر- و جعلوا لا یطلعون من حصنهم، حتی همّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن ینصب علیهم المنجنیق، لما رأی من تغلیقهم، و أنه لا یبرز منهم أحد.

فلما أیقنوا بالهلکه- و قد حصرهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أربعه عشر یوما- سألوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الصلح، فأرسل کنانه بن أبی الحقیق إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رجلا من الیهود یقال له: شماخ، یقول: (أنزل فأکلمک)؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نعم).

فنزل کنانه بن أبی الحقیق، فصالح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی حقن دماء من فی حصونهم من المقاتله، و ترک الذریه لهم، و یخرجون من خیبر و أرضها بذراریهم، و یخلون بین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و بین ما کان لهم من مال و أرض، و علی الصفراء و البیضاء، و الکراع، و الحلقه، و علی البز إلا ثوبا علی ظهر إنسان.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (و برئت منکم ذمه اللّه و ذمه رسوله إن کتمتمونی شیئا).

فصالحوه علی ذلک، فأرسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الأموال فقبضها، الأول، فالأول.

و وجد فی ذینک الحصنین مائه درع، و أربعمائه سیف، و ألف رمح، و خمسمائه قوس عربیه بجعابها (۱).

و وجدوا صحائف متعدده من التوراه، فجاءت یهود تطلبها، فأمر (صلی اللّه علیه و آله) بدفعها إلیهم (۲).

و بذلک یکون الوطیح و سلالم فیئا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، إذ لم یحصل قتال فی هذین الحصنین، و ما جری حین نزول المسلمین هناک، فإنما هو مناوشات مع أفراد.

و نقل الحلبی عن فتح الباری، عن ابن عبد البر: جزمه بأن حصون خیبر فتحت عنوه، و إنما دخلت الشبهه علی من قال فتحت صلحا بالحصنین اللذین سلمهما أهلهما لحقن دمائهم، و هو ضرب من الصلح، لکن لم یقع ذلک إلا بحصار و قتال.

هذا کلامه، فلیتأمل، فإن بالقتال یخرج عن کونه فیئا (۳).۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۱ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۰۴ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۱ و ۴۲. و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶ و ۳۲ عن الکازرونی فی المنتقی فی مولد المصطفی، و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۷۱ و تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۲۰۳ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۲۹۷.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۵ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۸۰ و ۶۸۱.

۳- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۱ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۶.

و نقول:

لعله یقصد المناوشات الفردیه، التی لا یصح اعتبار الفتح مستندا إلیها.

هل فتحت خیبر صلحا؟!:

إن ظاهر کلام بعضهم: أن خیبر قد فتحت صلحا (۱).

و قد نقل فی بعض المصادر عن الزهری: الکتیبه أکثرها عنوه (۲).

و بعضهم عرض الخلاف فی هذا الأمر (۳).

و یظهر من بعض التعابیر لبعض المؤرخین: أن خیبر قد فتحت کلها عنوه (۴).ل-

---

۱- راجع: معجم البلـدان ج ۲ ص ۴۱۰ و البحار ج ۲۱ ص ۶ و ۲۵ و فتوح البلدان ص ۳۴۱. و راجع: سـبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و الجوهر النقی للماردینی ج ۸ ص ۱۲۱ و شرح مسلم للنووی ج ۱۰ ص ۲۰۹ و عن فتح الباری ج ۵ ص ۱۰ و ج ۷ ص ۳۶۶ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۵۳۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۷۶.

۲- النهـایه فی اللغه (ماده: کتب)، و لسان العرب ج ۱ ص ۷۰۱ و تاج العروس ج ۱ ص ۴۴۵ و مکاتیب الرسول ج ۳ هامش ص ۶۲۴ و معجم ما استعجم هامش ج ۴ ص ۱۱۱۵ و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۴ ص ۱۴۹.

۳- البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۱ و شرح مسلم للنووی ج ۱ ص ۲۰۹ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴.

۴- راجع: تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۵۶ و راجع: فتوح البلدان ص ۳۴۱ عن الزهری و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و مکاتیب الرسول ج ۳ هامش ص ۶۲۴ و نصب الرایه للزیلعی ج ۶ ص ۴۷۳ و سبل السلام ج ۳ ص ۷۸ و نیل-

قال اليعقوبى: (ثم كانت وقعه خيبر فى أول سنه سبع، ففتح حصونهم، و هى سته حصون: السلالم، و القموص، و النطاه، و القصاره، و الشق، و المربطه.

و فيها عشرون ألف مقاتل. ففتحها حصنا حصنا، فقتل المقاتله، و سبى الذريه، و كان القموص من أشدها و أمنعها الخ ..) (۱).

و يظهر هذا من بعض التعابير فى البحار أيضا، حيث قال: (و قد ظهر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أهل خيبر، و فيها اليهود).

و فى نص آخر: (و قد كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين ظهر على أهل خيبر، و فيها اليهود) (۲).۳-

---

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۶.

۲- تهذيب الأحكام للطوسى ج ۴ ص ۱۴۶ عن محمد بن مسلم و ج ۷ ص ۱۴۸ عن أبى بصير. و راجع: جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و ج ۱۸ ص ۴۶۴ و بلوغ الأمانى ج ۲۱ ص ۲۱۶ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۴ و عن البخارى ج ۴ ص ۶۱ و ج ۳ ص ۷۱ و كفايه الأحكام للسبزوارى ص ۸۰ و جواهر الكلام ج ۳۸ ص ۱۳ و جامع المدارك ج ۵ ص ۲۲۹ و المجموع ج ۱۴ ص ۳۶۶ و ۳۹۹ و ج ۱۹ ص ۴۳۱ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۷ و ج ۸ ص ۱۶۱ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۱۰ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۱۷ ص ۳۳۰ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و ج ۴ ص ۳۷ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۷ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۱۴ و ۳۱۷ و ج ۹ ص ۱۳۸ و ۲۰۷ و ۲۲۴ و ج ۱۰ ص ۱۳۲ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۲۰۹ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۷۳-

فإن ظاهر کلمه: (ظهر علیهم) أنه انتصر علیهم.

توجیهات لما سبق:

و قال أبو عمر: إن السبب فی هذا الخلاف، هو الحصنان اللذان أسلمهما أهلهما، حقنا لدمائهم. و هو ضرب من الصلح، و لکنه لم یقع إلا بحصار و قتال (۱).

و قال آخر: إن الشبهه نشأت من قول ابن عمر: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قاتل أهل خیبر، فغلب علی النخل، فصالحوه علی أن یجلوا منها، و له الصفراء، و البیضاء، و الحلقه، و لهم ما حملت رکابهم، علی ألا یکتموا، و لا یغیبوا ..

إلی أن قال: فسبی نساءهم و ذراریهم، و قسم أموالهم للنکث الذی نکثوا، و أراد أن یجلیهم، فقالوا: دعنا فی هذه الأرض نصلحها الخ ..

فعلی هذا کان وقع الصلح، ثم حصل النقض منهم، فزال أمر الصلح، ثم منّ علیهم بترک القتل و إبقائهم عمالا بالأرض، لیس لهم ملک. و لذلک۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۵۲ و فتح الباب ج ۹ ص ۳۶۶.

أجلاهم عمر، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها (۱).

و ذكر الحلبى: أن هذين الحصنين- الوطيح و سلالم- هما المرادان بالكتيبه فى قول بعضهم: كان (صلى اللّه عليه و آله) يطعم من الكتيبه أهله الخ .. (۲).

و نقول:

أولا: إن هذا التفسير للمراد بالكتيبه غير صحيح، حيث سيأتى التصريح منهم بخلاف ذلك، و أن الكتيبه فتحت عنوه، و الوطيح و سلالم فتحا صلحا.

ثانيا: إن ما ذكره أبو عمر لا يصح، إذ يمكن أن يجاب عنه: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لهم: إنه يصالحهم على النصف ما شاء، أى إنه يخرجهم من خيبر متى شاء.

و هذا معناه: أنه لو كان نصف الأرض لهم، لم يجز أن يعلق إخراجهم۸.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و راجع: المجموع ج ۱۵ ص ۲۰۹ و المبسوط ج ۲۳ ص ۴ و المحلى ج ۸ ص ۲۱۴ و سبل السلام ج ۳ ص ۷۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۲ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۶۷ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۵۵ و ۷۱ و ج ۴ ص ۶۱ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۱۴ و ج ۹ ص ۲۲۴ و عن فتح البارى ج ۴ ص ۳۸۰ و ج ۶ ص ۱۹۴ و ج ۷ ص ۳۶۶ و ج ۱۲ ص ۲۸۳ و تحفه الأحوذى ج ۴ ص ۵۳۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۶۳ و ۱۷۷ و ج ۹ ص ۱۹۸ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۵۵ و ج ۸ ص ۹۸ و ج ۱۰ ص ۳۵۹ و نصب الرايه ج ۵ ص ۳۰۶ و المنتقى من السنن المسنده ص ۱۶۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۴۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۲۹۳.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۸.

على مشيئته (صلى اللّه عليه و آله)، لأن المفروض: أن نصف الأرض لهم، فلا يصح له أن يخرجهم من الأرض متى شاء، و ذلك يدل على أن الفتح كان عنوه ..

إلا أن يكون المقصود بقوله متى شئنا: هو تعليق بقائهم على مشيئته فى خصوص النصف الذى هو له، و أما النصف الذى لهم فليس له أى دخل فيه .. و تكون فائده هذا الاشتراط هى: أن عملهم فى الأرض المملوكه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليس له وقت يجب الالتزام به.

و لكن هذا التوجيه خلاف الظاهر، حيث إن ظاهره أنه (صلى اللّه عليه و آله) يقرهم فى جميع بلادهم و لا يجليهم عنها كما أجلى بنى النضير و قينقاع، و هذا هو ما فهمه عمر بن الخطاب، حيث برّر بهذه الكلمه إخراجهم من جميع أرض خيبر إلى مناطق أخرى انتقاما لولده عبد اللّه.

هذا بعض ما قالوه فى هذا المقام، و نحن نذكر شطرا آخر من أقوالهم، و رواياتهم، لتتضح الصوره و يتحدد لنا ما يريدون أن يصلوا إليه، ثم نعقب ذلك بالقول الفصل، و بيان ما هو المروى و الثابت عن أهل البيت (عليهم السلام)، و هم أدرى بما فيه، فنقول:

كتاب مقاسم خيبر:

ذكر الواقدى نص كتاب مقاسم خيبر، كما يلى:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم:

هذا ما أعطى محمد رسول اللّه لأبى بكر بن أبى قحافه مائه وسق، و لعقيل بن أبى طالب مائه و أربعين، و لبنى جعفر بن أبى طالب خمسين

وسـقا، و لربيعه بن الحـارث مـائه وسق، و لأـبى سـفيان بن الحارث بن عبـد المطلب مائه وسق، و للصـلت بن مخرمه بن المطلب ثلاثين وسـقا، و لأبى نبقه خمسـين وسقا، و لركانه بن عبد يزيد خمسين وسقا، و للقاسم بن مخرمه بن المطلب خمسين و سقا، و لمسطح بن أثاثه بن عباد و أخته هند ثلاثين و سـقا، و لصـفيه بنت عبد المطلب أربعين وسقا، و لبحينه بنت الحارث بن المطلب ثلاثين وسـقا، و لضـباعه بنت الزبير بن عبد المطلب أربعين و سقا، و للحصين و خديجه و هند بنت عبيده بن الحارث مائه وسق، و لأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسـقا، و لأم هانى بنت أبى طالب أربعين وسـقا، و لجمانه بنت أبى طالب ثلاثين وسقا، و لأم طالب بنت أبى طالب ثلاثين وسقا، و لقيس بن مخرمه بن المطلب خمسين وسقا، و لأبى أرقم خمسين وسقا، و لعبد الرحمـن بن أبى بكر أربعين وسـقا، و لأـبى بصـره أربعين وسـقا، و لاـبن أبى حـبيش ثلاـثين وسـقا، و لعبـد اللّه بن وهب و ابنيه خمسـين وسـقا، لابنيه أربعين وسـقا، و لنميله الكلبى من بنى ليث خمسين وسقا، و لأم حبيبه بنت جحش ثلاثين وسقا، و لملكان بن عبـده ثلاـثين وسـقا، و لمحيصه بن مسـعود ثلاـثين وسـقا، و أوصـى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) للرهـاويين بطعمه من خمس خيبر بجاد مائه وسق، و للداريين بجاد مائه وسق) (۱).۴.

۱- المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۹۴ و راجع: مجموعه الوثائق السياسـيه ۹۴/ ۱۷ عنه و الطبقات الكبرى ج ۱ ق ۲ ص ۷۵ و ۷۶ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۲ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۲ و الروض الأنف للسهيلى ج ۴.

كتاب آخر:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم:

ذكر ما أعطى محمد رسول اللّه النبى (صلى اللّه عليه و آله) نساءه من قمح خيبر، قسم لهن مائه وسق و ثمانين وسقا، و لفاطمه بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خمسه و ثمانين وسقا، و لأسامه بن زيد أربعين وسقا، و للمقداد بن الأسود خمسه عشر وسقا، و لأم رميثه خمسه أوسق. شهد عثمان، و عباس، و كتب) (۱).

و الوسق: حمل بعير، و هو ستون صاعا.

و الصاع: أربعه أمداد.

و اختلفوا: فى معنى المد فراجع اختلافهم هذا فى المصادر المختلفه (۲).۱-

---

۱- السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۴۰۷ و فى (ط أخرى) ص ۳۶۷ و مجموعه الوثائق السياسيه: ۹۵/ ۱۸ عن ابن هشام.
۲- راجع: الجواهر ج ۱۵ ص ۲۰۸ و الطبقات لابن سعد (ط دار صادر) ج ۳ ص ۴۰۷ و مجموعه الوثائق السياسيه ۹۵/ ۱۸ عنها و تذكره الفقهاء ج ۱ ص ۲۱۸ و المبسوط للطوسى ج ۱ ص ۲۱۴ و المهذب البارع ج ۱ ص ۱۶۶ و الدروس ج ۱ ص ۲۳۶ و ۲۵۱ و الجامع للشرائع ص ۱۳۱ و ۱۳۹ و الهدايه ص ۴۱ و السرائر ج ۱ ص ۴۴۸ و ۴۶۹ و إرشاد الأذهان ج ۱ ص ۲۸۳ و المؤتلف ج ۱ ص ۲۸۰ و الخلاف ج ۲ ص ۵۸ و المقنعه ص ۲۳۶ و جامع المقاصد ج ۲ ص ۴۱ و المعتبر ج ۲ ص ۵۳۳ و جامع الخلاف و الوفاق ص ۱۳۶ و مجمع الفائده ج ۴ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و الحبل المتين ص ۲۶ و كشف اللثام (ط قديم) ج ۱ ص ۸۲ و الحدائق الناضره ج ۱۲ ص ۱۱۲ و ۱۱۴ و ۱۱۵ و غنائم الأيام ج ۱ ص ۱۹۱ و ج ۴ ص ۹۶ و الإستبصار ج ۱ ص ۱۲۱ و تهذيب الأحكام ج ۱-

مقاسم أرض خیبر فی مصادر غیر الشیعه:

و قد ذکروا أن عمر بن الخطاب قال:

(کانت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثلاث صفایا: مال بنی النضیر، و خیبر، و فدک.

فأما أموال بنی النضیر فکانت حبسا لنوائبه.

و أما فدک فکانت لأبناء السبیل.

و أما خیبر فجزأها ثلاثه أجزاء: فقسم جزأین منها بین المسلمین، و حبس جزءا لنفسه و نفقه أهله، فما فضل من نفقتهم ردّه إلی فقراء المسلمین) (۱).

و قالوا أیضا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) ملک من حصون خیبر:

الکتیبه، أخذها من خمس الغنیمه (۲)، و الوطیح، و السلالم، و هما مما أفاء اللّه علیه، فهذه الثلاثه صارت خالصه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).۷.

۱- فتوح البلدان ص ۳۰- ۴۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۲۳ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۵۹ و عن فتح الباری ج ۶ ص ۱۴۳ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۳۰۲ و کنز العمال ج ۴ ص ۵۲۳ و السیر الکبیر ج ۲ ص ۶۱۰ و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۵۰۳ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۶ و عن السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۲۶۹ عن الإمتاع، و عن المغازی للواقدی ج ۱ ص ۳۷۸.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۸ و راجع: ج ۳ ص ۶۲۵ و معجم البلدان ج ۴ ص ۴۲۷.

و زعم الواقدی: أن بعضهم یقول: إن الکتیبه أیضا کانت فیئا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و ذکر البلاذری: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قسم نصف خیبر بین المسلمین، فکان سهمه (صلی اللّه علیه و آله) فیما قسم الشق و النطاه، و ما حیز معهما. و کان فیما وقف الکتیبه و السلالم.

فلما صارت الأموال فی ید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن له من العمال من یکفیه عمل الأرض، فدفعها إلی الیهود یعملونها علی نصف ما خرج منها (۲).

أما الزهری فزعم: أن سهم الخمس هو الکتیبه. أما الشق، و النطاه، و سلالم، و الوطیح فللمسلمین. فأقرها فی ید الیهود (۳).

و عن أبی هریره، قال: خرجنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عام خیبر، فلم یغنم ذهبا و لا فضه إلا الإبل، و البقر، و المتاع، و الحوائط.

و فی روایه: إلا الأموال و الثیاب و المتاع. رواه مالک، و الشیخان، و أبو۸.

۱- راجع: الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۵۱ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۰۹ و عمده الأخبار ص ۳۱۵ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۷۰ و ۶۷۱ و ۶۹۱ و ۶۹۲ و الأحکام السلطانیه ج ۱ ص ۲۰۰ و غیر ذلک.
۲- الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۱۲ و معجم ما استعجم ج ۴ ص ۱۳۱۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ عن أبی داود (۳۰۱۲) و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۲۴ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۸.
۳- راجع: فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۸ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۲۵ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸.

داود، و النسائی (۱).

و قال ابن إسحاق: و كانت المقاسم علی أموال خيبر علی الشق و نطاه و الكتيبه. و كانت الشق، و نطاه فی سهمان المسلمين، و كانت الكتيبه خمس اللّه، و سهم النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و سهم ذوی القربی، و اليتامی و المساكين، و طعم أزواج النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و طعم رجال مشوا بين رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) و بين أهل فدك بالصلح، منهم محيصه بن مسعود، أعطاه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) منها ثلاثين وسقا من شعير، و ثلاثين وسقا من تمر.

و قسمت خيبر علی أهل الحديبيه، من شهد خيبر و من غاب عنها، و لم يغب عنها إلا جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام، فقسم له رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) كسهم من حضرها (۲).

و كان واديها- وادی السريره، و وادی خاص- هما اللذان قسمت عليهما خيبر.

و كانت نطاه و الشق ثمانيه عشر سهما: نطاه من ذلک خمسه أسهم، و الشق۴.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۱ و فی هامشه عن البخاری ج ۷ ص ۵۵۷ (۴۲۳۴) و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۴ و تنوير الحوالک ص ۳۸۴ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۳۷ عن الموطأ، و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸.
۲- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۶ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۹۷ و ج ۸ ص ۱۷۱ و عن تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۶ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴.

ثلاثه عشر سهما. و قسمت الشق و نطاه علی ألف سهم و ثمانمائه سهم.

و کانت عده الذین قسمت علیهم خیبر من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ألف سهم و ثمانمائه سهم، برجالهم و خیلهم، للرجال أربع عشره مائه، و الخیل مائتا فرس، فکان لکل فرس سهمان، و لفارسه سهم، و کان لکل راجل سهم، و کان لکل سهم رأس، جمع إلیه مائه رجل، فکانت ثمانیه عشر سهما جمع (۱).

فکان علی بن أبی طالب (علیه السلام) رأسا، و الزبیر بن العوام رأسا.

و سرد ذکر ذلک ابن إسحاق.

ثم قال: ثم قسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الکتیبه، و هی وادی خاص بین قرابته و بین نسائه، و بین رجال مسلمین و نساء أعطاهم منها. ثم ذکر کیفیه القسمه.

و روی أبو داود عن سهل بن أبی خثمه قال: قسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خیبر نصفین، نصفا لنوائبه و خاصته، و نصفا بین المسلمین، قسمها بینهم علی ثمانیه عشر سهما (۲).٠-

---

۱- راجع ما تقدم فی: سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۶۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۰ و بلوغ الأمانی ج ۲۱ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و الکامل ج ۵ ص ۲۳۰ و تاریخ المدینه ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۹۰ و راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۲۹۳ و معجم البلدان ج ۴ ص ۴۳۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و فی هامشه عن أبی داود (۳۰۱۰) و التمهید لابن عبد البر ج ۶ ص ۴۵۰ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۶۱ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۱۷ و عن فتح الباری ج ۶ ص ۱۴۰-

روی أیضا: عن بشیر- بضم الموحده- بن یسار، عن رجال من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما ظهر علی خیبر قسمها علی سته و ثلاثین سهما، قسم کل سهم مائه سهم، فکان لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و للمسلمین النصف من ذلک، و عزل النصف الباقی لمن نزل به من الوفود، و الأمور و نوائب الناس (۱).

زاد فی روایه أخری عنه مرسله بیّن فیها نصف النوائب: الوطیح و الکتیبه، و ما حیز معهما- زاد فی روایه: و السلالم- و عزل النصف الآخر:

الشق و النطاه و ما حیز معهما، و کان سهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیما حیز معهما کسهم أحدهم (۲).

قال ابن إسحاق: و کان المتولی للقسمه بخیبر جبار بن صخر الأنصاری، من بنی سلمه- بکسر اللام- و زید بن ثابت، من بنی النجار،۳.

۱- سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۳۲ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۲۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و فی هامشه عن أبی داود (۳۰۱۲) و فتوح البلدان ص ۳۰ و ۴۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۹۲ و ۱۹۳.

و کانا حاسبین قاسمین (۱).

و قال ابن سعد: أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالغنائم فجمعت، و استعمل علیها فروه بن عمرو البیاضی، ثم أمر بذلک فجزئ خمسه أجزاء، و کتب فی سهم منها للّه، و سائر السهمان أغفال. و کان أول ما خرج سهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یتحیز فی الأخماس، فأمر ببیع الأربعه الأخماس فیمن یرید، فباعها فروه، و قسم ذلک بین أصحابه.

و کان الذی ولی إحصاء الناس، زید بن ثابت، فأحصاهم ألفا و أربع مائه، و الخیل مائتی فرس.

و کانت السهمان علی ثمانیه عشر سهما، لکل مائه سهم، و للخیل أربع مائه سهم، و کان الخمس الذی صار لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یعطی منه ما أراه اللّه من السلاح و الکسوه، و أعطی منه أهل بیته، و رجالا من بنی المطلب، و نساء، و الیتیم، و السائل.

ثم ذکر قدوم الدوسیین، و الأشعریین، و أصحاب السفینتین، و أخذهم من غنائم خیبر، و لم یبین کیف أخذوا (۲).

قال فی العیون: و إذا کانت القسمه علی ألف و ثمان مائه سهم، و أهل الحدیبیه ألف و أربعمائه، و الخیل مائتی فرس بأربع مائه سهم، فما الذی٠.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴ و تفسیر القرطبی ج ۱۶ ص ۲۷۰.

۲- الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و راجع: شیخ المضیره ص ۲۸۰.

أخذه هؤلاء المذکورون؟ (۱).

قال الصالحی الشامی: (و ما ذکره ابن إسحاق: من أن المقاسم کانت علی الشق، و النطاه، و الکتیبه أشبه، فإن هذه المواضع الثلاثه مفتوحه بالسیف عنوه من غیر صلح.

و أما الوطیح و السلالم فقد یکون ذلک هو الذی اصطفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما ینوب المسلمین، و یترجح حینئذ قول موسی بن عقبه، و من قال بقوله: إن بعض خیبر کان صلحا، و یکون أخذ الأشعریین و من ذکر معهم من ذلک، و یکون مشاوره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أهل الحدیبیه فی إعطائهم لیست استنزالا لهم عن شی ء من حقهم، و إنما هی المشوره العامه، وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ (۲)) (۳).

الصحیح فی موضوع خیبر:

و بعد ما تقدم نقول:

إن الصحیح هو: ما اتفق علیه فقهاء الإمامیه استنادا إلی ما ورد عن أهل البیت (علیهم السلام) (۴): من أن الأرض المفتوحه عنوه هی للمسلمین قاطبه،٠-

---

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴.

۲- الآیه ۱۵۹ من سوره آل عمران.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۴۵.

۴- راجع الروایات فی: الکافی ج ۳ ص ۵۱۳ و ج ۱ ص ۵۳۹ و ۵۴۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۲۳۷ و ج ۸ ص ۱۳۳ و ج ۱۸ ص ۴۶۶ و ۶۶۴ و تهذیب الأحکام ج ۷ ص ۱۴۸ و ۱۱۹ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۱ ص ۱۲۰-

إن كانت محياه حال الفتح .. و الإمام يقبّلها بالذى يراه، كما صنع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر، فإنه فتح نصفها عنوه، و نصفها الآخر صلحا، فما فتحه عنوه، فخمسه لأهل الخمس، و أربعه أخماسه لجميع المسلمين.

و ما فتحه صلحا فهو له (صلى اللّه عليه و آله).

و لكن أهل السنه خالفوا فى ذلك، و قالوا: ما فتحه عنوه فهو لخصوص الفاتحين.

و أما ما فتحه صلحا فهو فى ء يكون لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ينفق منه على نفسه و عياله (۱).

ما حدث فى خيبر:

و الذى حدث فى خيبر هو كالتالى: لقد أخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من النصف الذى فتحه عنوه خمس اللّه، و سهم النبى. و قسم على الهاشميين سهم ذوى القربى، و قد أخذ الكتيبه بهذا العنوان ..۸.

۱- المبسوط للطوسى ج ۸ ص ۱۳۳ و راجع: ج ۳ ص ۲۹ و ج ۱ ص ۲۳۵ و الخلاف ج ۲ ص ۶۷- ۶۹ و تذكره الفقهاء ج ۱ ص ۴۲۷ و التبيان ج ۹ ص ۵۶۳ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۸.

و لذلک کانت سـهام بنی هاشم أکثر من سـهام غیرهم، أی لأن ذلک هو حقهم المفروض، و إعطاء غیرهم من سـهمهم إنما هو فی صوره ما لو کانت هناک مصلحه علیا للدین و للأمه فی ذلک، وفق ما یراه النبی (صلی اللّه علیه و آله).

اختلاف السهام:

و یلاحظ: أن ثمه اختلافا فی السهام بین بنی هاشم أنفسهم .. و لعله لاختلاف مقدار حاجه کل واحد منهم.

و یمکن حل هذا الإختلاف فی بعض موارد الروایه فی مقدار ما أعطاه (صلی اللّه علیه و آله) بأن نقول:

إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعطی من القمح مقدارا، و من الشعیر مقدارا آخر ..

و لذلک ورد فی کتاب مقاسم خیبر- الذی نقلناه عن الواقدی-: أنه أعطی أم رمیثه خمسه أوسق أو ستا ..

و نقل ابن هشام: أنه أعطاها أربعین وسقا ..

فسبب هذا الإختلاف هو ما ذکرناه ..

الفصل الثانی: النبی صلّی اللّه علیه و آله یقرهم .. و عمر یجلیهم

اشاره

النبی صلّی اللّه علیه و آله یقر الیهود علی خیبر:

روی البخاری، و البیهقی عن ابن عمر، و البیهقی عن عروه، و عن موسی بن عقبه: أن خیبر لما فتحها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سألت یهود رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یقرهم فیها علی نصف ما خرج منها من التمر، و قالوا: دعنا یا محمد نکون فی هذه الأرض، نصلحها، و نقوم علیها.

و لم یکن لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و لا- لأصحابه غلمان یقومون علیها، و کانوا لا یفرغون أن یقوموا علیها، فأعطاهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خیبر علی أن لهم الشطر من کل زرع و نخل و شی ء، ما بدا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و فی لفظ: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نقرکم فیها علی ذلک ما شئنا).

و فی لفظ: (ما أقرکم اللّه) (۱).۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و ج ۹ ص ۱۳ و ج ۱۰ ص ۴۳۷ و فی هامشه عن: البخاری ج ۵ ص ۳۲۷ (۲۷۳۰) و البیهقی فی الدلائل ج ۴ ص ۲۳۴ و کتاب الأم ج ۲ ص ۳۶ و ج ۴ ص ۱۸۷ و ج ۷ ص ۲۳۹ و مختصر المزنی ص ۴۷ و المجموع ج ۱۹ ص ۴۴۰ و روضه الطالبین ج ۷ ص ۴۸۸ و ۵۲۱ و مغنی المحتاج ج ۴ ص ۲۴۳ و ۲۶۱ و کتاب الموطأ ج ۲ ص ۷۰۳ و تنویر الحوالک ص ۵۳۰ و المبسوط للسرخسی ج ۲۳ ص ۲ و بدایه المجتهد ج ۲ ص ۱۹۷ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۰۸ و فقه السنه ج ۳ ص ۳۴۶ و القواعد و الفوائد ج ۱ ص ۲۱۳ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۴۰۱ و کتاب المسند ص ۹۵ و ۲۲۲ و السنن الکبری ج ۴ ص ۱۲۲ و ج ۶ ص ۱۱۵ و ج ۹ ص ۲۰۷ و شرح مسلم للنووی ج ۱۰ ص ۲۰۹ و ۲۱۱. و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۲۱ و عن فتح الباری ج ۵ ص ۲۳۹ و ج ۶ ص ۱۹۴ و ۲۰۲ و المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۱۲۳ و ج ۵ ص ۳۷۳ و کنز العمال ج ۴ ص ۵۰۸ و ج ۱۰ ص ۴۶۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۳۴۳ و الأحکام ج ۶ ص ۸۲۰ و علل الدار قطنی ج ۷ ص ۲۹۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۷ ص ۴۱۴ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰ و تاریخ المدینه ج ۱ ص ۱۷۷ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۵ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۷ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۹ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۵.

و کان عبد اللّه بن رواحه یأتیهم کل عام فیخرصـها علیهم، ثم یضمنهم الشطر، فشکوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) شده خرص ابن رواحه، و أرادوا أن یرشوا ابن رواحه، فقال:

یـا أعـداء اللّـه، تطعمـونی السـحت؟ و اللّـه لقـد جئتکم من عنـد أحب النـاس إلیّ، و لأنتم أبغض إلیّ من عـدتکم من القرده و الخنازیر، و لا یحملنی بغضی إیاکم و حبی إیاه علی أن لا أعدل علیکم.

فقالوا: بهذا قامت السموات و الأرض.

فأقاموا بأرضهم على ذلک.

فلما کان زمان عمر، غشوا المسلمین، و ألقوا عبد اللّه بن عمر من فوق بیت، ففدعوا یدیه.

و یقال: بل سحروه باللیل و هو نائم على فراشه، فکوع حتى أصبح کأنه فى وثاق، و جاء أصحابه، فأصلحوا من یدیه.

فقام عمر خطیبا فى الناس، فقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) عامل یهود خیبر على أموالها، و قال: نقرکم ما أقرکم اللّه، و إن عبد اللّه بن عمر خرج إلى ماله هناک، فعدى علیه من اللیل، ففدعت یداه، و لیس لنا هناک عدو غیرهم، و هم تهمتنا، و قد رأیت إجلاءهم. فمن کان له سهم بخیبر فلیحضر حتى نقسمها.

فلما أجمع على ذلک، قال رئیسهم، و هو أحد بنى الحقیق: لا تخرجنا و دعنا نکون فیها، کما أقرنا أبو القاسم، و أبو بکر.

فقال عمر لرئیسهم: أترانى سقط عنى قول رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله): (کیف بک، إذا ارفضت بک راحلتک، تؤم الشام یوما، ثم یوما)؟

و فى روایه: (أظننت أنى نسیت قول رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله):

کیف بک إذا خرجت من خیبر، یعدو بک قلوصک لیله بعد لیله).

فقال: تلک هزیله من أبى القاسم.

قال: کذبت.

و أجلاهم عمر، و أعطاهم قیمه ما لهم من التمر: مالا، و إبلا، و عروضا:

من أقتاب و حبال، و غير ذلك (۱).

و سيأتى فى أبواب الوفاه النبويه قوله (صلى اللّه عليه و آله): (أخرجوا اليهود من جزيره العرب) (۲).

إجلاء اليهود بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قالوا: إن عمر قد أجلى اليهود من خيبر إلى تيماء، و أريحا، حين بلغه الثبت عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال: (لا يبقين دينان بأرض العرب) (۳).ى-

---

۱- المجموع ج ۱۹ ص ۴۳۰ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۷ و ۷۸ و راجع: كنز العمال ج ۴ ص ۳۲۴ عنه، و عن البيهقى، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۳۵۲ و ۳۵۳ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۲۰ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۷۱ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۶ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۷ و ۵۸ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۳۷۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۵ بنص أكثر تفصيلا، كما هو الحال فى بعض المصادر الآنفه الذكر. و راجع أيضا: زاد المعاد لابن القيم ج ۲ ص ۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۰۷.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۳ و فى هامشه عن: البخارى ج ۶ ص ۱۷۰ (۳۰۵۳، ۳۱۶۸، ۴۴۳۱) و مسلم ج ۳ ص ۱۲۵۷ (۲۰/ ۱۶۳۷) و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۷ و ۵۸ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۲۵ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۶۸ و تحفه الأحوذى ج ۶ ص ۲۵۸ و عن عون المعبود ج ۸ ص ۴۶ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۲۶۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۰۴.

۳- الروض الأنف ج ۳ ص ۲۵۱ و راجع: مجمع البيان ج ۹ ص ۲۵۸ و البحار ج ۲۰ ص ۱۶۰ و كتاب الأم ج ۴ ص ۱۸۸ و سبل السلام ج ۴ ص ۶۲ و السنن الكبرى-

کما أن عبد الرزاق الصنعانی، بعد ما ذکر أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد دفع خیبر إلی الیهود، علی أن یعملوا بها، و لهم شطرها قال:

(فمضی علی ذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أبو بکر، و صدر من خلافه عمر، ثم أخبر عمر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال فی وجعه الذی مات فیه: لا یجتمع بأرض الحجاز- أو بأرض العرب- دینان؛ ففحص عن ذلک حتی وجد علیه الثبت، فقال:

من کان عنده عهد من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلیأت به، و إلا فإنی مجلیکم.

قال: فأجلاهم).

و کذا ذکر غیر عبد الرزاق أیضا (۱).

و قال المؤرخون أیضا: إن عمر أجلی من یهود من لم یکن معه عهد من۶.

۱- المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۱۲۶ و راجع: ج ۱۰ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و راجع: مغازی الواقدی ج ۲ ص ۷۱۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۷۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۱۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۵ و عمده القاری ج ۱۳ ص ۳۰۶ و فتح الباری ج ۵ ص ۲۴۰ عن ابن أبی شیبه و غیره، و الموطأ (المطبوع مع تنویر الحوالک) ج ۳ ص ۸۸ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۲ ص ۶۷ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۶.

رسول اللّه (۱).

و نقول:

إن حديث إجلاء عمر لليهود، حين بلغه الثبت عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لا يجتمع بأرض العرب دينان؛ يحتاج إلى شی ء من البسط و التوضيح ..

و لكننا قبل أن ندخل فی ذلك نشير إلى أمرين:

الأول: إن تصريح الروايه المتقدمه: بأن عمر قد نفذ ما كان سمعه من النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی وجعه الذی مات فيه، غير دقيق، فإن عمر نفسه قد قال عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی نفس ذلك المرض: إنه يهجر، أو غلبه الوجع، أو نحو ذلك .. (۲).

۱- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۱ و راجع: الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۲۲۴ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۷۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۱۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۶.
۲- الإيضاح ص ۳۵۹ و تذكره الخواص ص ۶۲ و سر العالمين ص ۲۰ و صحيح البخاری ج ۳ ص ۶۰ و ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲ و ج ۲ ص ۱۱۵ و الملل و النحل ج ۱ ص ۲۲ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۵۹ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۲۷ و الطبقات الكبری ج ۲ ص ۲۴۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و الكامل فی التاريخ ج ۲ ص ۳۲۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۶۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۵۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ و ۳۲۴ و ۳۲۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۴۴. و راجع المصادر التاليه: نهج الحق ص ۲۷۳ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۶ و ۳ و حق اليقين ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و المراجعات ص ۳۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۹- ۱۶۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۶۳- ۷۰.

هـذا .. و قد صـرحت المصادر: بأنه (صـلى اللّه عليه و آله) قال: أخرجوا المشـركين من جزيره العرب. و أنه لا يجتمع فيها دينان، بعد قول عمر الآنف الذكر، و تنازعهم عنده (۱).

فمن غلبه الوجع، و من كـان يهجر- و العيـاذ بـاللّه- لاـ يوثق بـأقواله، و لاـ يعتمـد عليهـا، و لاـ ينبغى الإلـتزام بها، حتى لو وردت بالطرق الصحيحه و الصريحه.

و نحن نعوذ بـاللّه من الزلـل و الخطـل، فى القول و العمل .. و نسأله تعالى أن يعصـمنا من نسـبه ذلك لرسوله الأكرم (صـلى اللّه عليه و آله).

الثانى: إنّا لا نريد أن نسـجل إدانه صريحه للخليفه الثانى، حول ما تذكره الروايه من جهله بآخر أمر صدر من النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله)، حول وجود الأديـان فى جزيره العرب، بأن نقول: إن ذلك لا يتناسب مع مقام خلافه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله).

لا .. لا نريد ذلك، لأننا نشك فى أن يكون الخليفه قد اسـتند فى موقفه من اليهود إلى هذا القول المنسوب له (صـلى اللّه عليه و آله) ..

و نوضح ذلك فيما يلى:

سبب إخراج عمر لليهود:

من المسلّم به: أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) حين افتتـح خيبر قد أبقى اليهود فى شـطر منها، يعملون فيه، و لهم شـطر ثماره، و لكن عمر قد۱.

۱- راجع المصادر المتقدمه، فقد ذكر عدد منها ذلك، مثل: صحيح البخارى، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۹ و ۳۲۱.

أخرجهم منها إلی تیماء و أریحا (۱).

و لکن ما ذکروه فی سبب ذلک، من أنه قد فعله امتثالا لأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و تدینا منه، و التزاما بالحکم الشرعی؛ لا یمکن المساعده علیه، و لا الإلتزام به، لما یلی:

ألف: لماذا لم یبادر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه إلی إجلائهم؟

ألم یکن هو الأقدر علی ذلک من کل أحد؟!

ب: لماذا لم یفعل ذلک أبو بکر؟ فهل لم یبلغه ذلک؟!

و الذین أبلغوا به عمر بن الخطاب، لماذا لم یبلغوا به سلفه أبا بکر؟!

ج: قولهم: إن عمر لم یکن یعلم بلزوم إجلاء الیهود، حتی بلغه الثبت عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ینافیه ما رواه مسلم عن جابر بن عبد اللّه قال:

أخبرنی عمر بن الخطاب: أنه سمع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول: لأخرجن الیهود و النصاری من جزیره العرب، حتی لا أدع إلا مسلما (۲).۹.

۱- راجع: صحیح البخاری ج ۲ ص ۳۲ و ۱۲۹ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۲۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۸ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۵۱ و عن فتح الباری ج ۵ ص ۲۴۱.

۲- صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و صحیح ابن حبان ج ۹ ص ۶۹ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۲۷۴ و ج ۱۳ ص ۱۵۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۲۰۷ و عن عون المعبود ج ۸ ص ۱۹۲ و مسند ابن الجعد ص ۴۶۴ و کنز العمال ج ۴ ص ۵۰۷ و ج ۱۲ ص ۳۰۴ و ۳۰۶ و الثقات ج ۲ ص ۲۲۲ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۴ ص ۱۵۶ و فیه: لإن عشت لأخرجن الیهود و النصاری من جزیره العرب. و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۴۵ و ج ۱ ص ۲۹ و ۳۲ و المجموع ج ۱۹ ص ۴۳۰ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۶۲۲ و کشاف القناع ج ۳ ص ۱۵۵ و سبل السلام ج ۴ ص ۶۱ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۲ و فقه السنه ج ۲ ص ۶۷۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۹ و ۳۲ و ج ۳ ص ۳۴۵ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۱ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۸۱ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۱۹۲ و المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۵۴ و ج ۱۰ ص ۳۵۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۱۰ و المنتقی من السنن المسنده ص ۲۷۸ و صحیح ابن حبان ج ۹ ص ۶۹ و ج ۱۳ ص ۱۵۲ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۶۹.

فلماذا توقف عن إخراجهم، حتى بلغه الثبت عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

ألم يكن هو قد سمع ذلك من النبى (صلى اللّه عليه و آله) مباشره، فلماذا لم ينفذ ما سمعه؟!

ألم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ثبتا عنده؟

أو كان لا يرى نفسه ثبتا فى الإخبار عنه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و لماذا أيضا لم يخبر عمر نفسه رفيقه و صديقه الحميم أبا بكر بهذا القول الذى سمعه مباشره منه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

إلا أن يقال: إن هذا القول لا يتضمن أمرا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للخليفه من بعده بذلك.

د: إن ثمه حديثا يفيد: أن سبب إخراج عمر ليهود خيبر هو قضيه حصلت لهم مع ولده، و قد ذكرناها فيما سبق، غير أننا نعيدها بتمامها من

روایه البخاری و غیره، فقد رووا: أنه لما فدع (۱) أهل خیبر عبد اللّه بن عمر، قام عمر خطیبا، فقال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان عامل یهود خیبر علی أموالهم، و قال: نقرکم ما أقرکم اللّه.

و إن عبد اللّه بن عمر خرج إلی ماله هناک، فعدی علیه من اللیل، ففدعت یداه، و رجلاه، و لیس لنا هناک عدو غیرهم، هم عدونا و تهمتنا، و قد رأیت إجلاءهم.

فلما أجمع عمر علی ذلک أتاه أحد بنی الحقیق، فقال: یا أمیر المؤمنین، أتخرجنا، و قد أقرنا محمد، و عاملنا علی الأموال، و شرط ذلک لنا؟!

فقال عمر: أظننت أنی نسیت قول رسول اللّه: کیف بک إذا أخرجت من خیبر، تعدو بک قلوصک لیله بعد لیله؟!

فقال: کانت هذه هزیله (أی مزحه) من أبی القاسم.

فقال: کذبت یا عدو اللّه.

فأجلاهم عمر الخ .. (۲).۶.

۱- الفدع: زوال المفصل.

۲- صحیح البخاری ج ۲ ص ۷۷ و ۷۸ و راجع المصادر التالیه: کنز العمال ج ۴ ص ۳۲۴ و عنه و عن البیهقی، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص ۳۵۲ و ۳۵۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۲۰ و الإکتفاء ج ۲ ص ۲۷۱ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۱۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۷ و ۵۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۷۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۵ بنص أکثر تفصیلا، کما هو الحال فی بعض المصادر الآنفه الذکر، و راجع أیضا: زاد المعاد لابن القیم ج ۲ ص ۷۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۶.

و نشير في هذه الروايه إلى أمرين:

الأول: تصريحها: بأن إجلاء اليهود كان رأيا من عمر، و ليس امتثالا لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). بل كان الدافع له هو ما فعلوه بولده.

و من الواضح: أن ما فعلوه بابن عمر ليس مبررا كافيا لـذلك، فقد سبق لليهود أن قتلوا عبد اللّه بن سهل بخيبر، فاتهمهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمون بقتله، فأنكروا ذلك، فوداه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يخرجهم بسبب ذلك (١).

الثاني: أن ما نقله عمر لأحد بني الحقيق، لم يكن هو المستند لإخراجهم، بل هو صرح: بأن ذلك كان لرأي رآه بسبب ما فعلوه بولده ..

كما أن إخبار النبي (صلى اللّه عليه و آله) هـذا ليس فيه ما يـدل على أنهم يخرجون بحق أو بغير حق، و لا يفيـد في تأييـد هـذا الإخراج و لا تفنيده، و لعله لأجل ذلك لم يستطع أن يستند إليه الخليفه في تبرير ما يقدم عليه.

ه: و بعض المصادر: أضاف إلى ما صنعوه بابن عمر، أنهم غشوا المسلمين (٢).

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و عمده القاري ج ١٣ ص ٣٠٦ و الإصابه ج ٢ ص ٣٢٢ و فيه: أن هذا الحديث موجود في الموطأ، و أخرجه الشيخان في باب القسامه، و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ و مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٢٦٨ و البحار ج ١٠١ ص ٤٠٤ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ١١٤ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٧٠ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧١٤ و ٧١٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٦.

٢- البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢٠٠ و (ط دار إحياء التراث) ٢٢٧ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣٥٢ و فتح الباري ج ۵ ص ٢۴٠ و عمده القاري ج ١٣ ص ٣٠۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٣٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ۶٠٩ و موارد الظمآن ص ٣١۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ١٣٣ ..

و لا ندری إن کان یقصد: أن غشهم هذا کان بفعل مستقل منهم، أم أن ما فعلوه بابن عمر هو الدلیل لهذا الغش ..

قال دحلان: (استمروا علی ذلک إلی خلافه عمر. و وقعت منهم خیانه و غدر لبعض المسلمین، فأجلاهم إلی الشام، بعد أن استشار الصحابه فی ذلک) (۱).

و عباره دحلان هذه ظاهره فی الإنطباق علی قصه ابن عمر، مما یعنی: أنهم اعتبروا ذلک خیانه و غدرا، و کفی بهذا مبررا لما صنعه بهم عمر بن الخطاب.

و: و مما یدل علی أن إجلاءهم کان رأیا من الخلیفه الثانی: ما رواه أبو داود و غیره، عن ابن عمر، عن أبیه، أنه قال: أیها الناس، إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان عامل یهود خیبر علی أنّا نخرجهم إذا شئنا، فمن کان له مال فلیلحق به، فإنی مخرج یهود. فأخرجهم (۲).۶.

۱- السیره النبویه لدحلان ج ۳ ص ۶۱.

۲- سنن أبی داود ج ۳ ص ۱۵۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۰ و (ط دار إحیاء التراث) ص ۲۲۸ و أشار إلیه فی فتح الباری ج ۵ ص ۲۴۱ عن أبی یعلی، و البغوی، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۰ و کنز العمال ج ۴ ص ۳۲۵ و (ط الرساله) ص ۵۰۹ عن أبی داود، و البیهقی، و أحمد، و راجع: المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۳۵۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۶ و المحلی ج ۸ ص ۲۲۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۵۶.

و معنی ذلک: أنه لم یکن یری إخراجهم واجبا شرعیا، کما أنه قد احتج لما یفعله باشتراط النبی (صلی اللّه علیه و آله) إبقاءهم بالمشیئه حیث قال:

(إذا شئنا) و لم یحتج لذلک بما ثبت له عنه (صلی اللّه علیه و آله)، من عدم بقاء دینین فی أرض العرب.

مع أنه لو کان هذا هو السبب و الداعی، لکان الإحتجاج به أولی و أنسب.

و مما یؤید ذلک و یعضده: أن الیهود حین اعترضوا علیه بقولهم: لم یصالحنا النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی کذا و کذا؟!

قال: بلی. علی أن نقرکم ما بدا للّه و لرسوله، فهذا حین بدا لی إخراجکم.

فأخرجهم (۱).

ز: إنه قد أخرج نصاری نجران أیضا، و أنزلهم ناحیه الکوفه (۲).

ح: ذکرت بعض الروایات: أن السبب فی إجلائهم هو استغناء المسلمین عنهم، و لیس تنفیذا لوصیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بإخراجهم.

یقول ابن سعد و غیره: إنه لما صارت خیبر فی أیدی المسلمین، لم یکن لهم من العمال ما یکفون عمل الأرض، فدفعها النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیهود، یعملونها علی نصف ما یخرج منها.

فلم یزالوا علی ذلک حتی کان عمر بن الخطاب، و کثر فی أیدی۵.

۱- المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۱۲۵ و راجع تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۷۸ و سیأتی الحدیث بلفظ آخر بعد قلیل تحت حرف: ط.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۸۳ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۲۲ و تاج العروس ج ۳ ص ۵۶ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۲ و البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث) ج ۷ ص ۱۱۵.

المسلمین العمال، و قووا علی عمل الأرض، فأجلی عمر الیهود إلی الشام، و قسم الأموال بین المسلمین إلی الیوم (۱).

و قریب من ذلک ذکره ابن سلام أیضا، فراجع (۲).

و بعد أن ذکر العسقلانی هذه الروایه، و ذکر روایه عدم اجتماع دینین فی جزیره العرب، ثم روایه البخاری عن فدع الیهود لعبد اللّه بن عمر، قال:

(.. و یحتمل أن یکون کل هذه الأشیاء جزء عله فی إخراجهم) (۳).

و نقول للعسقلانی: إنه احتمال غیر وارد، فإن ظاهر کل روایه: أن السبب فی إخراجهم هو خصوص ما تذکره دون غیره، و لا سیما حین یأتی التعلیل فی مقام الإحتجاج و الإستدلال، و دفع الشبهه، من نفس ذلک الرجل الذی أخرجهم، إذ کان بإمکانه أن یذکر الأسباب الثلاثه، فإن ذلک آکد فی الحجه، و أولی فی الإقناع.

ط: قولهم: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر بإجلاء الیهود و النصاری من بلاد العرب، و أنه قال: لا یجتمع ببلاد العرب دینان، أو نحو ذلک.

ینافیه:

۱- قولهم:- حسبما روی عن سالم بن أبی الجعد-: (کان أهل نجران بلغوا أربعین ألفا، و کان عمر یخافهم أن یمیلوا علی المسلمین، فتحاسدوا بینهم، فأتوا عمر، فقالوا:٠.

۱- الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۱۴ و عن فتح الباری ج ۵ ص ۲۴۰ و تاریخ المدینه ج ۱ ص ۱۸۸ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰.

۲- الأموال ص ۱۴۲ و ۱۶۲ و ۱۶۳ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۰۹.

۳- عن فتح الباری ج ۵ ص ۲۴۰.

إنا قد تحاسدنا بيننا، فأجلنا.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب لهم كتابا: أن لا يجلوا.

فاغتنمها عمر، فأجلاهم الخ ..) (۱).

فإننا نشك فی صحه هذه الروایه، لأن مجرد تحاسدهم، لا یدعوهم إلی طلب الإجلاء هذا، خصوصا مع ملاحظه النص التالی.

۲- ورد فی نص آخر: أن عمر إنما أخرج أهل نجران، لأنهم أصابوا الربا فی زمانه (۲).

۳- و عن علی (علیه السلام): أنه نسب إجلاء أهل نجران إلی عمر أیضا فراجع (۳).

إلا أن یقال: إن نسبه ذلک إلیه فی قول أمیر المؤمنین (علیه السلام) لا یدل علی عدم الأمر به من النبی (صلی اللّه علیه و آله).

ی- عن ابن عمر: أن عمر أجلی الیهود من المدینه، فقالوا: أقرنا النبی (صلی اللّه علیه و آله) و أنت تخرجنا؟!

قال: أقرکم النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أنا أری أن أخرجکم،۴.

۱- کنز العمال ج ۴ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ عن الأموال، و عن البیهقی، و ابن أبی شیبه و راجع: هامش ص ۱۴۴ من کتاب الأموال، و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۱۶ و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۶۴.

۲- الأموال ص ۲۷۴.

۳- راجع: کتاب الخراج للقرشی ص ۲۳ و راجع: کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۰۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۳۶۴.

فأخرجهم من المدينه (۱).

فلو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد أمر بإخراجهم لم ینسب عمر ذلک الإخراج إلی رأیه الشخصی، مع اعترافه لهم بصحه ما نسبوه إلیه (صلی اللّه علیه و آله) علی سبیل الاعتراض به علی عمر ..

ک: یرد هنا سؤال، و هو: لماذا یخرجهم من بلاد العرب، و لا یخرجهم من بلاد المسلمین کلها؟! فهل لبلاد العرب خصوصیه هنا؟! و ما هی هذه الخصوصیه سوی التعصب القومی، و التمییز العنصری، و تأکید الشعور بالتفوق علی الآخرین، بلا مبرر ظاهر؟!

ل: عن یحیی بن سهل بن أبی حثمه، قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثی إلی أبی بأعلاج من الشام، عشره، لیعملوا فی أرضه، فلما نزل خیبر أقام بها ثلاثا، فدخلت یهود للأعلاج، و حرضوهم علی قتل مظهر، و دسوا لهم سکینین أو ثلاثا!

فلما خرجوا من خیبر، و کانوا بثبار، و ثبوا علیه، فبعجوا بطنه، فقتلوه.

ثم انصرفوا إلی خیبر، فزودتهم یهود و قوّتهم حتی لحقوا بالشام.

و جاء عمر بن الخطاب الخبر بذلک، فقال: إنی خارج إلی خیبر، فقاسم ما کان بها من الأموال، و حاد حدودها، و مورف أرفها (۲)، و مجل یهود عنها، فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال لهم:۱.

۱- کنز العمال ج ۴ ص ۳۲۳ عن ابن جریر فی التهذیب، و تقدم نحوه عن المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۱۲۵.
۲- الأرف: جمع أرفه، و هی الحدود و المعالم. راجع: النهایه لابن الأثیر ج ۱ ص ۲۶ و کنز العمال (ط الرساله) ج ۴ ص ۵۱۰ و ج ۱۰ ص ۴۶۱.

أقركم ما أقركم اللّه. و قد أذن اللّه فى إجلائهم. ففعل ذلک بهم (۱).

و هذا يدل على أن إخراج أهل خيبر لم يكن لأجل قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا يجتمع بأرض العرب دينان.

و ذكر الواقدى: أن عمر خطب النـاس، فقال: أيها الناس، إن اليهود فعلوا بعبـد اللّه ما فعلوا، و فعلوا بمظهر بن رافع، مع عـدوتهم على عبد اللّه بن سـهل فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا أشك أنهم أصحابه، ليس لنا عدو هناك غيرهم؛ فمن كان له هناك مال؛ فليخرج؛ فأنا خارج، فقاسم ..

إلى أن قال: إلا أن يأتى رجل منهم بعهد، أو بينه من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه أقره، فأقره ..

ثم ذكر تأييد طلحه لكلام عمر، ثم قول عمر له: من معک على مثل رأيک؟!

قال: المهاجرون جميعا، و الأنصار. فسر بذلک عمر (۲).

ل: قال الحلبى الشافعى بعد ذكره روايه مصالحه النبى (صـلى اللّه عليه و آله) لهم، و أنه (صـلى اللّه عليه و آله) قال لهم: على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم:

(أى و هـذا يخالف ما عليه أئمتنا من أنه لا يجوز فى عقد الجزيه، أن يقول الإمام، أو نائبه: أقركم ما شـئنا، بخلاف ما شـئتم، لأنه تصريح۷.

۱- كنز العمال: ج ۴ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ عن ابن سعد، و المغازى للواقدى: ج ۲ ص ۷۱۶ و ۷۱۷ و فى السيره الحلبيه: ج ۳ ص ۵۷، كما فى مغازى للواقدى.

۲- راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۶ و ۷۱۷.

بمقتضى العقد؛ لأن لهم نبذ العقد ما شاؤوا.

و ذكر أئمتنا: أنه يجوز منه (صلى اللّه عليه و آله)- لا منا- أن يقول:

أقررتكم ما شاء اللّه؛ لأنه يعلم مشيئه اللّه دوننا) (۱).

و نقول: إن ذلك محل نظر؛ إذ:

۱- من الـذى قال: إنه (صـلى اللّه عليه و آله) يعلم- فى هـذا المورد بخصوصه- مشـيئه اللّه سـبحانه؟! فلعل اللّه حجب عنه الغيب لمصلحه فى البين.

و حتى لو كان اللّه سبحانه قد أطلع نبيه (صـلى اللّه عليه و آله) على مشـيئته فى هذا المورد بخصوصه أيضا، فإن ظاهر الأمر هو: أنه (صـلى اللّه عليه و آله) إنما يتصـرف وفق ظواهر الأمور .. و لو كان يستند فى ذلك إلى خصوصيه غيبيه، فاللازم هو أن يعلم الناس بذلك، لكى لا يتابعوه فى تصرفه هذا، و لا يفهموا أن لهم الإقتداء به فى ذلك أيضا.

۲- لماذا لاـ يصـح للنبى (صـلى اللّه عليه و آله)، و لغيره أيضا أن يقول ذلك؟! أليس حكمهم الجلاء، و قـد عادت الأرض إليه (صـلى اللّه عليه و آله)، لتكون خـالصه له؟ فهو يزارعهم فى ملكه، و له أن يمنعهم من العمل و السـكنى فيها متى شاء. إذ ليست الأرض لهم، ليكون (صـلى اللّه عليه و آله) هو الذى ينتظر نقضهم للعهد، كى تكون المشيئه إليهم فى النقض و عدمه، كما يريد هؤلاء أن يفهموا، أو أن يدّعوا!!؟

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۷.

م: إن عمر إنما أجلاهم إلی أریحا و تیماء من جزیره العرب (۱).

و قد حاول الحلبی الشافعی الإدّعاء: بأن المقصود بجزیره العرب:

خصوص الحجاز، و أن أریحا و تیماء لیستا من الحجاز.

و لعله استند فی ذلک إلی: بعض النصوص التی عبرت بکلمه (الحجاز) بدل (جزیره العرب)، کما یفهم من کلامه ضمنا (۲).

و نقول:

أولا: إن الروایات متناقضه، فبعضها قال: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أمر بإجلاء الیهود و النصاری.

و بعضها قال: المشرکین.

و فی بعضها: لا یبقی دینان فی جزیره العرب.

و فی بعضها: الیهود.

و فی بعضها أنه قال: أخرجوا الیهود من الحجاز، و أخرجوا أهل نجران من جزیره العرب (۳).

و من جهه أخری: فإن بعضها: ذکر الحجاز، و بعضها ذکر جزیره العرب ..ه.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۸ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و راجع: نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۰۹ و ۲۲۲ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۲۲۴ و شرح مسلم للنووی ج ۱۰ ص ۲۱۲ و المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۵۵ و ج ۱۰ ص ۳۵۹.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۸.
۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۸ و الأموال ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و ۳۲۱ و راجع مصادر الحدیث و نصوصه فی هوامش الصفحات المتقدمه.

و هـذا الإختلاف يوجب ضـعف الروايه إلى حد كبير. إذ لا شك فى عدم صـحه بعض نصوصـها .. و لا مجال لتحديد الصـحيح منها.

ثانيا: قال السمهودى: (لم ينقل أن أحدا من الخلفاء أجلاهم من اليمن، مع أنها من الجزيره) (۱).

ثم قال: فدل على أن المراد الحجاز فقط.

و قال الشافعى: إنه لا يعلم أحدا أجلاهم من اليمن (۲).

و نقول:

بل دل ذلک على ضـعف الروايه من الأساس، لا سـيما و أن عـددا من الروايات يصـرح: بأن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قال: لا يبقين دينان بأرض العرب. و أرض العرب لا تختص بالحجاز كما هو معلوم.

ثالثا: إن تيماء من الحجاز أيضا، قال ابن حوقل: بينها و بين أول الشام ثلاثه أيام (۳).

و هى تقع على ثمانى مراحل من المدينه، بينها و بين الشام، و هى تعد من توابع المدينه (۴).

و مدين التى هى من أعراض المدينه تقع فى محاذاه تبوک (۵)، و تبوک أبعد من تيماء كما هو ظاهر.۱.

۱- وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۱.
۲- سبل السلام ج ۴ ص ۶۲.
۳- صوره الأرض ص ۴۱.
۴- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۰ و ۱۱۶۴.
۵- راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۰ و ۱۳۰۲ و معجم البلدان ج ۳ ص ۲۱۱.

و آخر عمل المدينه (سرغ)، بوادى تبوك، على ثلاث عشره مرحله من المدينه (۱).

و قالوا عن سرغ: إنها أول الحجاز، و آخر الشام (۲).

بل لقد قال الحرقى: تبوك و فلسطين من الحجاز (۳).

و لكن السمهودى قال: إن عمر (لم يخرج أهل تيماء و وادى القرى، لأنهما داخلتان فى أرض الشام.

و يرون: أن ما دون وادى القرى إلى المدينه حجاز، و أن ما وراء ذلك من الشام) (۴).

و لكن السمهودى نفسه ينقل عن صاحب المسالك و الممالك، و عن ابن قرقول: أنهما عدّا وادى القرى من المدينه (۵).

كما أن ابن الفقيه عدّ دومه الجندل من أعمال المدينه، و وادى القرى تقع فيها (۶).

و قال ياقوت و غيره: إن وادى القرى من أعمال المدينه أيضا (۵).

وعدها ابن حوقل و غيره من الحجاز (۶).۹.

۱- راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۰ و ۱۲۳۳.
۲- معجم البلدان ج ۳ ص ۲۱۱ و مراصد الإطلاع ج ۲ ص ۷۰۷.
۳- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۸۴.
۴- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۳۲۹. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۸ ۲۱۱ سبب إخراج عمر لليهود: ..... ص : ۱۹۷ (۶) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۱۲ و راجع: ص ۱۳۲۸.
۵- راجع: مراصد الإطلاع ج ۳ ص ۱۴۱۷ و معجم البلدان ج ۵ ص ۳۴۵.
۶- صوره الأرض ص ۳۸ و مسالک الممالک ص ۱۹.

و بعد هذا: فإن كلام السمهودى يصبح متناقضا و غير واضح.

و إن كان يمكن الإعتذار عنه بأنه ينسب بعض ما يقوله لغيره، و ذلک لا يدل على رضاه و قبوله به.

و لكن هـذا الاعتـذار إنمـا يصـح فى بعض الموارد دون بعض، مع ملاحظه: أننا لم نجـده يعترض على ما ينقله عن الآخرين، بل ظاهره: أنه مصدق له، و معترف به.

دعاوى لا تصح:

و قـد حـاول الحلبى هنا: أن يجعل من أسـباب كثيره سـببا واحـدا، فوقع فى التناقض و الإختلاف، فإنه بعـد ما ذكر عزم عمر على إجلاء اليهود، بسبب ما فعلوه بولده و بعبد اللّه بن سهل، و بمظهر بن رافع، قال:

(فلمـا أجمع الصـحابه على ذلـک، أى على ما أراده سـيدنا عمر، جاءه أحـد بنى الحقيق فقال له: يا أمير المؤمنين الـخ ..)، فـذكر القصه المتقدمه، و أن عمر لم ينس قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لابن أبى الحقيق حول خروجه، و ادّعى ابن أبى الحقيق أنها هزيله من أبى القاسم.

ثم قـال: (ثم بلغه: أنه (صـلى اللّه عليه و آله) قـال: لا يبقى دينان فى جزيره العرب، و نصوصا أخرى تقـدمت). ثم ذكر أن المراد بالجزيره:

خصوص الحجاز.

إلى أن قال: (ففحص عمر عن ذلک حتى تيقنه، و ثلج صدره، فأجلى يهود خيبر، أى و أعطاهم قيمه ما كان لهم من ثمر و غيره، و أجلى يهود فدک، و نصارى نجران، فلا يجوز إقامتهم أكثر من ثلاثه أيام غير يومى الدخول

و الخروج، و لم يخرج يهود وادى القرى و تيماء، لأنهما من أرض الشام، لا من الحجاز) (۱).

فهو يقول: إن عمر هو الذى عزم على إجلاء اليهود.

ثم يقول: إن الصحابه قد أجمعوا. ثم يذكر: أن عمر عرف بأوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله) حول اليهود بعد هذا العزم، و بعد ذلك الإجماع، فلما تيقنه و ثلج صدره أجلاهم.

كما أنه يذكر العبارات المتناقضه حول جزيره العرب و الحجاز، و يدّعى أن المقصود بالجزيره هو خصوص الحجاز.

و لكنه يدّعى: أن تيماء و وادى القرى ليستا من الحجاز، مع أن النصوص الجغرافيه على خلاف ذلك، حسبما أوضحناه.

ثم يذكر: أنه أعطاهم ثمن أموالهم ..

و لا ندرى سبب فعله هذا، إن كان إخراجهم بسبب نقضهم للعهد؟! فإن ناقض العهد لا يعطى ذلك ..

و أخيرا .. فإنه ادّعى: عدم جواز إقامتهم أكثر من ثلاثه أيام غير يومى الدخول و الخروج، فهل هذا الحكم مأخوذ من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أم أنه حكم سلطانى متأخر عن زمنه (صلى اللّه عليه و آله)؟

و لا ندرى ما الدليل المثبت لجواز إقامتهم هذين اليومين- يومى الدخول و الخروج- بعد منعه (صلى اللّه عليه و آله) لهم من البقاء فى أرض العرب.۸.

۱- راجع كلامه بطوله فى: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۸.

إلى غير ذلک من الأسئله التی یمکن استخلاصها من مجموع ما ذکرناه.

الروایه الأقرب إلى القبول:

و لعلنا لا نبعد کثیرا إذا قلنا: إن حدیث (لا یجتمع فی جزیره العرب دینان) هو من أقوال عمر نفسه، ثم نسب إلى النبی (صلى اللّه علیه و آله) من أجل تصحیح ما أقدم علیه من نقض عهد الیهود لأجل ابنه، أو لغیر ذلک من أسباب، لم یر فیها النبی (صلى اللّه علیه و آله) ما یوجب ذلک، حسبما ألمحنا إلیه؛ فقد قال أبو عبید اللّه القاسم بن سلام: (حدثنا یحیى بن زکریا بن أبی زائده، و محمد بن عبید، عن عبید اللّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: (أجلى عمر المشرکین من جزیره العرب).

و قال: (لا یجتمع فی جزیره العرب دینان).

و ضرب لمن قدم منهم أجلا، قدر ما یبیعون سلعهم) (۱) انتهى.

فترى فی هذا الحدیث: أنه نسب القول بعدم اجتماع دینین فی جزیره العرب إلى عمر نفسه من دون إشاره إلى رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله)، و لعل هذا هو الأوفق و الأولى بالقبول.

و یؤید ذلک: ما تقدم، مما یدل على أن إجلاءهم کان رأیا من عمر، فلا نعید.

غیر أن مما لا شک فیه هو: أن سبب إجلائهم کان شخصیا بحتا، بادر۳.

۱- الأموال ص ۱۴۳.

إليه عمر على سبيل المجازاه لهم على ما ظنه عدوانا على ابنه، مع أن طريقه عمل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معهم قبل ذلك تدل على أن هذا العمل فى غير محله. فلا يصح نسبته إلى نبى اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قد تتأكد وجهه النظر هذه إذا كانت الأرض التى فتحها اللّه على يد على (عليه السلام)، و كذلك ما أفاءه اللّه تعالى سبحانه على نبيه (صلى اللّه عليه و آله)، مما فتح من غير قتال، ليكون محاوله لتثبيت المزاعم: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يورث!!

الفصل الثالث: فدک و غصبها: أحداث و تفاصیل

اشاره

أمط .. أمط:

اشاره

لما فرغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من خیبر عقد لواء ثم قال: من یقوم إلیه، فیأخذه بحقه، و هو یرید أن یبعث به إلی حوائط فدک.

فقام الزبیر إلیه، فقال: أنا.

فقال: أمط عنه.

ثم قام إلیه سعد، فقال: أمط عنه.

ثم قال: یا علی قم إلیه فخذه.

فأخذه فبعث به إلی فدک فصالحهم علی أن یحقن دماءهم، فکانت حوائط فدک لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خاصا خالصا.

فنزل جبرئیل فقال: إن اللّه عز و جل یأمرک أن تؤتی ذا القربی حقه.

قال: یا جبرئیل، و من قربای؟! و ما حقها؟!

قال: فاطمه، فأعطها حوائط فدک، و ما للّه و لرسوله فیها.

فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فاطمه، و کتب لها کتابا، جاءت به بعد موت أبیها إلی أبی بکر، و قالت: هذا کتاب رسول اللّه لی و لا بنیّ (۱).۱.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۲۲ و ۲۳ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۰۹ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۹۱.

و عن أبی سعید الخدری: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أخذ الرایه فهزها ثم قال: من یأخذ بحقها؟!

فجاء فلان، فقال: أنا.

فقال: أمط.

ثم جاء آخر فقال: أنا.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): أمط.

فعل ذلک مرارا بجماعه ..

ثم قال النبی (صلی اللّه علیه و آله): و الذی کرم وجه محمد، لأعطینها رجلا لا یفر.

هاک یا علی.

فانطلق، و فتح اللّه خیبر علی یدیه.

و فی مسند أحمد: حتی فتح اللّه علیه خیبر و فدک، و جاء بعجوتها و قدیدها (۱).

و فی مجمع الزوائد: ذکر أن الزبیر طلبها أیضا (۲).۵.

۱- راجع: تذکره الخواص ص ۲۵ عن أحمد فی الفضائل، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۳ ص ۱۶ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و (ط أخری) ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و ذخائر العقبی ص ۷۳- ۷۵ و الریاض النضره ج ۱ ص ۱۸۵- ۱۸۷ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۱ و العمده لابن البطریق ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۵۰۰ و نهج الإیمان ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۲.

۲- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴ و العمده لابن البطریق ص ۱۴۲ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۵۰۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۴ و ۱۰۵.

و نقول:

إننا نذكر القارئ بالأمور التاليه:

ألف: من يأخذها بحقها؟!

۱- من الواضح: أن هذه الحادثه و إن أشبهت حادثه فتح حصن القموص .. من حيث إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عرض الرایه، و لم یعطها إلا لعلی (علیه السلام)، لکنها قصه أخری، حصلت بعد الفراغ من خیبر کما تقدم ..

فقوله فی روایه الخدری: (فانطلق و فتح اللّه خیبر علی یدیه)، غیر دقیق، لأن ذلک قد حصل بعد الإنتهاء من خیبر کما صرحت به الروایات الأخری.

و من الواضح: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أراد بعرض الرایه علیهم من جدید: أن یزید فی توضیح أمرهم للناس، و للأجیال، و یعرّفهم أنهم رغم کل فشلهم، و رغم فرارهم بالرایه من دون موجب، لا یزالون یطمعون بالمواقع و المناصب ..

۲- و یلاحظ أیضا: أن الروایه المتقدمه قد سجلت: عدم مبادره النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی إعطاء الرایه لمن یحب. بل هزها أولا- لیثیر الهمم، و یذکی الطموح، و یهز مشاعر الإباء و الحفاظ، لدی أهل الحفاظ و النجده، و لیظهر الطامعون أنفسهم أمام الملأ، و یمهد السبیل إلی إعاده إظهار خیبتهم، و تذکیر الناس بما کان منهم.

ثم هو یعلن: أنه لا یرید أن یبادر الناس إلی الإختیار، فعسی و لعل یکون هناک- غیر أولئک الفاشلین فی حصن القموص- من یستطیع أن

ينال هذا الشرف عن جداره و استحقاق .. و لعل و عسى أن تكون المبادره الطوعيه إلى هذا الأمر هى الأصلح، و الأكثر ملاءمه لمعنى الخلوص و الإخلاص فى هذا العمل الهام و الخطير.

هذا بالإضافه: إلى أنه كانت هناك مصلحه فى سدّ أبواب انتحال الأعذار، التى قد لا تتوقف حتى عند اتهام النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) بمحاباه أودّائه و أصفيائه، و ذوى قرابته .. أو ما هو من هذا القبيل.

فكان أن بادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى عرض هذه الرايه على كل الناس، فعسى و لعل، و لعل و عسى .. و لكن شرط أن لا يكونوا من أولئك الطامحين، و لكن لا إلى الجهاد فى سبيل اللّه تعالى، و إنما إلى أمور أخرى، دلت عليها مواقفهم السابقه، فقد أثبتوا بصوره عمليه و قاطعه: أن أنفسهم أحب إليهم من اللّه و رسوله، و جهاد فى سبيله.

و يستشرف لها هؤلاء الطامعون، و لكن لا برضا اللّه عز و جل و الجنه، و إنما بالمناصب و المراتب ..

فكان لا بد من صدهم بقوه، و حزم، ليفهم الناس كلهم: أن لا مجال للتفريط بدين اللّه تعالى، و لا يصح إفساح المجال للتلاعب بمصير الناس، و خداعهم عن إسلامهم، بعد أن أظهرت الوقائع سوء صنيعهم، و قبيح فعلهم، الذى من شأنه أن يجرئ الأعداء، و أن يوهن عزم الأولياء ..

۳- و قد استدرجهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) للإعلان عن أنفسهم، و إظهار دخائلهم، من جديد حين أخذ الرايه، و هزها، و قال: من يأخذها بحقها، فطمع أولئك الذين تخاذلوا بها فيما سبق، و ظنوا: أن الفرصه قد و اتتهم مره أخرى، و أن بالإمكان استغفال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)،

فضلا عن غيره هذه المره على الأقل ..

فجاء فلان، و قال: أنا.

و تقدم: أنه الزبير.

فجاءه الرد الحاسم و الحازم، و الصاعق و الماحق منه (صلى اللّه عليه و آله): أمط ..

ثم جاء الذى بعده و هو سعد، فقال له (صلى اللّه عليه و آله): أمط ..

فعل ذلك مرارا بجماعه، حسبما تقدم.

و لنا أن نتخيل ما كانت تحمله تلك النبرات التى رافقت هذا الرد القوى من دلالات و إيحاءات.

ب: و الذى كرّم وجه محمد صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت الروايه الآنفه الذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أقسم بالذى كرّم وجه محمد، أن يعطى الرايه رجلا لا يفر ..

فهل لنا: أن نستفيد من ذلك: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد بقسمه هذا، الإشاره إلى أن اللّه تعالى قد كرّم وجه محمد عن أن يعبد غيره سبحانه، و لم يقم وزنا لشى ء سواه، كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يعبد المال، و لا الجاه، و لا الأنا، و لا غير ذلك ..

و قد كرّم اللّه تعالى وجه محمد، فلا يستطيع أحد أن يسخر منه، و لا أن يتذاكى عليه، أو أن يظهره على صوره الساذجين، أو المغفلين ..

و أخيرا .. فإنه صدع بالعاهه التى أسقطت القناع عن وجه من يريد أن يلحق بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) هذه الشين، حين قال: لأعطينها رجلا لا

يفر، هاک يا على ..

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) تحدث عن نفسه بصيغه الغائب، حيث لم يقل: (و الذى كرّم وجهى)، و ربما من أجل أن يدل: على أن هذا التكريم الإلهى لرسوله (صلى اللّه عليه و آله)، إنما هو حين كان (صلى اللّه عليه و آله) نورا معلقا بعرشه، و قبل أن تحل روحه فى هذا الجسد، و يكون بشرا ..

ج: الزبير طلب الرايه أيضا:

و حاولت الروايات المتقدمه: إعطاء بعض الأوسمه للزبير بن العوام، و تدّعى: أن أمه صفيه تدخلت لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خوفا على ولدها ..

و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال له: فداک عم و خال ..

و قد جاء هذا النص نفسه ليدل: على أنه كان من المحرومين من رايه العز و المجد، مع التلميح- الذى يرقى إلى حد التصريح-: بأنه كان من الذين فروا و انهزموا بالرايه مع من انهزم فى خيبر ..

و أظهرت هذه الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عرض الرايه على جماعه، منهم: الزبير، و سعد بن عباده.

و هذا يدل على: أن هناک جماعه من الناس كانوا يستحقون هذه الفضيحه، التى واجههم بها (صلى اللّه عليه و آله) .. و إنما استحقوا هذه العقوبه القاسيه، بسبب أنهم انهزموا بالرايه أولا .. و قد أغضبوا اللّه و رسوله فى ذلک ثانيا.

حدود فدک:

و فدک: قريه بالحجاز- بينها و بين المدينه يومان، و قيل: ثلاثه- أفاءها

اللّه علی رسوله (صلی اللّه علیه و آله) فی سنه سبع للهجره صلحا، فکانت خالصه له (صلی اللّه علیه و آله) و فیها عین فواره، و نخل کثیر.

روی عبد اللّه بن حماد الأنصاری: أن دخلها کان أربعه و عشرین ألف دینار فی کل سنه (۱).

و فی روایه غیره: سبعین ألف دینار (۲).

فدک .. تعنی الخلافه:

و قد أصبحت مسأله فدک من المسائل الحساسه عبر التاریخ، و صارت تمثل میزان الحراره، الذی یعطی الإنطباع عن طبیعه العلاقه بین الحکام و بین أهل البیت (علیهم السلام) و شیعتهم، فکانت تاره تؤخذ منهم، و تاره ترد إلیهم، کما یظهر من مراجعه کتب التاریخ ..

بل صارت من العناوین الکبیره لقضیه الإمامه، کما تظهره النصوص التالیه و غیرها.۰.

۱- البحار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورین ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۰ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳.
۲- کشف المحجه ص ۱۲۴ و سفینه البحار ج ۷ ص ۴۵ و البحار ج ۲۹ ص ۱۲۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورین ص ۱۱۸ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۰.

الإمام الكاظم عليه السّلام و الرشيد:

قال الزمخشری: كان هارون الرشيد يقول لموسى بن جعفر (عليهما السلام): خذ فدكا حتى أردها عليك، فيأبى، حتى ألح عليه.

فقال (عليه السلام): لا آخذها إلا بحدودها.

قال: و ما حدودها؟

قال: يا أمير المؤمنين إن حددتها لم تردها.

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال: أما الحد الأول فعدن.

فتغير وجه الرشيد، و قال: هيه.

قال: و الحد الثانی سمرقند.

فاربد وجهه.

قال: و الحد الثالث أفريقيه.

فاسود وجهه، و قال: هيه.

قال: و الرابع سيف البحر مما يلی الخزر و أرمينيه.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شی ء، فتحول فی مجلسی.

قال موسى (عليه السلام): قد أعلمتک: أننی إن حددتها لم تردها.

فعند ذلک عزم على قتله، و استكفى أمره يحيى بن خالد الخ .. (۱).۴.

۱- مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۴۳۵ و البحار ج ۲۹ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و ج ۴۸ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و مجمع النورين ص ۱۲۴ و اللمعه البيضاء ص ۲۹۴.

الإمام الكاظم عليه السّلام و المهدى العباسى:

و قبل ذلك: كان الإمام الكاظم (عليه السلام) قد طلب إرجاع فدك من المهدى العباسى، فقال له المهدى: يا أبا الحسن، حدّها إلى.

فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومه الجندل.

فقال له: كل هذا؟!

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيل و لا ركاب.

فقال: كثير. و أنظر فيه (۱).

فدک لمن؟!

و قد ذكروا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أعطاها لابنته فاطمه (عليها السلام)، فلما مات (صلى اللّه عليه و آله) استولى عليها أبو بكر، فاحتجت عليه فاطمه، و قالت له: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نحلنيها.

قال أبو بكر: أريد لذلك شهودا (۲).۵.

۱- الكافى ج ۱ ص ۵۴۳ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۴۰۵ و البحار ج ۴۸ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و البرهان ج ۲ ص ۴۱۴ و مجمع البحرين ج ۵ ص ۲۸۳ و الوسائل ج ۹ ص ۵۲۵ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و ج ۵ ص ۲۷۶ و اللمعه البيضاء ص ۲۹۳.

۲- معجم البلدان ج ۴ ص ۲۸۸ و (ط دار إحياء التراث) ص ۲۳۸ و راجع: مجمع البحرين ج ۵ ص ۲۸۳ و لسان العرب ج ۱۰ ص ۲۰۳ و المسترشد ص ۵۰۱ و الإمام على (عليه السلام) لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ۷۳۷ و تفسير جوامع الجامع ج ۲ ص ۱۰۵.

قال الطریحی: (کانت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأنه فتحها هو و أمیر المؤمنین (علیه السلام) لم یکن معهما أحد) (۱).

و قال فی نص آخر: (فبعثت إلی علی، و الحسن، و الحسین، و أم أیمن، و أسماء بنت عمیس- و کانت تحت أبی بکر بن أبی قحافه- فأقبلوا إلی أبی بکر و شهدوا لها بجمیع ما قالت و ادّعت.

فقال (عمر): أما علی فزوجها.

و أما الحسن و الحسین فابناها.

و أما أم أیمن فمولاتها.

و أما أسماء بنت عمیس فقد کانت تحت جعفر بن أبی طالب، فهی تشهد لبنی هاشم، و قد کانت تخدم فاطمه، و کل هؤلاء یجرون إلی أنفسهم.

فقال علی (علیه السلام): أما فاطمه فبضعه من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و من آذاها فقد آذی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). و من کذبها فقد کذب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و أما الحسن و الحسین، فابنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و سیدا شباب أهل الجنه، من کذبهما فقد کذب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، إذ کان أهل الجنه صادقین.

و أما أنا فقد قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أنت منی و أنا منک، و أنت أخی فی الدنیا و الآخره، و الراد علیک هو الراد علی، و من أطاعک۳.

۱- مجمع البحرین ج ۵ ص ۲۸۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۱۷۷ و اللمعه البیضاء ص ۲۹۳.

فقد أطاعنی، و من عصاک فقد عصانی.

و أما أم أیمن فقد شهد لها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالجنه، و دعا لأسماء بنت عمیس و ذریتها.

قال عمر: أنتم کما وصفتم (به) أنفسکم. و لکن شهاده الجار إلی نفسه لا تقبل.

فقال علی (علیه السلام): إذا کنا نحن کما تعرفون (و لا تنکرون)، و شهادتنا لأنفسنا لا تقبل، و شهاده رسول اللّه لا تقبل، فإنا للّه و إنا إلیه راجعون. إذا ادّعینا لأنفسنا تسألنا البینه؟! فما من معین یعین.

و قد و ثبتم علی سلطان اللّه و سلطان رسوله، فأخرجتموه من بیته إلی بیت غیره من غیر بینه و لا حجه، وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ (۱)) (۲).

و نقول:

إنه لم یکن یحق لأبی بکر طلب ذلک منها، لأنها کما سنری مطهره بنص الکتاب الکریم من کل رجس، فلا یمکن احتمال خلاف ذلک فی حقها ..

و لأنها- فدک- کانت فی یدها، و کان هو المدّعی الذی یطالب بالبینه، بل لا بد من رد شهادته لأنها تعارض شهاده القرآن، کما قلناه و سنقوله ..

الشهاده المردوده:

و مع ذلک کله: فإنها (علیها السلام) جاءته بالشهود، فکانت أم أیمن الشاهد الأول، فقد رووا: أن أبا بکر قال لها (علیها السلام): هاتی علی٥.

۱- الآیه ۲۲۷ من سوره الشعراء.

۲- الکشکول فیما جری علی آل الرسول ص ۲۰۳- ۲۰۵ و البحار ج ۲۹ ص ۱۹۷- ۱۹۹ و اللمعه البیضاء ص ۳۱۵.

ذلک بشهود.

[قال]: فجاءت بأم أیمن.

فقالت له أم أیمن: لا أشهد یا أبا بکر حتی أحتج علیک بما قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). أنشدک باللّه، ألست تعلم أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (أم أیمن امرأه من أهل الجنه)؟!

فقال: بلی.

قالت: (فأشهد: أن اللّه عز و جل أوحی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): فَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ (۱). فجعل فدکا لفاطمه (فجعل فدکا لها طعمه) بأمر اللّه تعالی.

فجاء علی (علیه السلام) فشهد: بمثل ذلک، فکتب لها کتابا، و دفعه إلیها، فدخل عمر فقال: ما هذا الکتاب؟

فقال: إن فاطمه (علیها السلام) ادّعت فی فدک، و شهدت لها أم أیمن و علی (علیه السلام)، فکتبته لها.

فأخذ عمر الکتاب من فاطمه (علیها السلام) فتفل فیه، و مزقه!!

فخرجت فاطمه (علیها السلام) باکیه (تبکی)، و هی تقول: مزق اللّه بطنک کما مزقت کتابی هذا.

فلما کان بعد ذلک جاء علی (علیه السلام) إلی أبی بکر و هو فی المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار، فقال: یا أبا بکر لم منعت فاطمه (بنت رسول اللّه حقها و) میراثها من رسول اللّه و قد ملکته فی حیاته (صلی اللّه علیه و آله)؟!م.

۱- الآیه ۳۸ من سوره الروم.

فقال أبو بكر: هذا فى ء للمسلمين، فإن أقامت شهودا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جعله لها، و إلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا بكر! تحكم فينا بخلاف حكم اللّه فى المسلمين؟

قال: لا.

قال: فإن كان فى يد المسلمين شى ء يملكونه، ثم ادّعيت أنا فيه من تسأل البينه؟

قال: إياك كنت أسأل البينه.

قال: فما بال فاطمه سألتها البينه على ما فى يديها؟ و قد ملكته فى حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بعده؟! و لم تسأل المسلمين بينه على ما ادّعوها شهودا، كما سألتنى على ما ادّعيت عليهم؟

فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا على! دعنا من كلامك. فإنا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، و إلا فهو فى ء للمسلمين، لا حق لك و لا لفاطمه فيه!!

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا بكر تقرأ كتاب اللّه؟

قال: نعم.

قال: أخبرنى عن قول اللّه عز و جل: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۱). فيمن نزلت، فينا أم فى غيرنا؟

قال: بل فيكم.ب.

۱- الآيه ۳۳ من سوره الأحزاب.

قال (یا أبا بکر): فلو أن شهودا شهدوا علی فاطمه بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بفاحشه، ما کنت صانعا بها؟

قال: کنت أقیم علیها الحد، کما أقیمه علی نساء المسلمین.

قال (له أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) یا أبا بکر): إذن کنت عند اللّه من الکافرین.

قال: و لم؟

قال: لأنک رددت شهاده اللّه لها بالطهاره، و قبلت شهاده الناس علیها، کما رددت حکم اللّه و حکم رسوله، أن جعل لها فدکا و قد قبضته فی حیاته، ثم قبلت شهاده أعرابی بائل علی عقبیه علیها، و أخذت منها فدکا، و زعمت أنه فی ء للمسلمین.

و قد قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (البینه علی المدّعی، و الیمین علی المدّعی علیه)، فرددت قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): البینه علی من ادّعی، و الیمین علی من ادّعی علیه.

قال: فدمدم الناس و أنکروا، و نظر بعضهم إلی بعض، و قالوا: صدق و اللّه علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و رجع إلی منزله (۱).

وقفات مع ما سبق:

و قبل أن نمضی فی الحدیث نذکّر القارئ الکریم بما یلی:

ألف: إن أم أیمن حین قررت أبا بکر بما قاله رسول اللّه (صلی اللّه علیه۳.

۱- الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۱۹- ۱۲۳ و راجع: علل الشرائع ج ۱ ص ۱۹۱ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۷۳.

و آله) فی حقها تکون قد أوضحت له، و للناس جمیعا: أنه لا یحق له ردّ شهادتها، من ناحیه التشکیک فی صدقها، لأن ذلک یستبطن التطاول علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) مباشره، إذ لا یصح أن یقال: إن من یکون من أهل الجنه یکذب، و یقیم شهاده الزور، فإنه (صلی اللّه علیه و آله) یقول:

(شاهد الزور لا یزول قدمه حتی توجب له النار) (۱). و ذم شاهد الزور فی القرآن و فی السنه کثیر، و لا یحتاج إلی مزید بیان.

و قد أشار أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی هذا الأمر صراحه أیضا، لکی لا یتعلل أحد بأنه لم یلتفت إلیه.

و یلاحظ: أن هذا التحذیر قد جاء قبل أداء الشهاده، فلم یعد یمکن الإعتذار منه، أو عنه: بأنه لم یلتفت إلی هذه الخصوصیه ..

ب: إن نفس کلام أم أیمن المشار إلیه یسد الطریق علی أبی بکر فیما یرتبط برد شهاده الحسنین و علی (علیهم السلام)، فإن القرآن قد شهد لهؤلاء بالتطهیر، و بالصدق، فلا معنی للتعلیل: بأن هذا أو ذاک یجر النار إلی قرصه، أو ما إلی ذلک ..

فرد شهاده هؤلاء، جرأه علی اللّه سبحانه مباشره، إذ ما الفرق بین أن یکتب فی القرآن أن فدکا لفاطمه، و بین أن یقول القرآن: إن فاطمه صادقه مطهره من کل ریب و شین، فکل ما تدّعیه صحیح و واقع؟! ..۷.

۱- سفینه البحار ج ۴ ص ۵۱۸ و البحار ج ۱۰۱ ص ۳۱۱ و قرب الإسناد ص ۴۱ عن الکافی ج ۷ ص ۳۸۳ ح ۲ و أمالی الصدوق ص ۳۸۹ ح ۲ و المبسوط ج ۸ ص ۱۰۵ و ۱۶۴ و المجموع ج ۲۰ ص ۲۳۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۷۷.

و قد صرح لهم أمیر المؤمنین (علیه السلام) بهذا الأمر، إمعانا فی إثبات الحجه علیهم، و دفعا لأی تعلل منهم.

ج: إن رد أبی بکر لشهاده الحسنین و علی (علیهم السلام) فیه جرأه علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، من جهه أخری أیضا، فإنه (صلی اللّه علیه و آله) قبل شهادتهم فی أمور عدیده .. فقد أشهد الحسنین (علیهما السلام) علی کتاب ثقیف (۱). و هو أمر مرتبط بشأن و مصیر قوم من الناس، و لیس أمرا عادیا، و لا شأنا خاصا.

بل إنه (صلی اللّه علیه و آله) باهل بهما نصاری نجران (۲)، و هذا مما أجمعت علیه الأمه.

و هذا معناه: أنهما شریکان فی الدعوه، و شریکان فی تحمل تبعاتها و آثارها.

و قد شرحنا هذا فی کتابنا: (الحیاه السیاسیه للإمام الحسن علیه السلام)، فیمکن الرجوع إلیه لمن أراد.

یضاف إلی هذا و ذاک: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد بایع لهما فی بیعه الرضوان. و لم یبایع صبیا فی ظاهر الحال غیرهما (۳).۵.

۱- الأموال ص ۲۸۹ و ۲۸۰ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۱ ص ۳۳ و (ط دار صادر) ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۲۷۴ و مکاتیب الرسول (ط سنه ۱۴۱۹) ج ۳ ص ۵۸ و ۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷۳.

۲- راجع: طائفه من مصادر ذلک فی کتابنا الحیاه السیاسیه للإمام الحسن (علیه السلام) ص ۲۱ و ۲۲.

۳- الإرشاد للمفید (ط النجف) ص ۲۱۹ و ۲۶۳. و راجع: الإحتجاج (ط النجف) ج ۲ ص ۲۴۵ و البحار ج ۵۰ ص ۷۸ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۵.

و قد استدل المأمون على العباسيين بهذا الأمر، حينما أراد تزويج ابنته للإمام الجواد (عليه السلام)، فراجع (۱).

و حاول البعض زياده أشخاص آخرين، شاركوا في بيعه الرضوان، مثل ابن جعفر، و ابن عباس (۲) ..

و لكن روايه ذلك قد جاءت من قبل الذين يهتمون بتأييد الفريق الآخر، و يريدون التشكيك بمواقف و كرامات، و فضائل و ميزات على و أهل بيته (عليهم السلام)، فلا يلتفت إليها، خصوصا مع تصريح المفيد و المأمون: بنفى هذا الأمر عمّن عدا الحسنين (عليهما السلام)، فراجعس.

۱- راجع فيما تقدم: الإتحاف بحب الأشراف ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و تحف العقول ص ۴۵۱ و ۴۵۳ و الإختصاص ص ۹۸ و ۱۰۱ و الإحتجاج ج ۲ ص ۲۴۰ و ۲۴۵ و كشف الغمه ج ۳ ص ۱۴۴ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۳۸۱ و جلاء العيون ج ۳ ص ۱۰۸ و الصواعق المحرقه ص ۲۰۴ و نور الأبصار ص ۱۶۱ و دلائل الإمامه ص ۲۰۶- ۲۰۸ و روضه الواعظين ص ۲۳۸ فما بعدها، و الإرشاد للمفيد ص ۳۵۹ و ۳۶۰ فما بعدها، و إعلام الورى ج ۲ ص ۱۰۱ فما بعدها، و البحار ج ۵۰ ص ۷۵ عن الإحتجاج، و عن تفسير القمى، و الإمام محمد الجواد لمحمد على دخيل ص ۳۷ و ۴۱ و أعيان الشيعه ج ۲ ص ۳۳ و ۳۴. و الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى ص ۲۵۳ و ۲۵۶.

۲- ينابيع الموده ص ۳۷۵ عن فصل الخطاب لمحمد پارسا البخارى، عن النووى على ما يبدو، و ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر بتحقيق المحمودى ص ۱۵۰ و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى، ترجمه الإمام الحسين، الحديث رقم ۷۷ و حياه الصحابه ج ۱ ص ۲۵۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۴۰ عن الطبرانى، و قال: هو مرسل و رجاله ثقات، و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۸۴ من دون ذكر ابن عباس.

كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الجواد (عليه السلام) (۱).

هذا كله، مع ما أشار إليه أمير المؤمنين، و سيد الوصيين (عليه السلام) من أن آيه التطهير تمنع أبا بكر من طلب البينه من الزهراء (عليها السلام)، و تحتم عليه قبول كلامها، كما تمنعه من رد شهاده الحسنين (عليهما السلام)، فضلا عن أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين ..

د: و مما زاد الأمر تعقيدا و إحراجا للغاصبين: أن عليا (عليه السلام) قد أظهر أبا بكر أمام المهاجرين و الأنصار في صوره الإنسان المتناقض في قضائه، حين سأله (عليه السلام) عن أنه لو كان في يد المسلمين شي ء يملكونه، ثم ادّعى على (عليه السلام) أنه له، فمن الذي تطلب منه البينه؟!

فأجاب أبو بكر: بأنه يطلبها من المدّعى ..

فانكشف: أن حكم أبي بكر في قضيه فاطمه (عليها السلام) كان على عكس ذلك.

عندها سكت أبو بكر، و أقر عمر: بأنهم غير قادرين على ردّ حجه على (عليه السلام) ..

و بذلك يكون على (عليه السلام) قد وضع أبا بكر في مأزق لا خلاص له منه، و أمام خيارين كل منهما ينتهي بفضيحه عظيمه، تضر موقفه، و تظهر أنه مبطل في تقمصه للخلافه ..

فهو إما جاهل بأحكام القضاء- بل بالبديهيات منها- فيحكم تاره بالبينه على المدّعى، و أخرى بالبينه على المدّعى عليه، من دون أن يعرف أيهما۲.

۱- الحياه السياسيه للإمام الجواد ص ۵۲.

الحق، و أيهما الباطل.

و إما عالم بها، لكنه يتعمد العمل بخلاف ما شرعه اللّه تعالى، لأنه لا يملك الرادع الدينى عن مخالفه أحكامه تعالى ..

و إما أنه كان عالما بحكم اللّه تعالى ثم نسيه، فحكم بخلافه .. فلماذا لم يتراجع عنه بعد التعليم و البيان؟!

و كل ذلك يجعله غير صالح لمنصب القضاء، فكيف يكون صالحا لمقام الخلافه، فى حين أن القضاء هو أحد مهمات الخليفه؟!

ه: و الذى زاد الطين بله، أن ذلك النص قد أظهر عمر بن الخطاب عاجزا عن مقارعه على (عليه السلام) الحجه بالحجه .. و لكنه أعلن أنه متشبث برأيه، و دليله هو قوته و سلطانه .. كما ظهر فى كلامه.

و: كما يلاحظ: أن عليا (عليه السلام) قد تجاهل عمر تماما، و تابع موجها كلامه إلى أبى بكر و لم يلتفت إليه!!

ز: إن تقرير على (عليه السلام) لأبى بكر فى شأن طهاره فاطمه (عليها السلام)، و زعم أبى بكر أنه لو شهد الشهود عليها بالفاحشه، لكان أقام عليها الحد .. قد جاء ليؤكد: أن الخليفه غير عارف بأحكام اللّه تعالى، و أن عدم معرفته هذه قد تؤدى به إلى ارتكاب ما يوجب الكفر.

و بذلك يتضح: مدى خطوره هذا الأمر، و أن القضيه ليست قضيه أموال و أراض، بل هى قضيه أن لا يتولى أمر المسلمين من ليس له أيه حصانه تمنعه من الوقوع فى هذا الخطر العظيم عليه و على الأمه بأسرها.

ح: إن حوار على (عليه السلام) معهم قد أسهم بصوره قويه فى تجليه الأمور للناس، حيث أراهم بأم أعينهم، كيف أن من ينصّب نفسه خليفه

لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کذلک من یرشح نفسه لهذا المقام، لیس فقط لا یملک أدنی الشرائط التی تؤهله لتولی أبسط الأمور، و لو مثل القیمومه علی أبنائه، فکیف بخلافه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل هو یتحلی بالصفات المناقضه و الناقضه لهدف هذا المقام أو ذاک.

ط: روی عن أبی سعید الخدری، أنه قال: سمعت منادی أبی بکر ینادی فی المدینه، حین قدم علیه مال البحرین: من کانت له عده عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلیأت.

فیأتیه رجال فیعطیهم.

فجاء أبو بشیر المازنی، فقال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال:

یا أبا بشیر إذا جاءنا شی ء فأتنا.

فأعطاه أبو بکر حفنتین، أو ثلاثا، فوجدوها ألفا و أربع مائه درهم.

و روی البخاری و غیره: أنه لما مات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جاء مال من قبل علاء بن الحضرمی، فقال أبو بکر: من کان له علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) دین، أو کانت له قبله عده، فلیأتنا.

قال جابر: و عدنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یعطینی هکذا أو هکذا و هکذا، فبسط یده ثلاث مرات، قال جابر: فعد فی یدی خمس مائه ثم خمس مائه ثم خمس مائه (۱).۸.

۱- الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج ۲ ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و فدک فی التاریخ ص ۱۹۴ و عن صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۶۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۳۰۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۱۰۹ و المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۷۸.

فهذا الرجل- أعنی أبا بشیر المازنی- لم یکن من کبار الصحابه، و لیس له موقع فاطمه (علیها السلام) عند اللّه تعالی و عند رسوله (صلی اللّه علیه و آله) و قد أعطی ألفا و أربع مائه درهم (۱) و لم یطلب منه بینه علی صحه ما ادعاه.

فلماذا لا تعطی الزهراء (علیها السلام) أیضا بدون طلب بینه؟

و لماذا هم یعرضون أنفسهم إلی غضب اللّه تعالی و غضب رسوله (صلی اللّه علیه و آله)، بمقتضی ما دلت علیه الآیات و الروایات فی حقها؟.

خصوصا إذا لاحظنا: ما زعموه من القیمه الزهیده التی زعموها لفدک، و أن عمر بن الخطاب قد اشتراها من الیهود بخمسین ألف درهم فقط!!

ملاحظه: إننا نعتقد: أن تصدی أبی بکر لقضاء دین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و إنجاز عداته، قد جاء بهدف إبطال القول الثابت عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): إن علیا (علیه السلام) یقضی دینه، و ینجز عداته بعد مماته (صلی اللّه علیه و آله) (۲).-۹

۱- صحیح البخاری کتاب الشهادات باب (۲۹) و فدک فی التاریخ ص ۱۹۴ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۲۶ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۳۱۸ و ۳۱۹.

۲- مصادر الحدیث الدال علی ذلک کثیره جدا فراجع: إحقاق الحق (الملحقات) و راجع: الطبقات الکبری ج ۲ ص ۳۱۸ و مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) ج ۱ ص ۳۳۵ و ۳۴۰ و ۳۴۱ و ۳۸۷ و ۴۴۵ و ۴۹۷ و ج ۲ ص ۴۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۹۶ ج ۳ ص ۲۶ و البحار ج ۲ ص ۲۲۶ و ج ۵ ص ۲۱ و ۶۹ و ج ۲۲ ص ۵۰۱ و ج ۲۸ ص ۸۴ و ج ۳۵ ص ۱۸۴ و ج ۳۸ ص ۱۲ و ۱۹ و ۷۴ و ۱۴۷ و ۳۲۷ و ج ۳۹ ص ۲۲۰ و ج ۴۰ ص ۷۶ و المراجعات ص ۳۰۸ و ۳۰۹-

و قد حصل ذلک بالفعل، فقد روی: أنه لما توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أمر علی (علیه السلام) صائحا یصیح: (من کان له عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عده أو دین فلیأتنی).

فکان یبعث کل عام عند العقبه یوم النحر من یصیح بذلک حتی توفی علی (علیه السلام).

ثم کان الحسن بن علی (علیه السلام) یفعل ذلک حتی توفی.

ثم کان الحسین (علیه السلام) یفعل ذلک. و انقطع ذلک بعده.

رضوان اللّه و سلامه علیهم أجمعین.

قال ابن عون: فلا یأتی أحد من خلق اللّه إلی علی (علیه السلام) بحق و لا باطل إلا أعطاه (۱).

فدک للزهراء علیها السّلام:

اشاره

و بعد .. فلا شک فی أن فدکا للزهراء (علیها السلام) و الأدله علی ذلک کثیره .. و قد ألمحت (علیها السلام) إلی هذه الأدله .. و لکنها رکزت علی واحد منها بعینه ..

فما هی هذه الأدله؟

و لماذا لم ترکز احتجاجاتها (علیها السلام) علیها؟! بل رکزت علی واحد منها؟۹.

۱- الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۳۱۹.

و نقول فی الجواب: إن الأدله هی التالیه:

۱- هی فی یدها:

لقد کانت فدک فی ید فاطمه (علیها السلام)، و کان فیها وکیلها و عمالها، فکیف و لماذا بادر أبو بکر إلی إخراجهم منها؟

ألم یکن من الأجدر به أن یسأل فاطمه (علیها السلام) عن هذا الأمر؟!

و لماذا لم یعمل بقاعده الید، التی تقول: إن الید أماره علی الملکیه، و للملکیه أسبابها، مثل الهبه، و الشراء، و الإرث، و الإحیاء، و .. و ..

و قد یقال:

لنفترض: أنه قد غفل عن هذا الأمر.

و یجاب:

أولا: دعوی الغفله، لا تقبل من الإمام الذی یدّعی لنفسه موقع الخلافه للرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و القدره علی الاضطلاع بمهماته، و القیام بوظائفه .. فلا بد أن یکون حافظا للأمه، خصوصا فی أمثال هذه الأمور البدیهیه.

ثانیا: لو أغمضنا النظر عن ذلک حتی لا نحرج الآخرین، فإننا نقول:

لا مجال لادّعاء الغفله عن مثل هذا الأمر، لأن کونها فی یدها، و وکیلها، و عمالها فیها منذ زمن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، یحتم علینا الحکم بأنها لا تزال مالکه لها أو لمنفعتها، و لو عن طریق استئجارها لمده معلومه، إذ لو لم نقل ذلک فلا بد من أن ننسب لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) التضییع و التفریط، و العبث، و محاباه أهل بیته. و حاشاه من ذلک کله ..

فكيف يبادر أبو بكر إلى طرد وكيلها و عمالها، قبل أن تستوفى حقها، و منافعها فى المده المصرح بها فى العقد؟!

۲- هى عطيه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و حين أخبرته أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أعطاها إياها، طالبها بالبينه، مع أن ذا اليد لا يطالب بالبينه، بل المدّعى هو الذى يطالب بها ..

فكان على أبى بكر أن يأتى بشهوده و بيناته ..

على أن البينه هى شهاده على الصدق، و من شهد اللّه له بالصدق، فلا يصح طلب البينه منه ..

فيكون هذا الطلب متضمنا لتكذيب أبى بكر له تعالى فى تطهيره لها (عليها السلام)، و لوازم هذا التكذيب خطيره.

بل هى أخطر ما يمكن أن يواجهه إنسان مسلم.

۳- الخمس لا يختص بفاطمه عليها السّلام:

و ثمه أمر آخر لا بد من الإشاره إليه، و هو: أنه رغم منعهم فاطمه الزهراء (عليها السلام) من الخمس أيضا، فإنها (عليها السلام) لم تجعل هذا الأمر من العناوين التى طالبت بها أبا بكر.

و لعل السبب فى عزوفها عن المطالبه بهذا الحق هو: أنه لا خصوصيه لها (عليها السلام) فى موضوع الخمس بنظر الناس العاديين، إذ يمكن للغاصبين أن يقولوا لهم:

أولا: إن لها و لعلى (عليهما السلام) فى هذا الأمر شركاء، و هم سائر بنى هاشم، فنحن نعطيكم من الخمس ما لا يوجب تضييعا لحق أولئك.

و ثانيا: قد يقولون للناس أيضا: إن الخمس إنما هو فى غنائم الحرب، و لا نسلم بثبوته فى جميع الأشياء، و بذلك يتخذ الجدل منحى ماليا، ماديا و دنيويا، و يصبح بلا فائده و لا عائده، و لا ينتهى إلى نتيجه ..

و لم تكن الزهراء (عليها السلام) و لا على (عليه السلام) ممن يهتم لأمر الدنيا.

و بذلك تضيع القضيه الأساس و الأهم، التى هى المنشأ و السبب فى كل هذا الذى يحدث، و هى قضيه الإمامه، و اغتصابهم لها، و عدم توفر أدنى الشرائط فيهم لأبسط مسؤوليه يمكن أن توكل لإنسان مهما كان عاديا ..

۴- قضيه الميراث هى المحور:

ثم تأتى قضيه إرث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، التى حرصت الزهراء (عليها السلام) على أن تجعلها المحور، الذى ارتكزت إليه و عليه، فى خطبتها فى المهاجرين و الأنصار، بعد عشره أيام من استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و قد حاول أبو بكر التخلص و التملص من هذا الأمر، بادعاء أنه سمع النبى (صلى اللّه عليه و آله) يقول: لا نورث ما تركناه صدقه.

زاد فى نص آخر قوله: إنما يأكل آل محمد من هذا المال ..۳.

۱- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۱۱ و السقيفه و فدک ص ۱۰۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۶۴ و راجع: البحار ج ۲۹ ص ۲۳۹ و مناقب آل أبى طالب ص ۴۱۸ و عن بلاغات النساء ج ۲ ص ۱۴۶ و (ط بصيرتى- قم) ص ۱۴ و مواقف الشيعه ج ۱ ص ۴۷۳.

إلى أن تقول الروايه: فهجرته فاطمه، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت.

قالت عائشه: و كانت فاطمه (عليها السلام) تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من خيبر، و فدك، و صدقته بالمدينه (۱).

و نقول:

أولا: الظاهر هو: أن أبا بكر قد فوجئ- في البدايه- بهذا الأمر، فإن الجوهري يروي بإسناده عن أبي الطفيل، قال: أرسلت فاطمه (عليها السلام) إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أم أهله؟

قال: بل أهله (۲).

و هذا اعتراف من أبي بكر بحق الزهراء (عليها السلام) فيما ترك، و بأن أهله (صلى اللّه عليه و آله) يرثونه. و لعل أبا بكر قد فوجئ بهذا السؤال، فأجاب بما هو مرتكز لديه، على السجيه، و من دون فكر و رويه، ثم لما ٠.

۱- راجع: صحيح البخاري (ط دار إحياء التراث العربي) ج ۴ ص ۹۶ و ج ۵ ص ۱۷۷ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۵ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۴۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۷۱ و جامع الأصول ج ۱۰ ص ۳۸۶ و السنن الكبرى للبيهقي ج ۶ ص ۳۰۱ و راجع: مسند فاطمه للسيوطي ص ۱۵ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۳۰۵ و فتح الباري ج ۶ ص ۱۴۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶ و شرح النهج للمعتزلي ج ۱۶ ص ۲۳۲ و السقيفه و فدك ص ۱۱۶ و عن تاريخ الإسلام للذهبي ج ۱ ص ۳۴۶.

۲- السقيفه و فدك ص ۱۰۹ و شرح النهج للمعتزلي ج ۱۶ ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و مسند أبي يعلى ج ۱ ص ۴۰ و ج ۱۲ ص ۱۱۹ و مجمع النورين ص ۱۲۶ و تاريخ المدينه ج ۱ ص ۱۵۸ و اللمعه البيضاء ص ۷۶۰.

التفت إلی نفسه صار یجادل فی هذا الأمر، و أصر علی إنکاره. و جاء بحدیث: نحن معاشر الأنبیاء لا نورث الخ ..

ثانیا: إن النص القرآنی الصادع بإرث الأنبیاء (علیهم السلام) لا یدفع بحدیث أبی بکر لأکثر من سبب:

۱- إن الحدیث القرآنی عن إرث سلیمان لداود و نحوه، قد جاء لیحکی قضیه حصلت فی السابق مفادها: أن أبناء الأنبیاء قد ورثوا آباءهم فعلا .. و لم یرد بصیغه جعل الحکم لیقال: إن هذا الحدیث قد نسخ ذلک الحکم القرآنی، أو لم ینسخه.

کما أنه لا مجال لجعل حدیث أبی بکر مخصصا للنص القرآنی، لأن الحدیث لیس أخص منه بل هو معارض له، لادّعائه: أن من له صفه النبوه لا یورث، حیث قال: لا نورث، أو نحن معاشر الأنبیاء لا نورث الخ ..

و هذا یعنی: أن الأنبیاء السابقین لم یورثوا أبناءهم بسبب صفه النبوه، و هذا یناقض الآیات القائله: إن سلیمان قد ورث داود، و کذلک غیره من الأنبیاء السابقین بالنسبه لآبائهم، فلیس المقام من باب التخصیص، بل هو تناقض لا مجال لعلاجه، لا بادعاء النسخ، و لا بغیره ..

۲- کیف ورثت عائشه و غیرها من الزوجات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱)، فقد طالبت عائشه بالحجره التی أسکنها إیاها رسول اللّه۴.

۱- راجع: الإحتجاج ج ۲ ص ۳۱۵ و البحار ج ۳۱ ص ۹۴ و ج ۴۴ ص ۱۵۵ و ج ۴۷ ص ۴۰۰ و الخرایج و الجرائح ج ۱ ص ۲۴۴ و اللمعه البیضاء ص ۸۰۴ و الصوارم المهرقه ص ۱۶۱ و شجره طوبی ج ۲ ص ۴۲۹ و کنز الفوائد ص ۱۳۶ و الإیضاح لابن شاذان ص ۲۶۱ و الفصول المختاره ص ۷۴.

(صلی اللّه علیه و آله) و أعطیت لها، و لم یطلب منها بینه، کما أنهم دفعوا الحجر إلی نسائه بعد وفاته (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و یدّعی خلفاء بنی العباس: وراثه ثیاب النبی (صلی اللّه علیه و آله):

البرده، و القضیب. و قد تقدم الکلام حول ذلک فی جزء سابق فی فصل:

أراضی بنی النضیر و الکید السیاسی.

۳- روی عن الرضا (علیه السلام): أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خلف حیطانا بالمدینه صدقه، و خلف سته أفراس و ثلاث نوق: العضباء، و الصهباء، و الدیباج، و بغلتین: الشهباء، و الدلدل، و حماره: الیعفور، و شاتین حلوبتین، و أربعین ناقه حلوبا، و سیفه ذا الفقار، و درعه ذات الفضول، و عمامته السحاب، و حبرتین یمانیتین، و خاتمه الفاضل، و قضیبه الممشوق، و فراشا من لیف، و عباءتین قطوانیتین، و مخادا من أدم. صار ذلک إلی فاطمه (علیها السلام) ما خلا درعه، و سیفه، و عمامته، و خاتمه، فإنه جعله لأمیر المؤمنین (علیه السلام) (۲).

و یقولون أیضا: إنهم دفعوا آلته (صلی اللّه علیه و آله)، و بغلته، و حذاءه، و خاتمه، و قضیبه إلی علی (علیه السلام) (۳).ه.

۱- راجع: کنز الفوائد ص ۱۳۶ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۱۲۹ و نهج الحق ص ۳۶۶.

۲- البحار ج ۲۹ ص ۲۱۰ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۲۶ ص ۱۰۳ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۱۸ و اللمعه البیضاء ص ۸۰۱ عن الفتوح ج ۱ ص ۴۲۰.

۳- راجع: مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۶۲ و (ط المطبعه الحیدریه) ص ۲۲۵ و راجع: اللمعه البیضاء ص ۷۶۳ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۲۴ و ۲۱۴ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۴۷ و فی هامشه أیضا عن: الریاض النضره.

۴- ذكر الحلبى الشافعى: أن فى كلام سبط ابن الجوزى: أن أبا بكر كتب لفاطمه (عليها السلام) بفدك، و دخل عليه عمر، فقال: ما هذا؟

فقال: كتاب كتبته لفاطمه بميراثها من أبيها.

فقال: بماذا تنفق على المسلمين، و قد حاربك العرب كما ترى؟! ثم أخذ الكتاب فشقه (۱).

مفردات من الكيد الإعلامى:

اشاره

و بعد ما تقدم، فإننا نذكر هنا: مفردات من الكيد الإعلامى: الرامى إلى تجهيل الناس بالحقائق، من قبل أناس يدّعون الحرص على الدين، و يتظاهرون بأنهم أمناء عليه، فنقول:

۱- لا نورث ما تركناه صدقه:

اعتذر أبو بكر عما أقدم عليه من حرمان الزهراء (عليها السلام) من الإرث: بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لا نورث ما تركناه.

۱- السيره الحلبيه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۳ ص ۳۶۲ و راجع: الغدير ج ۷ ص ۱۹۴ و فدك فى التاريخ ص ۱۴۸ عن شرح النهج للمعتزلى، و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۴۲۷ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۹۵ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۵ عن شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۱ و إنسان العيون فى سيره الأمين و المأمون ص ۴۰ و اللمعه البيضاء ص ۷۴۷ و ۷۴۸ و ۷۹۹ و الأنوار العلويه ص ۲۹۲ و البحار ج ۲۹ ص ۱۲۸ و ۱۳۴ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۸۶ و بيت الأحزان ص ۱۳۴ و مجمع النورين ص ۱۲۰.

صدقه (۱).

و نقول:

أولا: إنه لو فرض أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قال شیئا من ذلک، فلا بد أن یقوله فی الملأ العام و أمام ذوی الشأن لا أن یخص به شخصا بعینه دون سائر الناس، و هو ممن یجر النار إلی قرصه ..

و قد أظهرت بعض النصوص أن ثمه تصرفا متعمدا تعرض له هذا الحدیث حتی انقلب معناه رأسا علی عقب، و ظهر أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یرد المعنی الذی یریدون التسویق له، کما أن ما قاله (صلی اللّه علیه و آله) خال من عباره: ما ترکناه صدقه .. بل فیه فقره أخری تعطی المعنی الحقیقی للکلمه.

فقد ورد: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (.. و فضل العالم علی العابد کفضل القمر علی سائر النجوم لیله البدر، و إن العلماء ورثه الأنبیاء، إن الأنبیاء لم یورّثوا دینارا و لا درهما، و لکن ورّثوا العلم؛ فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) (۲).ن-

---

۱- بالتخفیف. و قراء التشدید لحن، لأن التوریث: إدخال أحد فی المال علی الورثه، کما ذکره الجوهری.

۲- الکافی ج ۱ ص ۳۴ و راجع: ص ۳۲ و المعتبر ج ۲ ص ۵ و تحریر الأحکام (ط. ق) ج ۱ ص ۳ و بلغه الفقیه ج ۳ ص ۲۲۷ و نهج الفقاهه ص ۲۹۹ و المبسوط للسرخسی ج ۱ ص ۲ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۳۸۷ و جامع المدارک ج ۳ ص ۹۹ و مسند أبی حنیفه ص ۵۷ و ثواب الأعمال ص ۱۳۱ و عوالی اللآلی ج ۴ ص ۷۵ و الفصول المهمه ج ۱ ص ۴۶۶ و نهج السعاده ج ۷ ص ۳۱۲ و سنن-

أی أنه (صلی اللّه علیه و آله) یرید أن یبین أنهم صلوات اللّه و سلامه علیهم لیسوا بصدد جمع الأموال و تکدیسها، حتی إذا ماتوا ورثها منهم من له حق الإرث. بل هم زهاد فی الدنیا، عازفون عن زخرفها، مهتمون بالعلم النافع، و لا یرید أیّ منهم من أحد أجرا علی جهده و جهاده، لا من مال، و لا من غیره. و ذلک علی قاعده: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْری لِلْعالَمِینَ (۱).

ثانیا: حتی لو صح أن کلمه: (ما ترکناه صدقه) موجوده فی الحدیث بالفعل، فإن وجودها لا یحتم أن یکون المراد: أن ما یترکه الأنبیاء من أموال لا یرثها أحد، لإمکان أن یکون المقصود: أن ما جعلوه (علیهم السلام) صدقه حال حیاتهم، لا یدخل فی جمله ما یورث. فتکون کلمه (ما) مفعولا به لکلمه (نورث)، و کلمه (صدقه) منصوبه أیضا بکلمه ترکناه.م.

۱- الآیه ۹۰ من سوره الأنعام.

فلا- يقف قارئها و قائلها على كلمه (نورث) ليستأنف الكلام و يقول: ما تركناه صدقه، برفع كلمه (صدقه) خبرا للمبتدأ، و هو كلمه: (ما). بل يصلها ببعضها، و ينصب كلمه (صدقه) و لا يرفعها ..

و لا أقل من أن نعترف: بأننا لم نسمع الكلمه من فم النبی (صلى اللّه عليه و آله) مباشره؛ لنعرف كيف تكلم بها، هل وقف على كلمه نورث؟! أم لم يقف؟!

إذ من الواضح: أن آخر الجمله ليس هو المعيار، لإمكان أن يقف عليه بالسكون ..

و المعيار هو: طريقه إلقاء الكلام، فلعله قد وصل الكلام بعضه ببعض، فيكون المراد هذا المعنى الثانی .. فلا يكون دالا على مراد أبی بكر، و لعله وقف على كلمه: (نورث) ثم استأنف الكلام، فقال: ما تركناه صدقه .. فيكون المراد المعنى الأول.

و من الواضح: أن الآيات و التشريعات، و كذلك القرائن الأخرى تؤيد أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد وصل الكلام.

۲- هل المقصود إرث المال؟!

إن الزهراء (عليها السلام) فی خطبتها فی المهاجرين و الأنصار قد استدلت بآيات عديده من القرآن تبين أن فدكا إرث لها، و أن على أبی بكر أن يرجعها إليها على هذا الأساس ..

و لم يدّع أبو بكر و لا أحد من أعوانه أو محبيه، و لا أحد من الصحابه أن

المراد بقوله تعالی: وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ (۱)، و بقول زکریا: فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا، یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ (۲) هو إرث المال.

بل التجأ- أبو بکر- إلی ما زعمه أنه حدیث عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یزد علی ذلک ..

و لو کان المقصود بالآیات هو إرث النبوه- کما یزعم بعض أهل الریب- لبادر أبو بکر، و من معه، و ألوف من الصحابه إلی الإعتراض علی الزهراء (علیها السلام) فی استدلالها هذا .. أو علی الأقل لاستفهموا منها عن وجه تفسیرها لهذه الآیات علی هذا النحو ..

۳- قیمه النخل بتربته:

و قد ذکرت الروایات المتقدمه: أن عمر بن الخطاب اشتری من أهل فدک نصفها، فقوموا النخل و الأرض، فبلغ قیمه النصف خمسین ألف درهم، أو یزید ..

و نحن نشک فی صحه هذا الخبر، و نری أنه هو الآخر من مفردات الکید الإعلامی، الهادف إلی تعمیه الأمور فی مسأله اغتصاب فدک من أصحابها الشرعیین.

فأولا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لیصالحهم علی أن یکون نصف الأرض لهم؛ لأن الأرض للّه یورّثها من یشاء، و قد جاء الحکم الإلهی لیقول: إن ما لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب ملک خاص لرسولم.

۱- الآیه ۱۶ من سوره النمل.

۲- الآیتان ۵ و ۶ من سوره مریم.

اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لیس لأحد فیه أی حق.

فالصحیح هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) ترکهم یعملون فی الأرض و النخل و أعطاهم نصف الناتج، کما صرحت به النصوص المتقدمه ..

ثانیا: هم یقولون: إن غله فدک کانت أربعه و عشرین ألف دینار کل سنه (۱).

و قیل: سبعون ألفا (۲)، فهل یعقل أن تکون غله کهذه هی لنخل لا تبلغ قیمته مع الأرض خمسه آلاف دینار؟!.

بل لقد ورد: أن فیها من النخل ما یعادل نخیل الکوفه فی القرن السادس الهجری (۳).

و الذی نظنه: أن الهدف من إطلاق هذه الشائعه هو:

۱- التقلیل من شأن فدک، لکی یصبح من یطالب بها طامعا بشی ء زهید، و ذلک یمهد السبیل لتبرئه أبی بکر من تهمه کونه قد أراد أن یسلب علیا (علیه السلام) قدرته المالیه، لأن أبا بکر کان یخشی أن یجمع علی (علیه السلام) الرجال حوله بواسطه ذلک المال، الذی یحصل له من فدک.۶.

۱- البحار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورین ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۰ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳.

۲- کشف المحجه ص ۱۲۴ و سفینه البحار ج ۷ ص ۴۵ و البحار ج ۲۹ ص ۱۲۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورین ص ۱۱۸ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۰.

۳- راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۱۶ ص ۲۳۶ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۲۰ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۴۳۷ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۶.

۲- الإیحاء بأنه إذا کانت فدک لیست خالصه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل قد اشتری عمر نصفها بمال المسلمین- کما زعمته هذه الروایه- فذلک یعنی أن المسلمین شرکاء معهم فیها، و قد یکون الحکام الذین یقطعونها لمروان و لغیره، إنما یقطعونهم النصف الذی یرجع أمره إلی الحاکم .. و لکن آل علی (علیهم السلام) یصرون علی أخذ ما لیس لهم بحق ..

۴- و آت ذا القربی حقه:

و رووا عن الخدری، و عن علی (علیه السلام)، و ابن عباس، و جعفر بن محمد (علیه السلام)، و عطیه العوفی، و عن علی الرضا (علیه السلام)، و عن الإمام الباقر (علیه السلام): أنه لما نزل قوله تعالی: وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ (۱) دعا فاطمه (علیها السلام) و أعطاها فدکا.

زاد فی بعض الروایات قوله: و العوالی (۲).-۹-

۱- الآیه ۲۶ من سوره الإسراء.

۲- تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۲۸۷ و ۳۱۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۴۷۶ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۳۳ و نور الثقلین ج ۵ ص ۲۷۵ و التبیان ج ۶ ص ۴۶۹ و ج ۸ ص ۲۵۳ و مجمع البیان ج ۶ ص ۲۴۳ و ج ۸ ص ۶۳ و ج ۴ ص ۳۰۶ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۹ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۶ و مناقب علی (لمحمد بن سلیمان) و سعد السعود ص ۱۰۱. و راجع: شواهد التنزیل للحسکانی ج ۱ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ و ۴۴۰ و ۴۴۱ و ۴۴۲ و ۵۷۰ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۷۰ و تفسیر فرات ص ۲۳۹ و ۳۲۲ و تأویل الآیات الظاهره ج ۱ ص ۴۳۵ و البحار ج ۲۹-

قال ابن کثیر: (هذا الحدیث مشکل، لو صح إسناده، بأن الآیه مکیه، و فدک إنما فتحت مع خیبر لسنه سبع من الهجره، فکیف یلتئم هذا مع هذا؟

فهو إذن حدیث منکر) (۱).

و نقول:

هناک عده أجوبه علی هذا الکلام، نذکر منها:

أولاً: إنهم هم أنفسهم یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یقول: ضعوا هذه الآیه فی الموضع الفلانی من السوره الفلانیه.

فقد قال الباقلانی و ابن الحصار: (کان جبرئیل (علیه السلام) یقول:

ضعوا آیه کذا فی موضع کذا ..) (۲)..

۱- البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۶ و (ط دار إحیاء التراث) ج ۴ ص ۴۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۳۹ و فتح القدیر ج ۳ ص ۲۲۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۷۹.

۲- راجع: لباب التأویل للخازن ج ۱ ص ۸ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۰ و مباحث فی علوم القرآن ص ۱۴۲ عن الإتقان ج ۱ ص ۶۲ عن ابن الحصار، و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۵۶ عن الباقلانی، و تاریخ القرآن الکریم لمحمد طاهر الکردی ص ۶۷ و تفسیر المیزان ج ۱۲ ص ۱۳۰ عن ابن الحصار، و إعجاز القرآن ص ۶۰.

و عن ابن عباس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کان إذا نزل علیه الشی ء دعا من کان یکتب؛ فیقول: ضعوا هذه الآیات فی السوره التی یذکر فیها کذا (۱).

و روی قریب من هذا عن عثمان بن عفان أیضا (۲).ی-

۱- الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۲۷۲ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۴۳ و الإتقان ج ۱ ص ۶۲ و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۴۱ و (ط دار الکتب العربیه، القاهره) ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۴۱ عن الترمذی، و الحاکم. و التمهید ج ۱ ص ۲۱۳ و تاریخ القرآن للصغیر ص ۸۱ عن مدخل إلی القرآن الکریم لدراز ص ۳۴، و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۵۷ و ۶۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۲ ص ۴۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۰ و بحوث فی تاریخ القرآن للزرندی ص ۹۹ و ۱۰۰ و جامع البیان ج ۱ ص ۶۹ و تفسیر القرطبی ج ۸ ص ۶۲ و تاریخ القرآن الکریم لمحمد طاهر الکردی ص ۶۳ و تهذیب الکمال ج ۳۳ ص ۲۸۸. لکن فی غرائب القرآن للنیسابوری، بهامش جامع البیان للطبری ج ۱ ص ۲۴ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۰ هکذا: (ضعوا هذه السوره فی الموضع الذی یذکر فیه کذا)، و فی تفسیر الجامع لأحکام القرآن للقرطبی: (ضعوا هذه السوره فی موضع کذا و کذا من القرآن، و کان جبرئیل (علیه السلام) یقف علی مکان الآیات).

۲- مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۳۳۰ و ۲۲۱ و تلخیصه للذهبی بهامشه، و غریب الحدیث ج ۴ ص ۱۰۴، و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و راجع: ص ۶۱ و غرائب القرآن (بهامش جامع البیان) ج ۱ ص ۲۴ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۹ و ۲۰ و ۳۹ و ۳۸، و کنز العمال ج ۲ ص ۳۶۷ عن أبی عبید فی فضائله، و ابن أبی شیبه، و أحمد، و أبی داود، و الترمذی، و ابن المنذر، و ابن أبی داود، و ابن الأنباری معا فی المصاحف، و النحاس فی ناسخه، و ابن حبان، و أبی نعیم فی-

فلا مانع إذن: من أن تكون هـذه الآيه قـد نزلت فی سـنه سبع، أو بعدها، ثم قال النبی (صـلی اللّه علیه و آله): ضـعوها فی سوره کذا، لحکمه هو أعلم بها.

و لذلک قالوا: إن إطلاق التعبیر بأن هذه السوره مکیه أو مدنیه مبنی علی الغالب ..

و هـذا مـا یفسر قولهم أیضـا: سوره کـذا مکیه إلاـ ثلاـث آیـات مثلاـ و ذلک بحسب ما ظهر لهم من الروایات، التی تیسـر لهم الإطلاع علیها.

ثانیا: قـد ذکرنا فی بحث لنا فی کتابنا (مختصـر مفید) حول آیه الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (۱)، و آیه: یـا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْه.

۱- الآیه ۳ من سوره المائده.

رَبِّکَ (۱): أن الظاهر هو: أن السور کلها کانت تنزل دفعه واحده، باستثناء بعض السور الطوال، فإن قسما کبیرا منها کان ینزل علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فیقرؤه للناس، ثم تصیر الأحداث التی ترتبط بآیات تلک السور، أو ذلک القسم النازل، و یتوالی حدوثها، فینزل جبرئیل (علیه السلام) مره أخری، فیقرؤها علی النبی لیقرأها هو (صلی اللّه علیه و آله) علی الناس، و یظهر لهم إعجاز القرآن من حیث إخباره عن الأمور قبل حصولها بأیام، أو بأشهر، أو بسنوات.

و بعباره أخری: کانت السور- کسوره المائده، أو التوبه، أو الأنفال مثلا- تنزل علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فیقرؤها علی الناس کلها .. ثم یحدث الحدث بعد شهر من ذلک، مثل الذی جری فی حنین، أو بدر، فیأتی جبرئیل مره ثانیه لیأمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بقراءه الآیات التی ترتبط بذلک الحدث، و التی کانت قد نزلت قبله بأیام أو بأشهر، فیعرف الناس کیف أن اللّه سبحانه و تعالی قد تحدث عن هذا الحدث قبل وقوعه، فیتأکد عندهم: أن هذا القرآن هو من عند عالم الغیب و الشهاده، و یتلمسون صدق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن هذا الطریق (۲).۵.

۱- الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۲- و قد ذکرنا بعض الشواهد لهذا البحث فی کتابنا: مختصر مفید ج ۴ ص ۴۵.

الفصل الرابع: فدک .. دلیل الإمامه

اشاره

الكيد الإعلامى يفرض تزوير الحقائق:

إننـا نـذكر فى هـذا الفصـل طرفـا مما ذكره أنصار الخلفاء الـذين غصـبوا فـدكا من صاحبها الشـرعى، بهـدف تأييـد خلافتهم، و إضعاف أصحاب الحق الشرعيين، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. و سنسعى إلى إطلاق الإشارات التى توضح حقيقه الكيد الإعلامى الذى مارسوه بعيدا عن معنى التقوى، و الأمانه، و الإلتزام بأحكام الشرع، و بالمبادئ الإنسانيه، و القيم الأخلاقيه ..

فنقول و على اللّه نتوكل، و به نعتصم، و منه نستمد التوفيق، و السداد و الرشاد:

فدک خالصه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قد عرفنا فيما تقدم: أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) أرسل عليا (عليه السلام) إلى فدک، بعد أن عرض الرايه على الآخرين، و لم يجد من بينهم من هو أهل لها ..

و لا شک فى أن أخبار ما جرى فى خيبر، و قتل على (عليه السـلام) فرسانها الأشداء، و منهم مرحب، و قلع باب حصنها الأعظم- لا شک فى أن هذه الأخبار- قد سـبقت عليا (عليه السلام) إلى أهل فدک، فماتوا خوفا و رعبا، و بادروا إلى عقد الصلح مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و لكننا نجدهم يروون القضيه فى سياق يستبعد عليا (عليه السلام) نهائيا، و كأنه لم يكن له وجود فى خيبر، و يستعيضون عنه بمحيصه بن مسعود.

و نحن لا نريد إنكار أن يكون لمحيصه بعض الدور فى ترتيب أمر كتابه كتاب استسلامهم .. و لكنه دور هامشى بلا شك.

إلا أن المغرضين، و هواه التزوير يجعلونه هو الأساس و المحور لكل ما جرى فى فدك، فقد قالوا:

لما أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى خيبر فدنا منها، بعث محيصه بن مسعود الحارثى إلى فدك- و هى قريه بخيبر- يدعوهم إلى الإسلام، و يخوفهم أن يغزوهم، كما غزا أهل خيبر، و يحل بساحتهم.

قال محيصه: فجئتهم، فأقمت عندهم يومين، فجعلوا يتربصون و يقولون: بالنطاه عامر، و ياسر، و الحارث، و سيد اليهود مرحب، ما نرى محمدا يقرب حراهم، إن بها عشره آلاف مقاتل.

قال محيصه: فمكثت عندهم يومين، فلما رأيت خبثهم أردت أن أرجع، فقالوا: نحن نرسل معك رجالا منا، يأخذون لنا الصلح، كل ذلك و يظنون أن يهود تمتنع.

فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتل أهل حصن ناعم، و أهل النجده منهم، ففت ذلك فى أعضادهم.

فقدم رجل من رؤسائهم يقال له: نون بن يوشع فى نفر من يهود، فصالحوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أن يحقن دماءهم، و يجليهم، و يخلوا بينه و بين الأموال، ففعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و يقال: عرضوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يخرجوا من

بلادهم، و لا يكون للنبى (صلى اللّه عليه و آله) عليهم من الأموال شى ء، فإذا كان أوان جذاذها جاؤوا فجذوها، فأبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يقبل ذلك.

و قال لهم محيصه: ما لكم منعه و لا حصون و لا رجال، و لو بعث إليكم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مائه رجل لساقوكم إليه، فوقع الصلح بينهم بأن لهم نصف الأرضين بتربتها، و لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نصفها، فقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلك.

يقول محمد بن عمر: و هذا أثبت القولين.

و أقرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على ذلك، و لم يأتهم.

فلما كان عمر بن الخطاب، و أجلى يهود خيبر، بعث إليهم من يقوّم أرضهم، فبعث أبا الهيثم مالك بن التيهان، و فروه بن عمرو بن جبار بن صخر، و زيد بن ثابت، فقوموها لهم- النخل و الأرض- فأخذها عمر، و دفع إليهم نصف قيمه النخل بتربتها، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد، و كان ذلك المال جاء من العراق، و أجلاهم إلى الشام (۱).

و حسب تعبير الدياربكرى: (اشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال) (۲).

فكانت فدك خالصه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأنهم لم يجلبوا۸.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۰ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۰۷.

۲- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸.

علیها بخیل و لا رکاب (۱).

و قال ابن إسحاق: فکانت خیبر فیئا بین المسلمین، و فدک خالصه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأنهم لم یجلبوا علیها بخیل و لا رکاب (۲).

و نقول:

کل فدک لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

یظهر من هذا النص: أن فدکا کلها لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی الروایه الأولی، و له نصفها بناء علی الروایه الثانیه (۳).

و الروایه الثانیه: مخالفه لما أجمعت علیه الأمه، فلا یلتفت إلیها ..

و الصحیح هو النص الذی یقول: إن فدکا کلها لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإن ذلک هو حکم اللّه سبحانه فی کل ما لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب، فهو له (صلی اللّه علیه و آله) ..

یضاف إلی ذلک: أن الروایات الآنفه الذکر قد صرحت: بأنهم عرضوا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یجلیهم، و یخلّوا بینه و بین الأموال.۸.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۸.

۲- راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶ و تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۲۰۳ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۲۹۸ و تفسیر البغوی، تفسیر سوره الفتح. و تفسیر الثعلبی تفسیر سوره الفتح الآیه ۱۰، و التنبیه و الإشراف ص ۲۲۴ و اللمعه البیضاء ص ۷۸۶ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۰ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۰.

۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۸.

ففعل ذلک (صلی اللّه علیه و آله)، فقد قال ابن إسحاق: (لما سمع أهل فدک بما صنع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأهل خیبر، بعثوا إلی رسول اللّه یسألونه أن یسیرهم و یحقن لهم دماءهم، و یخلون له الأموال، ففعل. فکانت خیبر فیئا بین المسلمین، و فدک خالصه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لأنهم لم یجلبوا علیها بخیل و لا رکاب).

و فی النص الثانی: أنهم عرضوا أن یجلیهم، فإذا کان أوان جذاذها جاؤوا فجذوها، فأبی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یقبل ذلک ..

فما معنی: أن یصالحهم بعد ذلک علی أن یکون لهم نصف الأرض بتربتها؟! فمن یرضی بالجلاء هل یعطی نصف الأرض بتربتها؟! ألا یعد ذلک سفها و تضییعا؟!

بدایه عن تزویر الحقائق:

ذکر الحلبی عن فدک: (أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان ینفق من فدک، و یعود منها علی صغیر بنی هاشم، و یزوج منها أیمهم.

و لما مات (صلی اللّه علیه و آله)، و ولی أبو بکر الخلافه، سألته فاطمه (علیها السلام) أن یجعلها أو نصفها لها، فأبی. و روی لها: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: إنا معاشر الأنبیاء لا نورث، ما ترکناه صدقه) (۱).

و قد أصر عمر بن الخطاب فی حکایته لما جری علی هذا الأمر، و نحن لا نستغرب أن یصر عمر علی أن فدکا کانت فیئا للمسلمین، و لرسول اللّه ۰.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵۰.

(صلی اللّه علیه و آله) الحق فی أن ینفق منها ما یحتاج إلیه و لا حق له فی أزید من ذلک!! و لا نستغرب أیضا أن یتابع عمر فی قوله هذا، أولئک الذین صححوا خلافته، و اعتقدوا إمامته ..

و لکننا نستغرب من طریقه صیاغه هؤلاء للحدث، فإنهم یظهرون مهاره لافته فی التعتیم علی الحقیقه، و فی تجهیل الناس بها ..

و هذه الحقیقه التی ذکرنا طرفا منها فی غزوه بنی النضیر، و نزید فی توضیح ملامح الصوره لحقیقه ما جری، فنقول:

أهل البیت علیهم السّلام ماذا یقولون؟!

و نشیر فی البدایه: إلی أن أهل البیت (علیهم السلام)، و هم أدری بما فی البیت، و هم سفینه نوح التی من رکبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوی، و هم أحد الثقلین اللذین أمرنا اللّه بالتمسک بهما، و الأخذ عنهما، و هم المنزهون المطهرون بنص القرآن- إن أهل البیت (علیهم السلام)- قد ذکروا: أن حکم اللّه تعالی هو: أن کل ما لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب، فهو ملک خاص و خالص لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لیس فیئا للمسلمین، کما زعمه الآخرون المناوئون لهم (علیهم السلام) ..

فدک دلیل الإمامه:

اشاره

لقد کانت هناک سلسله من الأحداث تتابعت فی غضون ثلاثه أشهر، کان لکل منها دوره القوی فی تاریخ الإسلام، و فی مستقبله، و فی حفظ أساس الدین، من قبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من جهه، و فی السعی إلی الإخلال بأمر اللّه تعالی، و التمرد علی توجیهات النبی (صلی اللّه

علیه و آله) من قبل آخرین، من جهه أخری ..

و قـد أجملنا هـذه الأحـداث فی کتابنا: (الغـدیر و المعارضون)، و سـنحاول هنا أن نـذکر جملا من ذلک أیضا .. فنبدأ بالحدیث کما یلی:

۱- فی حجه الوداع:

إن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) کان یسـعی- وفقا للتوجیهات و الأوامر الإلهیه- إلی تحصـین أمر الإمامه، بالتأکیـد و النص علیها بمختلف الأسالیب البیانیه: قولا، و عملا، و تصریحا، و تلمیحا، و کنایه، و إشاره، و سرا، و جهرا، و ما إلی ذلک ..

و کان الفریق الطامع و الطامح- و هم قریش- یسـعون إلی إحباط هذه المساعی، و التشـکیک فی تلک البیانات و محاصرتها، و إبطال آثارها ..

و قد اتجهت الأمور نحو التصعید فی الأشهر الثلاثه الأخیره من حیاته (صلی اللّه علیه و آله)، بصوره قویه و حاسمه. و نحن نذکر هنا سبعه مفاصل أساسیه و شاخصه، فی هذه الفتره بالذات، فنقول:

لقـد کـان أول مفصل هام و حساس و أساسـی، فی یوم عرفه، فی حجه الوداع؛ فقـد بادر النبی (صـلی اللّه علیه و آله) إلی إبلاغ إمـامه علی (علیه السـلام) للنـاس، فی موسم الحـج هـذا، حیث إن الناس- و فیهم من کل الأجناس، و الفئات و المسـتویات- قد جاؤوا إلی الحـج من مختلف البلاد، و اجتمعوا فی صـعید واحـد، یظهرون التوبه و النـدم، و یجأرون بالـدعاء للّه تعالی بأن یتقبل منهم ..

فأراد (صلی اللّه علیه و آله) أن یخطبهم، و یبلّغهم ما أمره اللّه تعالی

بتبليغه، و لما انتهى إلى الحديث عن الإمامه و الأئمه، و شرع فيه، تصدى له الفريق القرشى الطامح، ليفسد عليه تدبيره، و ليمنعه من القيام بما أمره اللّه سبحانه، فصاروا يقومون و يقعدون، و ضجوا إلى حد لم يعد للحاضرين المحيطين به (صلى اللّه عليه و آله) مجال لسماع كلامه (صلى اللّه عليه و آله).

و لعلهم قد ظنوا أنهم نجحوا فيما أرادوه كما توحى به ظواهر الأمور.

و لكن الحقيقه هى العكس من ذلك تماما .. فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يعلم: أنهم سوف يغتصبون الخلافه على كل حال .. و لكنه يريد أن يعرّف الأجيال إلى يوم القيامه ذلك .. و أن لا يمكّنهم من التشكيك فى أحقيه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بها، و فى النص عليه و نصبه لهذا الأمر من قبل اللّه و رسوله ..

و لأجل ذلك: فإن الخطه النبويه كانت ترمى إلى التأكيد على هذا الأمر، و فضح الذين يريدون أن يتخذوا من التظاهر بالدين و التقوى ذريعه إلى مآربهم ..

و قد تحقق ذلك لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى هذا الموقف بالذات، فى أقدس البقاع، و أفضل الأزمنه- يوم عرفه- و هم يؤدون فريضه عظيمه، و ركنا من أركان الشريعه، و هم محرمون للّه تعالى، يجهرون بتلبيه النداء الإلهى (لبيك اللهم لبيك). و يعلنون اعترافهم بوحدانيته (لبيك لا شريك لك لبيك)، و بمالكيته، و بنعمته و فواضله (إن الحمد و النعمه لك و الملك ..) و يقفون فى أحد المشاعر المعظمه، و حيث لا همّ لهم إلا الدعاء، و الإستغفار، و طلب الحاجات من اللّه تعالى .. و الإجتهاد فى الحصول على رضاه لكى يستجيب لهم، و يكون معهم.

نعم، إنه فی هـذا الموقف بالـذات ظهر للنـاس جمیعا: أنه رغم أمر اللّه تعالی لهم بأن لا یرفعوا أصواتهم فوق صوت النبی (صـلی اللّه علیه و آله)، لکی لا تحبط أعمالهم و هم لا یشـعرون، صاروا یضجون إلی حد أنهم أصموا الناس، فلا یستطیع أحد أن یسمع من کلامه (صلی اللّه علیه و آله) شیئا، و صاروا یقومون و یقعدون الخ ..

و حمـل الناس، الـذین أتوا من کل حی و بلـد و قبیله، فی قلوبهم هـذه الـذکری المره، معهم إلی بلادهم، التی یعودون إلیها من سفر طویل و شاق، و یتلهف من یسـتقبلهم لسؤالهم عما رأوه أو سـمعوه من أفضل البشر، و أکرم الأنبیاء (علیه السلام)، و أشرف المخلوقات، لم یره الکثیرون منهم إلا هـذه المره الیتیمه، و سـیموت (صـلی اللّه علیه و آله) بعـدها، و تبقی ذکراه فی قلب هؤلاء کأعز شی ء علیهم، و أثمنه عندهم.

و لا بد أن ینقلوها للناس دائما بحزن، و أسـی، و مراره، و لیتضح لهم أمر عجیب و غریب، و هو: أن صحابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یوقرون نبیهم الأعظم، و الخاتم، و لا یحترمونه، و لا یطیعونه.

۲- غدیر خم:

و ربما یمکن لهم أن یعتذروا للناس، و أن یقولوا لهم: لقد حاسـبنا أنفسـنا، و ندمنا علی ما بدر منا، فإنها کانت هفوه عابره، و قد اعتذرنا، و قبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عذرنا ..

ثم اسـتجدت أمور قبل وفاته (صـلی اللّه علیه و آله) أوجبت أن یعـدل هو نفسه (صـلی اللّه علیه و آله) عن موضوع إمامه الأئمه، فأعاد الأمر

شوری بین المسلمین ..

و قد یجدون من طلاب اللبانات، و من عبید الدنیا، من یرغب فی تصدیق مزاعمهم هذه، فجاءت قضیه غدیر خم لتقول للناس: لا تقبلوا أمثال هذه الأعذار.

و ذلک لأن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمجرد أن انقضت مراسم الحج، ترک مکه فورا، و خرج مع الحجیج العائد إلی بلاده قبل أن یتفرقوا.

و کان رؤوس هؤلاء الطامعین و الطامحین یرافقونه لیعودوا معه إلی المدینه، و بقی فی مکه و الطائف، و فی کل هذا المحیط أنصار هؤلاء و محبوهم .. و قد ابتعدوا شیئا فشیئا عن المناطق التی تدین لهم بالولاء، و أصبحوا غیر قادرین علی الإقدام علی أیه إساءه للرسول (صلی اللّه علیه و آله) .. لأنهم أصبحوا لا یستطیعون مواجهه عشرات الألوف، و هم بضع عشرات من الأفراد، فإن جماهیرهم فی مکه و ما والاها لم یأتوا، و لن یستطیعوا أن یأتوا معهم ..

فلما بلغ (صلی اللّه علیه و آله) غدیر خم، نزلت الآیات الآمره له بلزوم إنجاز المهمه التی کلفه اللّه تعالی بها، و نزل معها تهدید صریح لأولئک المعاندین: بأن استمرار اللجاج و العناد سوف یعید الأمور إلی نقطه الصفر وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ .. (۱)، الأمر الذی یعنی أنه مستعد للدخول معهم فی حرب طاحنه، کحرب بدر و أحد، فاضطر هذا الفریق المناوئ، و الطامح، و الطامع، إلی السکوت.ه.

۱- الآیه ۶۷ من سوره المائده.

و بلّغ النبی (صـلی اللّه علیه و آله) إمامه علی (علیه السـلام) فی غدیر خم، و تظاهر ذلک الفریق بالطاعه، و قدم البیعه لعلی (علیه السلام)، حتی قال له أحدهم: بخ بخ لک یا علی، لقد أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه ..

و لا ـ نـدری إن کـانت هـذه البخبخه انحنـاء أمـام العاصـفه؟! أم أنهـا جـاءت لتعـبّر عن حسـره و ألم، و عن أمور أخری لا ـ نحب التصریح بها!!

و لکن الباب بقی مفتوحا أمامهم للخروج من هذا المأزق.

یقول هؤلاء للناس: صـحیح أن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) نصب علیا (علیه السلام) فی غدیر خم، و قد بایعناه، و بخبخنا له .. و لکن اسـتجدت أمـور بعـد ذلـک جعلته (صـلی اللّه علیه و آله) یعـدل عن قراره هـذا، و اللّه علی مـا نقول وکیـل، فإننـا صـحابته المحبون المطیعون المأمونون علی ما یأمرنا به.

أو أنهم یقولون: إن هذه الأمور جعلت علیا (علیه السـلام) نفسه یستقیل من هذا الأمر .. (و قد سرت شائعه بهذا المضمون فعلا، و ترکت آثارها حتی علی اجتماع السقیفه نفسه).

فجاءت قضیه:

۳- تجهیز جیش أسامه:

لتبین بالفعـل لا ـ بالقول: أن هؤلاء الطامحین و الطامعین کانوا لا یطیعون أمر رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، حتی مع إصـراره علیهم، و التصـریح بغضـبه منهم، فهو یـأمرهم بالخروج مع جیش أسامه، و یلعن من یتخلف عن ذلک الجیش، و لکنهم یصـرون علی رفض الخروج معه،

و يتعللون بأنهم يخافون على النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أن يحدث له حدث فى غيبتهم ..

و قد يعتذرون أيضا عن هذه المخالفه: بأنها خطأ فرضته محبتهم له (صلى اللّه عليه و آله) و خوفهم عليه، و لم تكن ناشئه عن روح متمرده، أو غير مباليه.

فجاءت قضيه:

۴- الصلاه بالناس:

حيث إنهم اغتنموا فرصه مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فاحتلوا مكانه فى إمامه الصلاه، ربما ليؤكدوا أنهم هم المؤهلون لموقعه (صلى اللّه عليه و آله) من بعده، و ليجعلوا ذلك ذريعه لا دعاء أن من يخلف النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى إمامه الصلاه هو الذى ينبغى أن يخلفه فى غير الصلاه أيضا ..

و قد يدّعى بعضهم، أو يدّعى لهم محبوهم أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أمرهم بالصلاه، أو أنهم أخبروه فرضى.

و لكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبطل تدبيرهم هذا أيضا، و حوّله إلى إدانه لهم، و صار سبّه عليهم، و ذلك بمجيئه- رغم مرضه- محمولا على عاتق على (عليه السلام) نفسه و شخص آخر. فعزل أبا بكر عن الصلاه، و صلى مكانه.

فهو (صلى اللّه عليه و آله) لم يكتف بنفى أن يكون قد أمر أحدا بالصلاه مكانه، أو بالقول: بأنه لا يرضى بصلاه من صلّى فى مكانه، بل قرن عدم

رضاه هذا، بالفعل و الممارسه حين جاء و عزله بنفسه، و فى وسط صـلاته، لكى لا يعتذر أحد بأن أبا بكر حين رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) مقبلا آثره و قدّمه ..

و بذلک يکون (صلى اللّه عليه و آله) قد بيّن أن أبا بكر أقدم على ما لا حقّ له فيه، إما من حيث فقدانه لشرائط إمامه الصلاه، أو من حيث إن فى الأـمر سـرا أعظم من ذلـک، و هو الإعلاـن بـأنه ليس أهلا لتمثيل رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، و أنه ليس فقـط لاـ يسـتحق المقـام الـذى يرشـح نفسه له، بـل هو لا يسـتحق السـكوت و الستر عليه لو تصـدى، و لو لمثل إمامه جماعه فى صلاتهم بل لا بد من المبادره إلى منعه من ذلک، حتى لو أفضى هذا المنع إلى فضيحته، و سقوطه.

و ذلک يدل على: أن هناک أمرا عظيما أوجب سقوط حرمته، و جرّده من حقوقه، فما هو ذلک الأمر العظيم يا ترى؟ ..

و بذلک يظهر: أنه لم تعد هناک حاجه إلى تفهيم الناس أن شـرائط إمام الجماعه- و هى العداله، و صحه القراءه، و نحو ذلک- تختلف عن شـرائط الخلافه و الإمامه، إذ لا تحتاج إمامه الجماعه فى الصـلاه إلى العلم، و لا إلى الشـجاعه، و لا إلى أن لا يكون بخيلاـ أو جافيـا. كما أنها لا تحتاج إلى النصب من المعصوم، و لا غير ذلک من أمور كثيره ذكرتها الآيات و الروايات، و نصـت على أنها لا بد منها فى الإمامه و الخلافه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و يعتـذرون عن ذلک أيضا: بأن هـذه المبادره من أبى بكر قـد جاءت عن حسن نيه، و سـلامه طويه، و لم يقصد بها الإساءه إلى رسول اللّه (صلى اللّه

علیه و آله)، بل المقصود بها نیل ثواب الصلاه جماعه ..

و لعل عدم الإستئذان فی ذلک منه (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی أغضبه (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یکن یظن أن الأمور تصل إلی هذا الحد، و لا شک فی أنه قد استغفر اللّه تعالی من هذا الخطأ غیر المقصود.

فجاءت القضیه التالیه: لتؤکد عدم صحه أمثال هذه الإعتذارات أیضا:

۵- إن الرجل لیهجر:

فقد طلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) کتفا و دواه، لکی یکتب لهم کتابا لن یضلوا بعده، فقال عمر: إن الرجل لیهجر أو غلبه الوجع (۱) .. فجاءت هذه۳.

۱- الإیضاح ص ۳۵۹ و تذکره الخواص ص ۶۲ و سر العالمین ص ۲۱ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۶۰ و ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲ و ج ۲ ص ۱۱۵ و المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۵۷ و ج ۱۰ ص ۳۶۱، و راجع: ج ۵ ص ۴۳۸ و الإرشاد للمفید ص ۱۰۷ و البحار ج ۲۲ ص ۴۹۸ و راجع: الغیبه للنعمانی ص ۸۱ و ۸۲ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۹۸ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۲۷ و البدء و التاریخ ج ۵ ص ۵۹ و الملل و النحل ج ۱ ص ۲۲ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۲۴۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۶۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۵۱ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۶۴ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و ۳۵۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴۴ و نهج الحق ص ۲۷۳ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲. و حق الیقین ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۶۳- ۷۰ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۳ و ۶ و المراجعات ص ۳۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۹ و ۱۶۳.

الکلمه لتکون أوضح فی الدلاله، و أصرح فی التعبیر عن جرأه هؤلاء علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و عن مدی تصمیمهم علی تحقیق طموحاتهم، و الوصول إلی أطماعهم، و عن المدی الذی یمکن أن تصل إلیه تصرفاتهم فی هذا الإتجاه .. و عن الحرمات التی یمکن أن تهتک من أجل ذلک ..

حیث إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین طلب فی مرض موته: أن یأتوه بکتف و دواه، إنما أراد أن یحرجهم فی اللحظه الأخیره، لیظهروا للناس علی حقیقتهم .. و بعد ذلک فإن علی الناس أنفسهم أن یعدّوا للأمر عدته، و أن لا تغرهم الإدعاءات الباطله، و الإنتفاخات الفارغه، و بذلک یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد فتح بابا یستطیع الداخل فیه أن یصل إلی کنه الأمور، و لو بعد مرور الأحقاب و الدهور، التی تنأی بالحدث عن المشاهده، و تمعن فی إبهامه.

و لعلهم یعتذرون حتی عن مثل هذا الأمر العصی عن الإعتذار، فیقولون:

لقد کانت هذه أیضا هفوه غیر مقصوده، فی ساعه فوضی مشاعریه غیر محموده، و قد عضنا ناب الندم لأجل ما صدر، و أکلتنا نیران الحسره بسبب ما بدر، فبادرنا إلی اللّه بالإستغفار، و للنبی (صلی اللّه علیه و آله) بالإعتذار، فقبل عذرنا، و مات و هو راض عنا، و حمّلنا للناس و صایاه، و عرّفنا نوایاه، و أخبرنا: أن الأمور قد تغیرت، و جاء ما أوجب نقض الهمم، و فسخ العزائم، فیما یرتبط بالبلاغ الذی کان فی یوم الغدیر.

فجاءت قضیه أخری أوضح و أصرح، و هی:

۶- الهجوم علی فاطمه علیها السّلام:

لقد جاء هجومهم علی بیت الزهراء (علیها السلام)، و اقتحامه، و ما الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۱۸ ۲۷۶
۶ - الهجوم علی فاطمه علیها السلام: ..... ص : ۲۷۵

قد تلاشت، و اهترأت، و تمزقت، و أصبحت أو هی و أکثر حکایه لما وراءها حتی من بیت العنکبوت.

خصوصا مع تصریح القرآن بطهاره هذه السیده المظلومه المعصومه، و بوجوب مودتها، و مع تصریح الرسول (صلی اللّه علیه و آله) بأن من آذاها فقد آذی اللّه، و هی ابنته الوحیده، و سیده نساء أهل الجنه ..

و قد فعلوا ذلک فی ساعه دفنها لأبیها، و بالتحدید فوق قبره الشریف، و فی مسجده ثم منعوها من البکاء علی أبیها و جرعوها الغصص، و ساموها أشد الأذی.

فأعلنت (علیها السلام) غضبها علیهم و هجرتهم إلی أن ماتت، و أوصت أن تدفن لیلا، و لم ترض بحضورهم جنازتها.

و لکننا مع ذلک لا بد أن نقول: قد یمکن لهؤلاء أن یعتذروا للناس البسطاء من ذلک أیضا، فیقولون: لعن اللّه الشیطان، فإن

موت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أدهش عقولنا، و حير ألبابنا، و أصبحنا نخاف من الذل الشامل، و البلاء النازل. فاندفعنا بحسن نيه، و سلامه طويه لتدبير الأمر، و لدفع الفتنه، و للإمساك بالأمور قبل أن ينفرط العقد، و يضيع الجهد، فوقعنا فى الهفوات، و ارتكبنا الخطيئات، فها نحن نعترف و نعتذر، و قد سعينا لاسترضاء الزهراء (عليها السلام)، و رمنا طلب الصفح منها، و لكنها لم تقبل.

غير أن ما صدر منا لا يعنى أننا لا نصلح للمقام الذى اضطلعنا به، بل نحن أهل له و زياده، و قادرون على القيام بأعباء المسؤوليه فيه ..

فجاءت القضيه الأخيره، و التى هى:

٧- غصب فدک:

لتکون آخر مسمار یدق فی نعش ما یدّعونه لأنفسهم من الفلاح و الصلاح، لأنها أبدلت الشک بالیقین، و أسفر الصبح لذی عینین، و صرح الزبد عن المخض، و ظهر: أن هؤلاء یفقدون حتی أبسط السمات و المواصفات لمن یفترض فیه أن یتولی شؤون الأمه، و أن مقام خلافه النبوه قد أخذ قهرا، کما أظهرته وقائع ما جری علی الزهراء (علیها السلام).

و لنفترض: أن هؤلاء الطامحین و الطامعین، و المعتدین و الغاصبین، أنکروا ذلک کله، و زعموا: أنهم أکرموا الزهراء (علیها السلام)، و لم یضربوها، و لم یسقطوا جنینها، و زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم ینص علی علی (علیه السلام)، و لجأوا إلی التشکیک فی سند النص المثبت لإمامه علی (علیه السلام)، أو التشکیک فی دلالته، أو حاولوا التشکیک فی کل القرائن و الدلالات و التصریحات، و الکنایات، و الحقائق و المجازات، فی الآیات و الروایات المثبته لإمامته (علیه السلام).

نعم .. لنفترض أنهم أقدموا علی ذلک کله، فإن باب المعرفه یبقی مفتوحا علی مصراعیه لکل الأجیال، عبر الأحقاب و الأزمان .. و ذلک من خلال قضیه فدک بالذات.

لقد أراد هؤلاء أن یأخذوا فدکا، لیقولوا للناس بالفعل قبل القول:

إنهم هم الذین یتبوّؤون منصب خلافه الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و أن ما کان له قد أصبح لهم أیضا، بحکم کونهم خلفاءه، فلهم الحق فی أن

يتصرفوا فيما كان يتصرف فيه، و الذى كان من شؤونه أصبح من شؤونهم ..

و اختاروا فدكا لهذا الأمر؛ لأنها هى الأوضح دلاله، و الأعمق أثرا، لأنها فى يد بنت الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) بالذات، و زوجه الرجل الذى يناوئونه، و يواجهونه. فإن مرت هذه المبادره بسلام، فإن الناس سوف يقولون: إذا كانت سلطه هؤلاء قد طالت عليا (عليه السلام) نفسه، و بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مباشره، فماذا عسى يمكن لغيرهم أن يفعل؟!

فاستولوا على فدك، و أخرجوا عمال الزهراء (عليها السلام) منها، بعد سنوات من تملكها و التصرف فيها فى حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. متذرعين بحجج واهيه، لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لم تطالبهم الزهراء (عليها السلام) بما كان منهم من العدوان عليها و ضربها، و إسقاط جنينها، لأن غايه ما يمكن أن ينتج عن ذلك هو إزجاؤهم الكلام المعسول، و إظهار الأسف، و اصطناع حالات من التواضع، و هضم النفس و الإستعطاف ..

و يرى الناس البسطاء: أنهم بذلك قد أدوا قسطهم للعلى .. و سوف يكون المعتدون سعداء لتحويل القضيه برمتها إلى قضيه شخصيه، تخضع لأمزجه الأفراد و لأخلاقياتهم. و ربما لا يخطر على بال الكثير من الناس القضيه الأساس التى كانت السبب فى اندفاعهم للعدوان، و قد لا يدور بخلدهم أن هذا لا يكفى، بل لا بد من معاقبه المجرم، و أن من يرتكب جرائم كهذه فهو لا يصلح لمقام الإمامه و الخلافه، و أن ذلك يوجب عليهم أن يتخلوا عن المقام الذى اغتصبوه إلى صاحبه الشرعى، و هو أمير المؤمنين

على بن أبى طالب (عليه السلام).

و لأجل ذلك أبقت الزهراء (عليها السـلام) على موضوع العـدوان عليها بعيـدا عن الأخذ و الرد، و عن الحجاج و الإحتجاج. كما أنها لم تسـتجب لاستدراجاتهم لها فيه، بل أبقت على موقفها الغاضب و الرافض، لكل بحث و مساومه إلا بعد الإعتراف بالحق و إلا بعد إرجاعه إلى أهله.

و قـد حافظت على هذا الموقف إلى أن لحقت بربها، ليبقى ذلك العدوان ماثلا فى وجدان الناس، بعيدا عن الأيدى العابثه، التى تريد إسقاط تأثيره، بصوره أو بأخرى.

و الـذى حصل من خلال قضـيه فـدك: هو دلالتها على أنهم ما زالوا يفقدون أبسط الشـرائط التى تؤهلهم لأبسط مسؤوليه، و من هذه الشرائط المفقوده، شرط الأمانه، فهم غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيده الزهراء (عليها السلام).

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمه بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأه أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس، كما أوضحه ما صنعوه فى فدك، و فى ميراثها ..

فـإذا كـانوا لاـ يحفظون أموال و دماء و عرض رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضـعفاء من الناس العاديين؟!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث؛ فقد علمتهم إياه السيده الزهراء (عليها السلام).

و بعد التعليم، و التذكير، فإن الإصرار يدل على: فقدانهم لأدنى درجات

الأمانه و العدل.

فهـل يمكنهم بعـد ذلـک كله ادّعاء: أنهم يريـدون إقامه العـدل، و حفظ الـدماء، و الأعراض، و الأموال، و تعليم الناس دينهم، و تربيتهم، و بث فضائل الأخلاق فيهم، و غير ذلک؟

و من جهه أخرى: فـإنهم يفقـدون المعرفه بأبـده البـديهيات فى الإسـلام، و يكفى للتـدليل على ذلك أن نـذكر الفقره التاليه من خطبتها، حين بلغها اجتماع القوم على منعها فـدكا، فدخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار، و قالت: أيها المسلمون أغلب على إرثى؟

يـا بن أبى قحـافه، أفى كتاب اللّه ترث أباك و لا أرث أبى؟ لقـد جئت شـيئا فريا! أفعلى عمـد تركتم كتاب اللّه و نبـذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ (۱).

و قال: فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْکَ وَلِيًّا، يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (۲).

و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللَّهِ (۳).

و قال: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ (۴).

و قال: إِنْ تَرَکَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىء.

۱- الآيه ۱۶ من سوره النمل.
۲- الآيتان ۵ و ۶ من سوره الأحزاب.
۳- الآيه ۷۵ من سوره الأنفال.
۴- الآيه ۱۱ من سوره النساء.

الْمُتَّقِينَ (۱).

و زعمتم: أن لا حظوه لی، و لا أرث من أبی، و لا رحم بيننا، أفخصكم اللّه بآيه أخرج أبی منها؟

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أولست أنا و أبی من أهل مله واحده؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبی و ابن عمی؟

فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، و الزعيم محمد، و الموعد القيامه، و عند الساعه يخسر المبطلون ..

ثم قالت (عليها السلام) لأبی بكر: سبحان اللّه، ما كان أبی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) عن كتاب اللّه صادفا، و لا لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره. أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فی حياته، هذا كتاب اللّه حكما عدلا، و ناطقا فصلا، يقول: يَرِثُنِی وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (۲).

و يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ (۳).

و بيّن عز و جل فيما وزع من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث، ما أزاح به عله المبطلين، و أزال التظنی و الشبهات فی الغابرين. كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، و اللّهل.

۱- الآيه ۱۸۰ من سوره البقره.

۲- الآيتان ۵ و ۶ من سوره الأحزاب.

۳- الآيه ۱۶ من سوره النمل.

المستعان على ما تصفون (۱).

و خلاصه القول:

إن الخلافه عن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) تعنى: أخذ موقعه، و التصدى لمهماته، التى هى تعليم الأمه دينها، و تربيتها تربيه صحيحه و صالحه، و تدبير أمورها و قيادتها إلى شاطئ الأمان، و حفظها من أعدائها، و قياده جيوشها، و القضاء و الحكم فيما اختلفوا فيه، بحكم اللّه و رسوله .. و ما إلى ذلك ..

فإذا كان من يجلسون فى موقعه، و ينتحلون مقامه، لا يعرفون هذه الأحكام البديهيه، فكيف استحقوا إمامه الأمه .. و كيف يعلّمونها أحكام الدين، و شرائع الإسلام، و فيها ما هو دقيق و عميق، و لا يعرفه إلا الأقلون، و كان مما يقل الإبتلاء به، و هو بعيد عن التداول؟!

و إذا كانوا لا يعرفون هذه الآيات القرآنيه، التى يعرفها حتى الصبيان، فكيف يعلّمون الناس القرآن، و يستخرجون لهم دقائقه و حقائقه؟!

و إذا كانوا بعد التعليم و البيان من قبل الزهراء (عليها السلام) فى خطبتها هذه بالذات، قد عجزوا عن التعلم، فكيف يمكن لهم التصدى لشرح معانى القرآن، و استكناه أسراره؟!

و إذا كانوا قد عرفوا و أصروا على مخالفه أمر اللّه تعالى، فأين هى عدالتهم اللازمه لهم فى أبسط الأشياء، و المطلوب توفرها فى كل مسلم۴.

۱- الإحتجاج ص ۱۳۱- ۱۴۹ و البحار ج ۲۹ ص ۲۲۰- ۲۳۵ و مواقف الشيعه للأحمدى ج ۱ ص ۴۵۹- ۴۶۸ و بيت الأحزان ص ۱۴۱- ۱۵۱ و الأنوار العلويه ص ۲۹۳- ۳۰۱ و اللمعه البيضاء ص ۶۹۴ و مجمع النورين ص ۱۲۷- ۱۳۴.

و مؤمن، فضلا عمن يتبوأ منصب خلافه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و أين هى الأمانه على دين اللّه، و على أموال المسلمين، و على مصالحهم و شؤونهم؟!

و إذا كانوا هم الذين يظلمون الناس فى أحكامهم القضائيه، فكيف نتوقع منهم أن يحكموا بالعدل فى سائر أفراد الأمه؟!

و إذا كانوا هم الطرف فى الدعوى، و السبب فى المشكلات، فكيف يكونون هم الحكام و القضاه فيها؟!

و إذا كانوا يضربون طرف الدعوى و يظلمونه قبل إدلائه بالحجه، و قبل سماعها منه، فكيف نتوقع أن يجرؤ على الإدلاء بحجته، و يقدم أدلته؟!

و إذا كان هذا الظلم يجرى على أقدس إنسان على وجه الأرض، و هو بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و التى يرضى اللّه لرضاها، و يغضب لغضبها، فكيف يكون حال الناس العاديين الذين لا قداسه و لا موقع لهم، و لم يخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنهم بأن اللّه يرضى لرضاهم، أو يغضب لغضبهم؟! ..

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك لجهلهم بأحكام القضاء، فكيف صح أن يتصدوا لهذا المقام الذى هو للعارف بالقضاء؟!

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك تجاهلا- و تعمدا لترك ما يجب عليهم، فأين هى العداله فى القاضى؟ أليس اشتراطها فيه من أبده البديهيات، و أوضح الواضحات؟!

فقضيه فدك إذن أوضحت: أن هؤلاء يفقدون الشرائط الأساسيه للإمامه و الخلافه، و لا يصلحون لتولى شؤون دجاجه، فضلا عن أن يكون

لهم الحق فی الولایه علی أحد من البشر، حتی علی أولادهم، فکیف یتولون شؤون الأمه بأسرها؟! و تکون قیمه ذلک هذا العدوان الظاهر السافر!!

و اللافت هنا: أن هذه الشرائط التی یفقدونها لیست شرائط معقده، و لا یحتاج الإلتفات إلیها، و إدراک صحتها، و لزوم توفرها إلی دراسه و تعمق، و لا إلی أدله و براهین، و ثقافه و معارف.

بل یکفی لإدراک لزومها فی الحاکم، و کذلک لمعرفه فعلیه وجودها فیمن یدّعیها، إلی أدنی التفات من أی إنسان، حتی لو کان غیر مسلم، و غیر موحّد أیضا؛ لأن من البدیهیات الأولیه لدی البشر أن من یتصدی لإنجاز أمر، فلا بد أن یملک القدره و الخبره الکافیه فیه ..

و هو ما نسمیه هنا بعلم الشریعه. و لا بد أیضا أن یکون أمینا علی ما اؤتمن علیه، فلا یحیف، و لا یخون، و لا یظلم فیه ..

و أخیرا: نقول:

لنفترض: أن الإنسان قد یسهو عن بعض الأحکام حتی البدیهیه، و قد یصدر حکما جائرا أحیانا بسبب غفله، أو نزوه هوی عرضت، و لکن حین یعود إلی نفسه، و یتهیأ له من ینقذه من غفلته، و یجد الواعظ القریب، و المؤدب اللبیب الذی خالف هواه، و امتثل أوامر مولاه، فإنه یثوب إلی رشده، و یستیقظ من غفلته، و یتوب إلی ربه ..

و لا یضر ذلک فی صفه العداله، و لو کان یضر بها، فإن عودته إلی الطریق المستقیم تصلح ما فسد، و تعید الأمور إلی نصابها ..

و لکن هؤلاء القوم لیس فقط لم یستیقظوا، بل هم أصروا علی اتباع الهوی بعد البیانات الواضحه، و الحجج اللائحه، و التربیه الصالحه، و لم یراعوا أیه

حرمه، و لم يقفوا عنـد أى حـد حتى حـدود المراعـاه العرفيه، و المجاملات العـاديه، و هـذا خلـل أخلاقى كبير، لا يبقى مجالا لإغماض النظر عن الخطأ العارض.

بل هو خطأ مفروض و محمى بشريعه الغاب، و بقانون القوه الغاشمه، و القهر و الظلم ..

الأمر الـذى يشير: إلى أن عنصر الأخلاق مفقود أيضا، و هو عنصر هام و ضرورى للناس جميعا، فكيف بمن يكون من جمله وظائفه تطهير النفوس، و تربيه الأمه على الأخلاق الحميده، و غرس الفضائل فى النفوس، و هدايتها نحو كمالاتها؟! ..

فإن هؤلاء يدّعون: أنهم يستحقون أن يكونوا فى موقع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن يقوموا بوظائفه، و يضطلعوا بمهماته.

و قد بين اللّه سبحانه طرفا من وظائف النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ (۱).

و بـذلك تكون فدك قد حسمت الأمور، و كشفت الحقيقه- كل الحقيقه- للبشر جميعا، و بمختلف فئاتهم و طبقاتهم، و مذاهبهم، و أديانهم. و يبقى الباب مفتوحا أمام الناس كلهم، ليعرفوا الظالم من المظلوم، و المحق من المبطل، و المحسن من المسى ء، حتى لو لم تكن هناك نصوص، أو كانت، و ادّعوا أنهم لا يؤمنون بها، وَ یَأْبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ (۲)، و الحاقدون، و الحاسدون.ه.

۱- الآيه ۲ من سوره الجمعه.

۲- الآيه ۳۲ من سوره التوبه.

الباب التاسع بعد سقوط خيبر

اشاره

الفصل الأول: لقاء الأحبه .. قدوم جعفر و المهاجرين الفصل الثانى: المتعه .. و لحوم الحمر الإنسيه ..

الفصل الثالث: سم النبى صلّى اللّه عليه و آله فى خيبر

الفصل الأول: لقاء الأحبه .. و قدوم جعفر و المهاجرين

اشاره

قدوم جعفر من الحبشه:

كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل مسيره إلى خيبر، أرسل عمرو بن أميه الضمرى إلى النجاشى، عظيم الحبشه، و طلب منه أن يحمل إليه جعفرا و أصحابه. فجهز النجاشى جعفرا و أصحابه بجهاز حسن، و أولاهم بكسوه، و حملهم فى سفينتين (۱)، و كانوا سته عشر نفرا، سوى من توفى، أو رجع قبل ذلك (۲).

و أرسل النجاشى معهم ابن أخيه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليخدمه (۳).۵.

۱- راجع: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۰۸ و ۲۵۹ و ج ۴ ص ۳۴۹ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۴۵ و ۴۵۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۵ ص ۴۳۰ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۱۰ و ميزان الحكمه ج ۴ ص ۳۴۲۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۰۶ و سبل الهدى ج ۱۱ ص ۳۶۵.
۲- عن السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۷۹ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۵۸۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۱.
۳- البدايه و النهايه ج ۳ ص ۷۸ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۳۳ ص ۹۹ و ج ۵ ص ۳۵۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۳۰ و ج ۴ ص ۶۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۱۵.

و لما فتح اللّه خیبر، و قدم جعفر بن أبی طالب (علیه السلام) من الحبشه: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مولاه أبا رافع، یتلقاه (۱).

و لما رآه قام إلیه و استقبله اثنتی عشر خطوه (۲)، ضمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی صدره، و قبل ما بین عینیه، و قال:

لا أدری بأیهما أنا أشد فرحا (أو أسرّ، أو أشد سرورا) بفتح خیبر؟! أو بقدوم جعفر؟! (۳).-۸-

---

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۱۹ ص ۱۳۳ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۱ ص ۲۲۵ و غریب الحدیث لابن قتیبه ج ۱ ص ۳۳۵.

۲- الخصال ج ۲ ص ۴۸۴ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۱ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۲ ص ۲۲۶ و (ط دار الإسلامیه) ج ۸ ص ۵۵۹ و البحار ج ۲۱ ص ۲۴.

۳- السیره النبویه لابن هشام (ط مکتبه الخیریه- مصر) ج ۳ ص ۱۹۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۸ و ۴۹ و المقنع للصدوق ص ۱۳۹ و الهدایه للصدوق ص ۱۵۳ و منتهی المطلب (ط. ق) ج ۱ ص ۳۵۹ و الذکری ص ۲۴۹ و روض الجنان ص ۳۲۷ ص ۳۲۷ و مدارک الأحکام ج ۴ ص ۲۰۶ و ذخیره المعاد ج ۲ ص ۳۴۹ و الحدائق الناضره ج ۱۰ ص ۴۹۸ و جواهر الکلام ج ۱۲ ص ۲۰۰ و مصباح الفقیه ج ۲ ق ۲ ص ۵۲۳ و العروه الوثقی (ط. ق) ج ۲ ص ۱۰۵ و (ط. ج) ج ۳ ص ۴۰۴ و کتاب الصلاه ج ۷ ص ۳۵۶ و المبسوط للسرخسی ج ۱۰ ص ۲۳ و الخصال ص ۷۷ و تهذیب الأحکام ج ۳ ص ۱۸۶ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۸ ص ۵۰ و ۵۲ و (ط دار الإسلامیه) ج ۵ ص ۱۹۵ و ۱۹۷ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۲۲۷ و المسترشد للطبری ص ۳۳۳ و مقاتل الطالبیین ص ۶ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۴ و ذخائر العقبی ص ۲۱۴ و الأربعون حدیثا للشهید الأول ص ۵۳ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۳۵ و البحار ج ۱۸-

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) استقبله اثنتی عشره خطوه، و قبّل ما بین عینیه، و بکی و قال: ما أدری بأیهما أنا أشد (سرورا) فرحا، بقدومک یا جعفر، أم بفتح اللّه علی أخیک خیبر، و بکی فرحا برؤیته (۱).۵.

۱- راجع: البحار ج ۲۱ ص ۲۴ و الخصال ص ۴۸۴ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۱ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۲ ص ۲۲۶ و (ط دار الإسلامیه) ج ۸ ص ۵۹۵.

بل جاء فی روایه أبی هاشم الجعفری عن الرضا، عن أبیه موسی بن جعفر (علیهم السلام) قال: لما قدم جعفر بن أبی طالب من أرض الحبشه تلقاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی غلوه من معرسه بخیبر (۱).

فلما رآه جعفر أسرع إلیه هروله، فاعتنقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و حادثه شیئا، ثم رکب العضباء، و أردفه، فلما انبعثت بهما الراحله أقبل علیه، فقال: یا جعفر یا أخ، ألا أحبوک؟ ألا أعطیک؟ ألا أصطفیک؟

قال: فظن الناس أنه یعطی جعفرا عظیما من المال.

قال: و ذلک لما فتح اللّه علی نبیه خیبر، و غنمه أرضها و أموالها و أهلها.

فقال جعفر: بلی فداک أبی و أمی، فعلمه صلاه التسبیح (۲). و هی المعروفه بصلاه جعفر.

و فی روایه: أن جعفرا لما رأی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حجل (أی صار یمشی علی رجل واحده)، إعظاما منه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۳).۱.

۱- أی: تلقاه مقدار غلوه سهم من موضع نزوله (صلی اللّه علیه و آله) راجع: البحار ج ۸۸ ص ۱۹۳ و درر الأخبار ص ۶۳۰ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۲۲۵.

۲- البحار ج ۸۸ ص ۱۹۳ عن جمال الأسبوع، و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۲۲۵ و درر الأخبار ص ۶۲۰.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و ج ۱۱ ص ۱۰۷ و دلائل النبوه ج ۴ ص ۲۴۶ البحار ج ۲۱ ص ۲۳ و راجع: ذخائر العقبی ص ۲۱۴ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۲۳۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۳۲۲ و الدرجات الرفیعه ص ۷۰ و ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۲۵۷ و میزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۷۶ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۳۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹۱.

الوفد القادم مع جعفر:

اشاره

و قدم مع جعفر سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف، من أهل الصوامع، منهم اثنان و ستون من الحبشه، و ثمانيه روميون من أهل الشام، و قيل: ثمانون رجلا، منهم ثمانيه روميون، و قيل: ثمانون رجلا، أربعون من أهل نجران، و اثنان و ثلاثون من الحبشه، و ثمانيه روميون.

فقرأ عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوره (يس)، فبكوا، و أسلموا، و قالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى!!

و لعلهم هم الذين يقال: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قام يخدمهم بنفسه.

فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول اللّه.

فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين (۱).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، هى التاليه:

ألف: فتح خيبر و قدوم جعفر، مترابطان:

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال: ما مر بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) يوم كان أشد عليه من يوم خيبر، و ذلك أن العرب تباغت٧.

۱- راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۹ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۳۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۴۲۵ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و الأحاديث الطوال للطبرانى ص ۶۴ و البدايه و النهايه ج ۲ ص ۷۶ و (ط دار إحياء التراث) ج ۳ ص ۹۹ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۱ ص ۱۲۷.

علیه (۱). و قد بلغ جمعهم أربعه عشر ألف مقاتل.

لقـد کـان فتـح خیبر أمرا مهمـا للغایه، لما کان له من تأثیر بالغ فی بعث الیأس فی قلوب کل القوی المناوئه للإسـلام فی الجزیره العربیه کلها ..

و کان له أیضا تأثیره القوی فی اقتناع قریش بأن علیها أن تحرص علی تنفیـذ بنود عهـد الحدیبیه، فلا مجال للتعلل، و لا لاختلاق العراقیـل، فقـد تضـاعفت قـوه المسـلمین عمّـا کـانت علیـه، إن مـن النـاحیه الإقتصـادیه، أو من النـاحیه العـددیه، أو لجهه زیـاده التحالفات، أو ازدیاد النفوذ، و القوه السیاسیه فی المنطقه بأسرها ..

کما أن المسـلمین قـد تخلصوا من عـدو یملک خبره فی إثاره الفتن، و فی إثاره الشـبهات و الشـکوک لدی ضـعفاء النفوس، أو الذین لا یملکون القدر الکافی من المعرفه و الوعی الدینی و السیاسی، و ما إلی ذلک ..

و بفتـح خیبر أصبـح بالإمکان التفرغ لترکیز المعرفه الـدینیه فی نفوس الناس، و العمل علی تصـدیر هـذه المعرفه لسائر الأقطار .. وفقا للمتغیرات التی سوف تأتی بها الرسائل التی بعث بها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لملوک الأرض ..

کما أنه بـذلک: تکون معظم المفردات المطلوبه لبـدء تـدفق الناس علی الإسـلام قد توفرت، و أصبـح من الضـروری الإسـتعداد لاسـتقبال عشـرات الألوف، الذین سوف یعلنون دخولهم فی هذا الدین بین لحظه و أخری، بمجرد اسـتکمال بعض العناصر التی لیست أساسیه، بل یمکن تصنیفها فی٠.

۱- علل الشرائع ج ۲ ص ۱۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۳ و ۱۸۰.

عداد الأمور الإجرائيه، التى تزيل بقايا المخاوف، بزوال ما تبقى من هيبه قوى الشرك و الكفر فى المنطقه بأسرها ..

و كل ذلك يشير: إلى قيمه منجزات حرب خيبر، و دورها فى إيصال الأوضاع إلى هذا الحد، و كان قدوم جعفر، و من معه من أرض الحبشه هو التعبير الواضح عن هذه المرحله، و عن آثار هذا الحسم العسكرى العظيم ..

ب: قدوم جعفر قيمه لا تضاهى:

و قد اعتبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفس قدوم جعفر، هو الأمر الذى لا يضاهى من حيث أهميته و قيمته، و هو الموجب لفرحه (صلى اللّه عليه و آله) بدرجه فرحه بفتح خيبر، أو يزيد ..

و نفس القدوم هو المفرح للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لذلك لم يذكر أن سلامه جعفر مثلا، هى سبب سروره، و لا أشار لأى شى ء آخر ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يشر: إلى الذين كانوا مع جعفر فى الحبشه، و قدموا معه ..

فمجرد قدوم هذا الإنسان يوازى فتح خيبر، أو هو أعظم و أهم من ذلك عند اللّه و رسوله .. مع أن ذلك الفتح قد استوجب جهدا و جهادا، و قدّم فيه شهداء!! كما أنه أعطى تلك النتائج العظيمه التى أشرنا إليها فى الفقره السابقه ..

و هذا يدلنا على: أن القيمه- كل القيمه- هى لجعفر من حيث هو إنسان إلهى خالص، لا لقرابته النسبيه و كونه ابن عم الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و لا لفروسيته و شجاعته فى الحرب، و لا لأى شى ء من المزايا

التی تطلب فی هذه الحیاه الدنیا ..

و الدلیل علی ذلک: أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لا ینطق عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی، و لم یکن لیبخس الناس أشیاءهم، فیحکم بأن: استشهاد الشهداء، و تحقیق انتصار بهذا الحجم العظیم؛ أدنی قیمه أو یساوی فی قیمته قدوم جعفر، لمجرد کونه ابن عمه، أو لکونه شجاعا، أو صدیقا، أو نحو ذلک .. بل هو تعبیر عن میزان القیمه عند اللّه تعالی، و وفقا للمعاییر الإلهیه الصحیحه ..

و لا نجد فی جعفر أیه خصوصیه توجب منحه هذا الوسام، إلا أنه ذلک الإنسان الإلهی، الذی جسد حقائق الإسلام فی عمق وجوده و ذاته، لتصبح تلک الحقائق عقله، و وعیه، و خلقه، و حرکته و موقفه، و یصبح کل وجوده فانیا فی الإسلام، و یصبح کل الإسلام متجسدا فیه ..

ج: عوده ظفر:

و مع غض النظر عن ذلک کله نقول:

لا شک فی أن جعفرا قد عاد ظافرا من بلاد کانت تدین بالنصرانیه، حیث استطاع أن یترک فیها أعظم الأثر حین أقنع ملک تلک البلاد بالدخول فی الإسلام. و لا شک أیضا فی أن إقناع ملک- یملک درجه عالیه و متمیزه من المعرفه و البصر بالأمور تخوله أن یسوس أمه بأسرها- بأن یدخل فی دین جدید یتعرض فی تعالیمه و أحکامه لکل تفاصیل حیاته و سلوکه، و ربما یؤثر علی ما یتمتع به من امتیازات.

نعم، إن اعتناقه لدین له هذه المواصفات یعتبر إنجازا عظیما، إذا قورن

بما جرى لنفس النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى جاء بهذا الدين مع قومه و عشيرته، و فى نفس بلده ..

و قد تزامن قدوم جعفر مع انتصار عظيم جدا على أتباع ديانه أخرى كانت تشكل نموذجا يحتذى بعند بعض العرب، بل كثير منهم كقوه حضاريه و إقتصاديه و ثقافيه، دفعهم إستكبارهم و حبهم للدنيا إلى إنكار المسلمات، و التعالى و الإستكبار عن قبول الواضحات، و شن حرب مدمره و باغيه، فأبار اللّه تعالى كيدهم، و أسقط بغيهم، و دارت الدوائر عليهم.

د: أم بفتح اللّه على يد أخيک:

إن الروايه المتداوله هى تلك التى تقول: (ما أدرى بأيهما أنا أسرّ، بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر)؟!

و لكن الروايه الأخرى، تقول: (بقدومک يا جعفر، أم بفتح اللّه على يد أخيک خيبر)؟!

و نرى أن هذه الروايه: تضمنت خصوصيات هامه جدا، قد يكون هناك من الرواه من لا يحب لفت النظر إليها، و لذلک اختصر الكلام، و أبعد تلک اللطائف و المعانى عن دائره التداول.

و نذكر من هذه اللطائف ما يلى:

۱- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نسب الفتح إلى اللّه تعالى مباشره. و فى ذلک إعلان بالمزيد من التكريم لعلى (عليه السلام)، الذى استحق أن ينال شرف تجسيد الإراده الإلهيه، و إجرائها بكل عزم، و حزم، و قوه، و اندفاع ..

۲- إن توجيه الخطاب إلى جعفر لهو أمر يسعده، و يبهجه و يلذه،

و يعطيه نفحه من السكينه و الرضا، و الإعتزاز بهذا التكريم الإلهى له ..

۳- إن ذكر أخوّه على (عليه السلام) لجعفر، سوف يثير فيه أيضا شعورا آخر بالرضا و البهجه، و السعاده، لما يتضمنه من الإلماح إلى أن له شراكه فى فتح خيبر أيضا، و فى الرعايه الإلهيه أيضا، من خلال رابطه الأخوه القائمه بينه و بين على (عليه السلام)، الذى فتح اللّه تعالى خيبر على يديه ..

۴- إن نفس تكريس حقيقه أن يكون الفتح على يد على (عليه السلام)، و حرمان كل الآخرين من هذا الشرف العظيم، يعد خدمه عظيمه لهذا الدين، لأن الفتح الإلهى لا يكون على يد من يريد أن يستفيد من هذا الفتح فى احتكار الإمتيازات لنفسه أو لفريقه، أو من يريد أن يحقق هذا الفتح، و لو بقيمه أن يظلم الناس، أو أن يتخذ منه ذريعه للإستطاله عليهم، و إذلالهم، أو من أجل تكريس واقع يأمر اللّه تعالى بنقضه و تغييره ..

بل الفتح الذى تصح نسبته إلى اللّه تعالى هو ذلك الذى يكون بيد الأولياء و الأصفياء، و الأتقياء المخلصين، الذين يريدون وجهه فى كل فعل، و قول، و موقف.

ه: حقيقه لا بد من الجهر بها:

و بعد .. فإن من يدرس الوقائع التى مرت فى تاريخ الإسلام، و بالتحديد فى عصر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يجد: أن المفاصل الأساسيه، و المواقف المصيريه لهذا الدين قد أنجزت على يد خصوص هذا النوع الفريد من الناس، و بالتحديد على يد أهل البيت النبوى الطاهر، و على رأسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و يبقى سـائر النـاس فى حشودهم، و فى عديـدهم مجرد كـثرات، ليس لهـا إلاـ أدوار هامشـيه، و غير ذات أهميه، حتى إذا أزف وقت تحقيق الإنجاز الكبير، تجدهم يغادرون الساحه، مع حفظ ماء الوجه أحيانا، و بدون ذلك أحيانا أخرى ..

فغزوه بدر مفصل أساسـى و حساس، كان العب ء الأكبر فيها يقع على كاهل على (عليه السـلام) بالدرجه الأولى، ثم من معه من بنى هاشم، مثل حمزه، و غيره من أبناء عبد المطلب ..

و فى أحد يكون ثمه كثره و عديد، و لكنها تنسحب من الساحه بخفه، و ذل، و لا تعود العزه لها إلا بسيف على (عليه السلام).

و هكـذا جرى فى غزوه بنى قريظه، و خيبر، و فى الخنـدق، و حنين، و فى ذات السـلاسل .. و فى غير ذلـك من المواقف .. التى تظهر فيها التبجحات و الإستعراضات للكثره التى لا تلبث أن تسقط أمام التحدى، ثم يكون سيف على (عليه السلام) هو المنقذ و المخلص ..

و فى غير حالات الحرب أيضا تبقى المفاصل الحساسه و الأساسيه رهينه بتضحيات و جهاد و جهود على (عليه السلام)، بالإضافه إلى دفاعه عن الدين بعلومه، و بذل معارفه، و ظهور حجته على كل أعداء الإسلام، و المشككين فيه.

و من نماذج ذلك أيضا: فـداء على (عليه السـلام) للنبى (صـلى اللّه عليه و آله)، فى شـعب أبى طالب، و فى المبيت على الفراش ليله الغـار، و مواقفه فى الحـديبيه، و فى تبليغ سوره براءه، و فى مختلف المواقف .. فهو الحامى، و المنقـذ، و المضـحى فى سبيل اللّه، و المطيع للّه و لرسوله ..

و كـانت احتجاجـاته على أهـل الملـل و النحـل بعـد رسـول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، و حله للمعضـلات العلميه، و الفقهيه، و السياسيه، و غير ذلك، دليل صدق على إخلاص على (عليه السلام)، و صحه جهاده.

و تبقى الكـثره هى الـتى تسـتفيد، و تسـتغل الظروف، بـل و تظلم أهـل الحق، و الخير، و تغتصب حقوقهم بـاسم الـدين. و يكون هؤلاء هم العب ء الثقيل، و السـيف الصـقيل، و العدو فى صوره الصديق و الخليل، الذى يشـغل المخلصين بمؤامراته، و بالأجواء المسمومه التى يثيرها، و بالمتاعب و المشكلات التى يتسبب بها. فإنا للّه و إنا إليه راجعون ..

و: رشحه من أخلاقيات الإسلام:

و فى قيام الرسول الأعظم (صـلى اللّه عليه و آله) بنفسه لخـدمه الوفـد القادم من الحبشه تجسـيد عملى لأخلاقيات الإسـلام، التى تفرض على الإنسان المؤمن عرفان الجميل لأهله، و إعطاء كل ذى حق حقه ..

و كـان يكفى أن يقوم بعض رجالات المسـلمين بإكرام ذلك الوفـد، و إظهار المزيـد من الحفاوه به .. و لكن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) أراد أن يعرف الناس: أن القضـيه أسـمى من أن تكون مجرد مبادله موقف بموقف، وفق ما تقتضـيه المصالـح، و الظروف؛ بـل هى حـاله حقيقيه، تـدخل فى عمق الروح، و فى تكوين الـذات، لتصبـح جزءا من الكيان، و حقيقه كامنه فى حنايا وجوده الإنسانى ..

و ليصبـح ذلك درسا حقيقيا فى الدور الذى يجب أن تضطلع به القيم و المثل العليا فى حياه البشر، من حيث هيمنتها على الفكر، و على المشاعر،

و على الوجدان، و الضمير الإنسانى ..

فإن هذه القيم ليست مجرد وسائل و أدوات توصل إلى الغايات و الأهداف، بل هى وعى و خلق إنسانى، متمازج مع الحقيقه الإنسانيه، و مرتبط بالواقع الإيمانى فى العمق ..

هجرتان لمهاجرى الحبشه:

قال أبو موسى الأشعرى: و دخلت أسماء بنت عميس، و هى فى من قدم معنا يومئذ على حفصه زوج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) زائره، و قد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصه، و أسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟

فقالت: أسماء بنت عميس.

فقال عمر: سبقناكم بالهجره، نحن أحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: فغضبت، و قالت: كلا و اللّه يا عمر، كنتم مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يطعم جياعكم، و يعلم جاهلكم، و كنا فى دار (أو أرض) البعداء البغضاء بالحبشه، و ذلك فى اللّه و فى رسوله.

و أيم اللّه لا أطعم طعاما، و لا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أساله، و اللّه لا أكذب، و لا أزيغ، و لا أزيد على ذلك.

فلما جاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قالت: يا نبى اللّه!! إن رجالا يفخرون علينا، و يزعمون: أنّا لسنا من المهاجرين الأولين.

فقال: (من يقول ذلك)؟

قلت: إن عمر قال: كذا و كذا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما قلت له)؟

قالت: قلت له: کذا و کذا.

قال: (لیس بأحق بی منکم، له و لأصحابه هجره واحده، و لکم أنتم- أهل السفینه- هجرتان).

قالت: فلقد رأیت أبا موسی و أصحابه یأتونی أرسالا یسألونی عن هذا الحدیث، ما من الدنیا شی ء هم أفرح، و لا أعظم فی أنفسهم مما قال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال أبو بریده: قالت أسماء: و لقد رأیت أبا موسی، و إنه لیستعید هذا الحدیث منی، و قال: لکم الهجره مرتین (۱).

و نقول:

۱- مما لا شک فیه: أن عمر بن الخطاب کان یعلم بأن الذین هاجروا إلی الحبشه، قد ترکوا أوطانهم، و أهلیهم، و أموالهم، و أحباءهم و هاجروا إلی اللّه تعالی فرارا بدینهم، إلی بلاد الغربه، حیث لا یعلمون ما سوف یواجههم فیها من مصائب و بلایا، و نکبات و رزایا ..

و کان یعلم أیضا: أنهم لم یعودوا إلی بلادهم، و أوطانهم، و بیوتهم،۱.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و دلائل النبوه ج ۴ ص ۲۴۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۰۶ و راجع: ص ۲۰۵ عن البخاری، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۸ و ۴۹ و راجع: الأوائل ج ۱ ص ۳۱۴ و صحیح البخاری (ط سنه ۱۳۰۹ ه) ج ۳ ص ۳۵ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۷۲ و کنز العمال ج ۲۲ ص ۲۰۶ عن أبی نعیم، و الطیالسی، و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۹۵ و ۴۱۲ و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۳۶۱.

و عشائرهم، بل عادوا إلى بلاد أخرى، ليواصلوا جهادهم ضد أعداء اللّه، معتصمين بالصبر، و بالتوكل عليه.

فما معنى أن يثبت لنفسه امتيازا على أولئك الذين قضوا حوالى خمس عشره سنه فى بلاد الغربه؟!. و كيف يكون قد سبقهم إلى الهجره؟! ..

۲- لماذا يعمد عمر إلى أسماء بنت عميس ليواجهها بهذا الكلام؟

و يترك جعفر بن أبى طالب نفسه، فلا يقول له ذلك؟! ..

أم أنه كان يخشى من أن يسمعه جعفر الجواب الشافى و الكافى، و يسرع فى إبطال خطته، التى يريد من خلالها أن يتوصل إلى بعض الأهداف الحساسه؟ ..

أما أسماء فقد يوهم حالها: أنها غير قادره على دفع هذه الشبهه، و ذلك يهيئ لهذه الشبهه سبيل الإنتشار، و يترتب على ذلك ما يتوخاه لها من نتائج و آثار!!

۳- ألا ترى معى: أن هذا الرجل يريد أن يثير الشبهه حول الدلالات الحاسمه لموقف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من جعفر زوج أسماء، بعد أن سمع النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعتبر قدومه موازيا لفتح اللّه تعالى خيبر، على يد أخيه على (عليه السلام)؟! ..

۴- كما أنه يريد أن يضعف موقف، و يقلل من أهميه شخص يتوسم فيه أن يكون النصير و العضد القوى لعلى (عليه السلام)، ذلك الذى يخطط عمر بن الخطاب و حزبه للإستيلاء على حقه فى الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

۵- إن إجابه أسماء له أوضحت: أنها كانت تتهم الذين يتبجحون

ببقائهم مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأن بعضهم ربما لا یکون مخلصا فی اتباعه له (صلی اللّه علیه و آله)، بل کان یجری وراء الحصول علی شی ء من حطام الدنیا.

و لعل ما یشیر إلی ذلک أنها صرحت بأن بعض هؤلاء کان یبحث عن الطعام و الغنائم و غیر ذلک من المنافع، التی هیأها لهم قربهم من النبی (صلی اللّه علیه و آله).

و لذلک قالت له: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان یطعم جائعهم، و یعلم جاهلهم ..

و أما الذین لا مجال للشک فی إخلاصهم، فهم الذین لم یکونوا یتوقعون شیئا من ذلک، و هم أولئک الذین کانوا فی أرض البعداء البغضاء فی الحبشه، و لا غایه لهم إلا رضا اللّه تعالی، و رضا رسوله (صلی اللّه علیه و آله) ..

بل إن بعض هؤلاء قد مارس أبشع أنواع الجرائم فی سیاق غصبه لمقامات جعلها اللّه تعالی لأهلها و لم یکن اولئک الغاصبون من أهلها.

۶- و لعل أسماء قد شعرت: بأن وراء الأکمه ما وراءها، فإن هذا الموقف من عمر لم یکن بلا سبب، فآثرت أن تطلع النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیه، لتشارک فی إفشال أمر ربما یکون قد بیّت بلیل ..

۷- و اللافت هنا: حلفها لعمر: أنها سوف تکون فی نقلها لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) غایه فی الدقه، ربما لتضیع علی المتضررین من ذلک فرصه التشکیک فی سلامه النقل، لیجدوا من خلال هذا التشکیک السبیل إلی إبطال تبعات هذا التصرف. و لعلهم یتمکنون من مواصله مشروعهم، الذی أرادوا لهذه المبادره أن تکون إحدی خطواتهم إلیه.

۸- و یأتی موقف الرسول (صلی اللّه علیه و آله) الحازم و الحاسم، الذی یقطع الطریق علی أی تأویل، و یسد علی الآخرین منافذ التخلص و التملص من آثار هذه الفضیحه ..

بل إن ما قاله الرسول الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) قد أکد علی عظمه جعفر، و قذف بمناوئیه بعیدا عن ساحه الکرامه، لیعیشوا فی ظلمات الفشل و الحسره، و الندامه ..

۹- و لا ندری إن کان عمر بن الخطاب هو المصدر الأساس لمقوله:

(سبقناکم بالهجره)، إذ أظهرت النصوص: أنه کان هناک فریق کامل یتبنی هذه الفکره، و یروج لها، و یشیعها، حیث ستأتی الروایه عن أبی موسی الأشعری، لتقول: (فکان أناس یقولون لنا (یعنی أصحاب السفینه):

سبقناکم بالهجره) (۱).

الأشعریون .. هم المحور!!

اشاره

روی عن أبی موسی الأشعری، قال: لما بلغنا مخرج النبی (صلی اللّه علیه و آله) و نحن بالیمن، فخرجنا مهاجرین إلیه، أنا و إخوان لی، أنا أصغرهم، أحدهم أبو رهم، و الآخر أبو برده؛ إما قال: فی بضع، و إما قال:

فی ثلاثه أو اثنین و خمسین رجلا من قومی.

فرکبنا سفینه- قال ابن منده: حتی جئنا مکه- ثم خرجنا فی بر حتی أتینا المدینه- فألقتنا سفینتنا إلی النجاشی بالحبشه، فوافقنا جعفر بن أبیر.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۵ و مصادر أخری ستأتی فی الهامش التالی، فانتظر.

طالب و أصحابه عنده.

فقال جعفر: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعثنا، و أمرنا بالإقامه، فأقيموا معنا.

فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، فوافقنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين فتح خيبر، قال: فأسهم لنا، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر و أصحابه، قسم لهم معنا،

و ذكر البيهقى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سأل الصحابه أن يشركوهم، ففعلوا ذلك (۱)، انتهى.

قال: فكان أناس يقولون لنا- يعنى أصحاب السفينه-: سبقناكم بالهجره.

و قبل قدومهم، قال (صلى اللّه عليه و آله): يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا. فقدم الأشعريون، و ذكر أنهم عند مجيئهم صاروا يقولون: غدا۴.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۵ عن الشيخين، و الإسماعيلى، و ابن سعد، و ابن حبان، و ابن منده، و فى هامشه: عن البخارى ج ۷ ص ۵۵۳ (۴۲۳۰)، و عن مسلم ج ۳ ص ۱۹۴۶ و ۱۹۴۷ حديث (۱۶۹/ ۲۵۰۲)، و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۲۴۴، و انظر السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۳۵۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۸۳. و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۷ و ۴۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۱۴ و ۷ و ۹ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۷۱ و ۶۷ و ۶۹ و ۲۰۵ عن ابن إسحاق، و أحمد، و أبى نعيم فى الدلائل، و فتح البارى ج ۷ ص ۱۴۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۴ عن الطبرانى، و حليه الأولياء ج ۱ ص ۱۱۴.

نلقى الأحبه، محمدا و حزبه (۱).

و نقول:

إن لنا ههنا وقفات هى التاليه:

۱- رقه قلوب الأشعريين:

إن الحديث عن رقه قلوب الأشعريين قد روى بنحو آخر، و هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال فى حقهم: أتاكم أهل اليمن، هم أضعف قلوبا، و أرق أفئده. الفقه يمان، و الحكمه يمانيه (۲).

فأى القولين هو الصحيح؟!

أم أن الشك لا بد أن يسرى إلى كلا هذين القولين؟!

مع ملاحظه: أن هذا النص الثانى قد وصفهم بضعف القلوب، لا۴٧.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۸ و فضائل الصحابه ص ۷۳ و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۵۴۳ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۳۶۴ مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۵۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۵ و موارد الظمآن ص ۵۲۶ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۳۴۸ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۹۲ و ۹۳ و تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۴۵۰ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۴ و الإصابه ص ۲۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۳.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۸ و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۵۰۲ و ۵۴۱ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۲۲ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۵۲ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۸۳ و شرح مسلم ج ۲ ص ۳۰ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۶۹ و تحفه الأحوذى ج ۶ ص ۴۲۳ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۲۸۴ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۱۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۲۳۰ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۸۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۳۴.

برقتها، و لیس فی هذا الوصف مدح لهم کما هو ظاهر.

۲- إشراکهم فی الغنیمه:

اشاره

صرحوا: بأن الدوسیین قد وصلوا إلی خیبر أیضا حین فرغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) من حصن النطاه، فإن کانوا قد اعتزلوا القتال، فلماذا اعتزلوه؟

و لماذا یعطیهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) من الغنائم؟

و إن کانوا قد شارکوا فی فتح سائر الحصون، فیستحقون من الغنائم مثل ما یستحقه الآخرون .. و لا یحتاج (صلی اللّه علیه و آله) إلی استئذان المسلمین بإشراکهم فی الغنیمه ..

و إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) قد أعطاهم من حصنی الوطیح و السلالم، فإنه لم یکن بحاجه إلی الإستئذان من أحد من المسلمین فیهما أیضا، لأنهما کانا خالصین له (صلی اللّه علیه و آله).

و قد ذکر موسی بن عقبه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أحذی الأشعریین و الدوسیین من الوطیح و السلالم، اللذین فتحا صلحا (و تکون مشاوره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی إعطائهم، لیست استنزالا لهم عن شی ء من حقهم، و إنما هی المشوره العامه) (۱)، لأن ما یفتح صلحا یکون خاصا و خالصا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإن أعطی منه أحدا شیئا فیکون قد أعطاه من ماله، لا من مال المسلمین ..

و لو فرضنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعطاهم من النطاه و الشق،۳.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۷ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۵۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳.

من الأرض فقط، فلا إشكال أيضا، لأن ذلک للمسلمین جمیعا، و لا یحتاج إلی إذن أحد فی ذلک ..

و لعلهم أضافوا: مقوله الإستئذان لیصححوا ما یذهبون إلیه: من أن ما یؤخذ بالحرب فهو لخصوص الغانمین، سواء أکان أرضا، أم مالا منقولا، أم نخلا و شجرا ..

قسم لجعفر و أصحابه:

و الذی نعتقده: هو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنما قسم لجعفر و أصحابه دون کل من عداهم.

و یوضح ذلک: ما رواه ابن سعد عن أبی موسی الأشعری نفسه، فقد قال: (قال: فما قسم لأحد غاب عن فتح خیبر منها شیئا إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب السفینه، جعفر و أصحابه قسم لهم معهم، و قال: لکم الهجره مرتین: هاجرتم إلی النجاشی، و هاجرتم إلیّ) (۱).

و روی ابن إسحاق عن أسماء بنت عمیس، و المسعودی عن الحکم بن۱.

۱- الطبقات الکبری ج ۴ ص ۱۰۶ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۲۲ و ذخائر العقبی ص ۲۱۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۳ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۵۵ و عن صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۷۲ و السنن الکبری ج ۶ ص ۳۳۳ و عن فتح الباری ج ۶ ص ۱۷۱ و ج ۷ ص ۳۷۲ و ۳۷۳ و المنتقی من السنن المسنده ص ۲۷۴ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۶۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۲ ص ۲۹ و ۳۲ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۵ و مرقاه المفاتیح ج ۷ ص ۶۰۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۸۱.

عتیبه: أن جعفرا و أصحابه قد قدموا من أرض الحبشه، بعد فتح خیبر، فقسم لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی خیبر (۱).
و لعله (صلی اللّه علیه و آله) أعطی أحد الأشعریین و الدوسیین شیئا من ذلک تفضلا منه و تکرما، و لکنه لم یقسم لهم، و إنما قسم لخصوص جعفر و أصحابه کما ذکرنا.

۳- منافسون لمهاجری الحبشه:

و قد لاحظنا علی الروایات المتقدمه: أن ثمه رغبه قویه فی إیجاد منافسین لأصحاب السفینه، و هم جعفر رضوان اللّه تعالی علیه و أصحابه ..

و نحن نوجز مؤاخذاتنا هذه فی ضمن أسئله لا تجد لها أجوبه مقنعه، فنقول:

زعم أبو موسی الأشعری: أن سفینتهم التی جاءت بهم من الیمن قد ألقتهم إلی النجاشی بالحبشه، فوافقوا جعفرا و أصحابه عنده، و أن جعفرا طلب منهم أن یقیموا معهم، فأقاموا حتی قدموا جمیعا، فوافقوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قد فتح خیبرا .. فأسهم (صلی اللّه علیه و آله) لهم، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خیبر إلا لأصحاب سفینتهم مع جعفر و أصحابه، قسم لهم معهم.

فلم نفهم السبب فیما فعلته تلک السفینه العجیبه بهم، حیث إنهم أرادوها أن تأخذهم إلی الحجاز، فأخذتهم إلی الحبشه!!

فهل أرادت أن تفرض علیهم رحله سیاحیه لم یکونوا لیقوموا بها؟.

۱- الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۱۰.

باختيارهم؟!

أو أن أصحابها لا- يعرفون الخرائط البحريه، و اليمين من اليسار، و لا يفرقون بين الحجاز و الحبشه، بسبب دوار كان ألمّ بهم، و أفقدهم القدره على التركيز، و على التمييز؟!

و هل كان النجاشى بانتظارهم على ساحل البحر؟!

أم أنهم هم الذين سألوا عنه، و قصدوه إلى بلده، و إلى دياره؟! و سألوا الناس عنه و عن جعفر؟!

و لقائل أن يقول: إن عباره: (ركبنا سفينته حتى جئنا مكه، ثم خرجنا فى بر حتى أتينا المدينه، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى)، ليس فيها إشكال، و لا يرد عليها سؤال: كيف أن سفينتهم أو صلتهم إلى مكه، ثم ساروا برا حتى و صلوا إلى المدينه؟!

فما معنى: عوده السفينه إلى الظهور لتأخذهم على غفله منهم إلى الحبشه؟!

و ذلك لأن الناقل قد مزج بين الروايات المختلفه، و كان يورد نصا ثم أقحم نصا آخر، ثم عاد إلى النص الأول.

و لكن ذلك و إن كان يمكن أن يكون مقنعا و مقبولا فى رد ذلك الإشكال المذكور آنفا، و لكنه لا يدفع شيئا من التساؤلات التى سيأتى شطر منها أيضا، كما أنه لا يجعل قائمه التساؤلات تنتهى عند هذا الحد، خصوصا، و أن أبا موسى قد جعل جعفرا و أصحابه تابعين له و لأصحابه، حتى قال: (قسم لهم معنا). و كأن هذا التكريم كان لخصوص أبى موسى و أصحابه.

۴- لم تصل سفينتهم إلى الحبشه:

و يظهر من العسقلانی: أن أبا موسی و أصحابه لم يصلوا إلی الحبشه، فقد قال عن أبی موسی: (صادفت سفينته سفينه جعفر بن أبی طالب، فقدموا جميعا) (۱).

و هذا معناه: أنهم التقوا فی الطريق، و أن سفينه جعفر و أصحابه غير سفينه أبی موسی و أصحابه، فما معنی جعلهما سفينه واحده، و الحديث عنهم جميعا بأسلوب واحد؟!

۵- أبو موسى يعترف:

و ثمه نص آخر يدل: علی أن أبا موسی لا ربط له بأهل السفينه، و هو ما تقدم فی قضيه الصدام الذی جری بين أسماء بنت عميس و عمر بن الخطاب، حيث إنها بعد أن اشتكت لرسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و جاء الموقف النبوی مؤيدا مسددا لها، قالت: (.. و لقد رأيت أبا موسی، و إنه ليستعيد هذا الحديث منی، و قال: لكم الهجره مرتين)!! (۲).

۶- لم يقسم لمن غاب إلا لجابر:

و بعد .. فقد قال أبو موسی الأشعری: (فأسهم لنا، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا ..).

مع أنهم مجمعون: علی أنه (صلی اللّه عليه و آله) قد أسهم لجابر بن عبدک.

۱- الإصابه ج ۲ ص ۳۵۹.

۲- تقدمت مصادر ذلک.

اللّه الأنصاری، و كان غائبا عن خيبر (۱).

زواج النبی صلّی اللّه عليه و آله بأم حبيبه:

و كان من جمله من قدم معهم من بلاد الحبشه أم حبيبه بنت أبی سفيان.

فإنها كانت ممن هاجر الهجره الثانيه للحبشه مع زوجها عبد اللّه بن جحش، فارتد عن الإسلام هناك و تنصر، و مات على ذلك، و بقيت هی على إسلامها.

و قد أرسل (صلی اللّه عليه و آله) عمرو بن أميه الضمری فی المحرم افتتاح سنه سبع إلى النجاشی ليتزوجها منه (صلی اللّه عليه و آله).

قالت أم حبيبه: رأيت فی المنام، كأن قائلا يقول لی: يا أم المؤمنين، ففزعت، فأولتها: بأن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) يتزوجنی.

قالت: فما شعرت إلا و قد دخلت علیّ جاريه النجاشی، فقالت لی: إن الملك يقول لك: إن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) كتب إليه أن يزوجك منه، و يقول لك: وكّلی من يزوجك.

فأعطتها بعض الأموال لبشارتها هذه، ثم أرسلت بالوكاله إلى خالد بن سعيد.

فلما كان العشی أمر النجاشی جعفر بن أبی طالب و من معه من المسلمين فحضروا، و خطب النجاشی رضی اللّه عنه، فقال:

الحمد للّه الملك القدوس، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و أنه الذی بشّر به عيسى بن مريم (عليه السلام).د.

۱- قد تقدمت مصادر ذلك فلا نعيد.

أما بعد .. فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتب إلی: أن أزوجه أم حبیبه بنت أبی سفیان، فأجبنا إلی ما دعا إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قد أصدقها أربع مائه دینار.

و فی لفظ: أربع مائه مثقال ذهب.

و سکب الدنانیر بین یدی القوم.

فتکلم خالد بن سعید بن العاص، فقال: الحمد للّه، أحمده و أستعینه، و أستغفره، و أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ (۱).

أما بعد .. فقد أجبت إلی ما دعا إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و زوّجته أم حبیبه بنت أبی سفیان. فبارک اللّه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و دفع النجاشی الدنانیر لخالد بن سعید، فقبضها منه.

و قیل: إنه أنقدها لها النجاشی علی ید جاریته التی بشرتها، فلما جاءتها بتلک الدنانیر أعطتها خمسین دینارا.

ثم لما أرادوا أن یقوموا بعد العقد، قال لهم النجاشی: اجلسوا، فإن من سنن الأنبیاء (علیهم الصلاه و السلام) إذا تزوجوا أن یؤکل طعام علی التزویج، فدعا بطعام، فأکلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبیبه: فلما کان من الغد جاءتنی جاریه النجاشی فردت علیّ جمیع ما أعطیتها، و قالت: إن الملک عزم علی أن لا أرزأک شیئا. و قد أمر الملک نساءه أن یبعثن إلیک بکل ما عندهن من العطر.ف.

۱- الآیه ۹ من سوره الصف.

فجاءت بورس و عنبر و زباد كثير.

قالت: حاجتی إليک: أن تقرئی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) منی السلام، و تعلميه أنی قد اتبعت دينه.

و كانت كلما دخلت علیّ تقول: لا تنسی حاجتی إليک. ثم أرسل النجاشی أم حبيبه مع شرحبيل بن حسنه (۱).

و نقول:

إن ههنا وقفات، كما يلی:

حتی بنت أبی سفيان:

إن النبی (صلی اللّه عليه و آله) كان يرعی كل من أعلن إسلامه، حتی لو كان بعيدا عنه مئات الأميال .. و حتی لو كان امرأه، و كانت هذه المرأه هی بنت أبی سفيان الذی لم يزل يسعی فی سفک دمه (صلی اللّه عليه و آله) بكل حيله و وسيله.

مهر أم حبيبه:

ذكر النص المتقدم: أن النجاشی قد ساق إلی أم حبيبه أربع مائه دينار أو أربع مائه مثقال من الذهب ..٧.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۹ و ۵۰ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۶۹ ص ۱۴۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۹۵ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۹۸ و زوجات النبی لسعيد أيوب عن الحاكم فی المستدرک ج ۴ ص ۲۱ و الإستيعاب ج ۴ ص ۴۴ و الإصابه ج ۴ ص ۳۰۵ و الطبقات الكبری ج ۷ ص ۹۷.

و نقول:

إن الصحيح هو الأول، فقد روى عن الإمام الباقر (علیه السلام) أنه قال: أتدرى من أين صار مهور النساء أربعه آلاف؟

قلت: لا.

فقال: إن أم حبيبه بنت أبى سفيان كانت فى الحبشه. فخطبها النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ساق إليها عنه النجاشى أربعه آلاف درهم (۱).

أم حبيبه لم تكن فى مستوى الحدث:

و قد كان المفروض بأم حبيبه، التى شرفها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بأن جعلها أما للمؤمنين: أن تكون عند حسن ظنه (صلى اللّه عليه و آله) بها، و أن تحفظه فى قرباه، و فى أهدافه، و فى كل ما يحب ..

و لكن التاريخ يحدثنا عنها بما لم نكن نتوقعه، فإنها انساقت بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله) بالإتجاه الآخر، فقد ذكروا:

۱- أنها بعثت بقميص عثمان مخضبا بدمائه مع النعمان بن بشير إلى أخيها معاويه (۲).

۲- لما بلغها قتل محمد بن أبى بكر و إحراقه شوت كبشا، و بعثت به إلى۲.

۱- الكافى ج ۵ ص ۳۸۲ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۹۰ عنه وفقه الصادق للروحانى ج ۲۲ ص ۱۴۲ و الوسائل (ط آل البيت) ج ۲۱ ص ۳۴۷ و (ط الإسلاميه) ج ۱۵ ص ۷.

۲- مروج الذهب (ط دار الأندلس) ج ۲ ص ۳۵۳ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ۲۹۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۴ ص ۲۸۲.

عائشه، تشفیا بقتله (رحمه اللّه)، بطلب دم عثمان.

فقالت عائشه: قاتل اللّه ابنه العاهره. و اللّه لا أکلت شواء أبدا (۱).

۳- و حین نزل قوله تعالی: تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ .. (۲) أی تعتزل.

کان ممن عزل أم حبیبه (۳).

مع من قدمت أم حبیبه؟!

قد یقال: بوجود تناقض بین ما روی: من أن أم حبیبه قدمت فی سفینه جعفر و أصحابه .. و بین نفس ذلک النص الذی یعود، فیقول: إن النجاشی قد أرسلها مع شرحبیل بن حسنه ..

و یجاب بأن المراد: أنها و إن کانت فی السفینه، لکن النجاشی جعل مسؤولیه رعایتها، و تلبیه حاجاتها علی عاتق شرحبیل ..۲.

۱- تذکره الخواص ص ۱۰۷ و حول عدم أکل عائشه للشواء راجع: أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج ۲ ص ۲۹۱ و أحادیث أم المؤمنین عائشه للعسکری عن تذکره خواص الأمه (ط النجف) ص ۱۱۴ و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۴۲۷.

۲- الآیه ۵۱ من سوره الأحزاب.

۳- أنساب الأشراف للبلاذری ج ۱ ص ۴۶۷ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۹۱ عنه، و الموسوعه الفقهیه المیسره للشیخ محمد علی الأنصاری ج ۱ ص ۳۵۹ و البحر الرائق ج ۳ لابن نجیم المصری ص ۳۸۳ و فتح الباری ج ۹ ص ۹۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۳۲۹ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۳ ص ۱۲۰ و جامع البیان ج ۲۲ ص ۳۱ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۸ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و عن فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۵ و عن کتاب المحبر ص ۹۲.

ص: ۳۲۲

الفصل الثانی: المتعه .. و لحوم الحمر الإنسیه

اشاره

النهی عن المتعه فی خیبر:

اشاره

و زعموا: أن علیا (علیه السلام) روی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنه: قد نهی عن المتعه و عن لحوم الحمر الإنسیه یوم خیبر (۱). ۳

۱- راجع النصوص المختلفه لهذا الحدیث فی المصادر التالیه: تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۲۴۰ و ج ۸ ص ۴۶۱ و ج ۶ ص ۲۰۸ و راجع: منحه المعبود ج ۱ ص ۳۰۹ و تحریم نکاح المتعه للمقدسی ص ۲۳- ۳۲ و ۴۰- ۴۳ و ۷۰ و ۱۱۳ و ۱۱۴ و الإعتبار فی الناسخ و المنسوخ ص ۱۵۹ و ۱۷۷ و ۱۷۸ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و ۱۴۶ و عن ج ۱۱ ص ۷۱ و الموطأ لمالک (مطبوع مع تنویر الحوالک) کتاب النکاح باب نکاح المتعه ج ۲ ص ۷۴ و التاج الجامع للأصول ج ۲ ص ۳۳۵ و قال: رواه الخمسه، و مصابیح السنه ج ۲ ص ۴۱۵ و روی النص الثانی فی قسم الصحاح، و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۰۴ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۱۴۰ و بلوغ المرام ص ۲۰۷ و لم یذکر لحوم الحمر الأهلیه و ص ۲۰۸ قال: أخرجه السبعه إلا أبو داود، و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۴۳۴ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۲۲ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۳ و شرح النووی علی صحیح مسلم ج ۹ ص ۱۸۰ و ۲۰۷ و ۱۹۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۷۴ و مسند زید ص ۳۰۴ و صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و ۱۳۱ و صحیح البخاری (کتاب المغازی باب غزوه خیبر) ج ۳ ص ۱۵۸ و هدایه الباری ص ۲۵۷ و التفسیر الحدیث ج ۹ ص ۵۳ و ۵۴ و ۵۱ و ۵۲ و فقه السنه ج ۲ ص ۴۲ و المنتقی ج ۲ ص ۵۱۹ و ۵۱۷ و شرح السنه للبغوی ج ۵ ص ۷۷ و قال: هذا حدیث متفق علی صحته، و کتاب العلوم (الشهیر بآمالی أحمد بن عیسی بن زید) ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۹۳ و سنن سعید بن منصور ج ۱ ص ۲۱۸ و أسمی المناقب ص ۱۴۵ و المرأه فی القرآن و السنه ص ۱۸۰ و ۱۸۱ عن الخمسه، و لسان المیزان ج ۱ ص ۴۴۲ و تحریم المتعه فی الکتاب و السنه ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و ۱۵۳ و نکاح المتعه للأهدل ص ۳۲۱ و تیسیر المطالب فی أمالی أبی طالب ص ۳۸۸ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و جامع الأسانید ج ۱ ص ۸۵ و بدایه المجتهد ج ۲ ص ۵۷ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۸۳ و أوجز المسالک ج ۹ ص ۴۰۶ و ۴۰۷ و فتح الملک المعبود ج ۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۵ و سلم الوصول ج ۳ ص ۲۸۸ و نصب الرایه ج ۳ ص ۱۷۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۵ و عون المعبود ج ۶ ص ۹۲ و مرقاه المفاتیح ج ۳ ص ۴۲۲ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۵۰۱ و التفسیر الکبیر ج ۱۰ ص ۵۰ و ۵۱ و ۵۲ و الإعتصام بحبل اللّه المتین ج ۳ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۳ و ۲۰۴ عن السته إلا أبا داود، و عن مجموع الإمام زید بن علی، و مسند الشافعی ص ۲۵۴ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۴ و ۲۵ و لم یحدد المناسبه و ص ۲۵ حددها بخیبر، و التمهید لابن عبد البر ج ۹ ص ۹۴- ۹۹ و ۱۰۱ و ۱۰۲ و کنز العمال ج ۲۲ ص ۹۶ و ۹۹ و ۹۷ عن مصادر کثیره، و شرح الأزهار ج ۲ ص ۲۳۸ فی الحاشیه و الجامع الصحیح ج ۳ ص ۴۳۰ و ج ۴ ص ۲۵۴ و جامع الأصول ج ۱۲ ص ۱۳۵ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۸۰۴ و ۶۳۰ و فتح القدیر ج ۱ ص ۴۴۹ و الإستذکار ج ۱۶ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و مصنف ابن أبی شیبه ج ۳ ص ۳۸۹ و سنن النسائی ج ۷ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و ج ۶ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و البنایه فی شرح الهدایه ج ۴ ص ۹۸ و ۹۹ و البحر المحیط ج ۳ ص ۲۱۸ و لباب التأویل ج ۱ ص

۳۴۳ و مسند الطيالسى ص ۱۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۹ و ۱۴۲ و المعجم الصغير للطبرانى ج ۱ ص ۱۳۳ و سنن الدراقطنى ج ۳

و ذكر الواقدى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر بخيبر مناديا فنادى:

أن رسول اللّه ينهاكم عن الحمر الإنسيه، و عن متعه النساء (۱).

و فى بعض المصادر: أن منادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد نادى يوم خيبر: ألا إن اللّه و رسوله ينهاكم عن المتعه.

و نقول:

إن لنا على ما تقدم العديد من الملاحظات، و نذكر منها ما يلى:

۱- هى خبر واحد:

إن الروايه المعتمـده فى إثبات هذا الأمر منحصـره فى على (عليه السـلام)، بروايه ولده محمد عنه (عليه السـلام)، ثم روايه ولدى محمد، و هما الحسن و عبد اللّه عن أبيهما محمد هذا ..

فكيف يمكن أن نصدق هذا فى حين أن هذا النداء قد سمعه ألف و خمس مائه رجل أو أكثر؟!

و مع توفر الدواعى على نقله؟!۱.

۱- المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۶۱.

فلماذا أحجم هؤلاء كلهم عن نقل ذلك، و انحصر الأمر بعلی؟! مع أنهم ينقلون الكثير الكثير من الأمور العاديه، و الشخصيه التی قد لا يری الكثيرون ثمه مبررا لنقلها؟!

و لماذا كتمه علی (عليه السلام) عن كل أحد حتی عن الحسنين (عليهما السلام) إلا عن ولده محمد؟!

ثم لماذا كتمه محمد نفسه عن الناس جميعا، إلا عن ولديه: عبد اللّه و الحسن؟!

۲- لا يصح النسخ بخبر واحد:

و إذا كان تشريع زواج المتعه ثابتا بالكتاب، فی قوله تعالی: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً (۱).

و ثابتا أيضا بالسنه المتواتره، فإنه لا يصح نسخ هذا التشريع بخبر الواحد، فكيف إذا أضيف إلی ذلك: أن أخبار النسخ متناقضه، و متنافره بصوره غريبه و عجيبه، كما أوضحناه فی كتابنا: (زواج المتعه، تحقيق و دراسه) بأجزائه الثلاثه.

۳- حديث الحسن البصری ينفی حديث خيبر بصراحه:

و لو فرضنا- محالا-: إمكان الجمع بين روايه النسخ يوم خيبر، و بين سائر الروايات المثبته لحليه المتعه بعد خيبر، فكيف يمكن أن نوفق بين حديث علی (عليه السلام) عن نسخها فی خيبر، و بين ما روی عن الحسنء.

۱- الآيه ۲۴ من سوره النساء.

البصری أنه قال: (ما حلت قط، إلا فی عمره القضاء ثلاثه أیام، ما حلت قبلها و لا بعدها) (۱)؟ أو نحو ذلک.

۴- إختلاف و تناقض:

قال أبو عمر: (لا خلاف بین أهل السیر، و أهل العلم بالأثر، أن نهی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن لحوم الحمر الأهلیه إنما کان یوم خیبر، و أما نهیه عن نکاح المتعه، ففیه اختلاف و اضطراب کثیر) (۲).

۵- هذا أمر لا یعرفه أحد:

و یقول السهیلی: (هذا شی ء لا یعرفه أحد من أهل السیر، و رواه الأثر:

أن المتعه حرمت یوم خیبر) (۳).۹.

۱- راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۴۰۵ و ۴۰۶ و الإعتصام بحبل اللّه المتین ج ۳ ص ۲۰۲ و کتاب العلوم لأحمد بن عیسی بن زید ج ۳ ص ۱۱ و التمهید لابن عبد البر ج ۹ ص ۱۰۷ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۵۰۳ و ۵۰۴ و تحریم نکاح المتعه ص ۶۳ و السنن الکبری ج ۷ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و التفسیر الکبیر ج ۱۰ ص ۵۱ و راجع: فتح الباری ج ۹ ص ۱۴۶ و صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۳۲.

۲- الإستذکار ج ۱۶ ص ۲۸۹.

۳- الروض الأنف (ط سنه ۱۳۹۱ ه) ج ۴ ص ۵۹ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۴۵ عنه، و نقله فی السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۵ عن بعضهم، و شرح الموطأ للزرقانی ج ۴ ص ۴۶، و سبل السلام شرح غایه المرام ج ۳ ص ۲۶۸ و أوجز المسالک ج ۹ ص ۴۰۵ و نصب الرایه ج ۳ ص ۱۷۸ و ۱۷۹.

۶- ذكر المتعه فی خيبر غلط:

و قال أبو عمر بن عبد البر: (.. إن ذكر المتعه يوم خيبر غلط، و الأقرب أن يكون هذا من غلط ابن شهاب و اللّه أعلم) (۱) ..

و قالوا أيضا: (حرم المتعه يوم خيبر، فجاء بالغلط البين) (۲).

و قال أبو عمر أيضا: (إن ذلک غلط) (۳).

۷- لم يقع فی خيبر تمتع بالنساء:

و قال أبو عمر أيضا: (.. إن ذلک غلط، و لم يقع فی غزوه خيبر تمتع بالنساء) (۴).

و قال ابن القيم: (.. قصه خيبر لم يكن فيها الصحابه يتمتعون باليهوديات، و لا استأذنوا فی ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا نقله أحد فی هذه الغزوه، و لا كان للمتعه فيها ذكر البته، لا قولا و لا تحريما) (۵).

و قال أيضا: (.. إن خيبر لم يكن فيها مسلمات، و إنما كنّ يهوديات.۷.

۱- التمهيد ج ۹ ص ۹۹.

۲- المنتقى هوامش ج ۲ ص ۵۱۸.

۳- إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۶۹ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۴ ص ۴۶، و الغدير ج ۶ ص ۲۲۶، و عن شرح المواهب للزرقانى ج ۲ ص ۲۳۹، و سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ۳ ص ۲۶۸، و راجع: أوجز المسالک ج ۹ ص ۴۰۵.

۴- المصادر المتقدمه.

۵- زاد المعاد ج ۲ ص ۱۴۳ و عنه فی سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ۳ ص ۲۶۸ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۷.

و إباحه نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد، إنما أبحن بعد ذلک فی سوره المائده) (۱).

و قال ابن القیم أیضا: (فلم تکن إباحه نساء أهل الکتاب ثابته زمن خیبر، و لا کان للمسلمین رغبه فی الإستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح، و بعد الفتح استرق من استرق منهن، و صرن إماء للمسلمین ..) (۲).

و قال ابن کثیر: (إن یوم خیبر لم یکن ثم نساء یتمتعون بهن، إذ قد حصل لهم الإستغناء بالسباء عن نکاح المتعه) (۳).

۸- راوی النسخ رافض له:

أشرنا فیما سبق: إلی أن الروایه المعتمده لنسخ حلیه المتعه فی یوم خیبر هی المنسوبه لعلی (علیه السلام) ..

و ذکرنا فی کتابنا زواج المتعه: أنه (علیه السلام) علی رأس القائلین ببقاء مشروعیتها، و المعترضین علی تحریم عمر لها.

و قد اشتهر عنه (علیه السلام) الحدیث المروی عن شعبه، عن الحکم:

(لو لا أن نهی عمر عن المتعه، ما زنی إلا شقی) أو: إلا شفا، أی قلیل، فراجع (۴).۳.

۱- زاد المعاد ج ۲ ص ۱۸۳ و أوجز المسالک ج ۹ ص ۴۰۶ و المنتقی هوامش ج ۲ ص ۵۱۷ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۴۷.
۲- المصادر المتقدمه.
۳- البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۹۳. و عن فتح الباری ج ۹ ص ۱۷۱.
۴- جامع البیان ج ۵ ص ۹ بسند صحیح علی الظاهر، و کذا المصنف لعبد الرزاق ج ۷ ص ۵۰۰، و منتخب کنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ۶ ص ۴۰۵ و التفسیر الکبیر للرازی (ط سنه ۱۳۵۷ ه) ج ۱۰ ص ۵۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۲ ص ۲۵ و تفسیر النیسابوری (بهامش الطبری) ج ۵ ص ۱۷ و البیان للخوئی ص ۳۴۳ عن مسند أبی یعلی، و دلائل الصدق ج ۳ ص ۱۰۱ و تلخیص الشافی ج ۴ ص ۳۲ و الوسائل (ط دار إحیاء التراث) أبواب نکاح المتعه ج ۲۱ ص ۵ و ۱۱ و ۴۴ و فی هامشه عن: نوادر أحمد بن محمد بن عیسی ص ۶۵ و ۶۶ و عن رساله المتعه للمفید، و نفحات اللاهوت ص ۹۹، و التهذیب ج ۷ ص ۲۵۰ و مستدرک وسائل الشیعه ج ۱۴ ص ۴۴۷ و ۴۴۹ و ۴۷۸ و ۴۸۲ و ۴۸۳ و کتاب عاصم بن حمید الحناط ص ۲۴ و الهدایه للخصیبی حدیث المفضل ص ۱۰۹ و کنز العرفان ج ۲ ص ۱۴۸ و الکافی ج ۵ ص ۴۴۸ و الإیضاح ص ۴۴۳ و الجواهر ج ۳۰ ص ۱۴۴ عن: النهایه فی اللغه لابن الأثیر، و الطبری، و الثعلبی، و السرائر ص ۳۱۲ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۲۳۳ و الغدیر ج ۶ ص ۲۰۶ و کنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ۱۶ ص ۵۲۲ و ۵۲۳ و (طبعه الهند) ج ۲۲ ص ۹۶ و تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۲۱۸ و عن أبی داود فی ناسخه عن بعض من تقدم، و الإستبصار فیما اختلف من الأخبار ج ۳ ص ۱۴۱ و التفسیر الحدیث لمحمد عزه دروزه ج ۹ ص ۵۴ و المرأه فی القرآن و السنه ص ۱۸۲ و البحار (ط جدید) ج ۱۰۰ ص ۳۰۵ و ۳۱۴ و ۳۱۵ و (ط قدیم) ج ۸ ص ۲۷۳.

۹- تعارض فاضح:

و روایـات تحریـم المتعه یوم خیبر، تتعارض مع روایات تحلیلها بعـد ذلک فی عمره القضاء، و الفتـح، و تبوک، و حنین، و حجه الوداع، و أوطاس.

۱۰- تعدد النسخ مرفوض:

و دعوی: تعدد التحلیل و تعدد النسخ .. غیر مقبوله، و لم یقل بذلک

أحد من المعتبرين (۱).

قال ابن القيم: (لو كان التحريم زمن خيبر للزم النسخ مرتين. و هذا لا عهد بمثله فى الشريعه البته، و لا يقع مثله فيها) (۲).

و قال ابن كثير عن روايات النسخ فى خيبر، و فى الفتح: (فيلزم النسخ مرتين، و هو بعيد) (۳).

و على تقدير قبوله: فلا بد من إثباته بدليل قاطع، و لا يكفى فيه خبر الواحد .. فكيف إذا كانت نصوص هذا الخبر متناقضه، و كيف إذا تواردت عليه العلل و الأسقام، حتى لقد اعتبروه غلطا؟

۱۱- تأويل بارد:

ذكروا: أن المقصود بالحديث: أن المحرّم يوم خيبر هو خصوص الحمر الأهليه، أما المتعه، فيراد بيان حرمتها مطلقا، من دون تقييد بكون ذلك فى يوم خيبر (۴).۷.

۱- التفسير الكبير ج ۱۰ ص ۵۲ و تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ۵ ص ۱۹.
۲- زاد المعاد ج ۴ ص ۱۹۴ و فقه السنه ج ۲ ص ۳۹ و المنتقى هامش ج ۲ ص ۹۷.
۳- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۶۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۹۴.
۴- راجع: مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۲ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۵ و ۱۳۳ و ۲۲ و ۱۲۳ و ۱۴۴ و ۱۴۶ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۷۳ و السنن الكبرى ج ۷ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و ۳۶۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۹۴ و أوجز المسالك ج ۹ ص ۴۰۵ و ۴۰۶ و سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ۳ ص ۳۶۸ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۴ ص ۴۶ و التمهيد ج ۹ ص ۹۵ و الإستذكار ج ۱۶ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۹ ص ۱۸۰ و تعليقات الفقى على بلوغ المرام ص ۲۰۷.

و لکنه تأویل بارد، و توجیه فاسد، إذ لماذا خص المتعه بالذکر، و لم یشر إلی سائر التشریعات مما هو حلال أو حرام؟!

یضاف إلی ذلک: أن بعض نصوص هذا الحدیث تأبی عن هذا التأویل، مثل ما روی عن علی (علیه السلام): إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نهی عن نکاح المتعه یوم خیبر، لم یزد علی ذلک (۱).

و مثل ما روی عنه (علیه السلام): نهی عن متعه النساء یوم خیبر، و عن أکل لحوم الحمر الإنسیه (۲).

۱۲- ثنیه الوداع .. أکذوبه:

و قال الحلبی: (و یدل لذلک ما قیل: إن ثنیه الوداع إنما سمیت بذلک؛ لأنهم فیها و دعوا النساء اللاتی تمتعوا بهن فی خیبر الخ ..) (۳).ه.

۱- راجع: التمهید لابن عبد البر ج ۱۰ ص ۹۷ و تاریخ بغداد ج ۸ ص ۴۶۱ و کتاب العلوم لأحمد بن عیسی ج ۳ ص ۱۱ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۶.
۲- صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج ۶ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و راجع: تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۲۴۰ و کنز العمال ج ۲۲ ص ۹۷ و تیسیر المطالب ص ۳۸۸ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۵ و کتاب العلوم لأحمد بن عیسی ج ۳ ص ۱۱ و الإعتصام بحبل اللّه المتین ج ۳ ص ۲۰۲ و غیر ذلک کثیر.
۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۵.

و یرد علیه:

أولا: زعموا: أن جابرا یروی: أن ذلک- أی وداع النساء المتمتع بهن- قد کان فی غزوه تبوک (۱).

فأی ذلک هو الصحیح؟!

ثانیا: ما معنی أن تلحق النسوه المتمتع بهن أولئک الرجال تلک المسافات الطویله، من خیبر إلی مشارف المدینه، حتی ودّعن أزواجهن فی ذلک الموضع بالخصوص؟! ..

و ما هی الوسائل التی رجعن علیها إلی بلادهن؟!

و من الذی أرجعهن؟!

و هل رجعن و حدهن بلا محام و لا کفیل، فی مسیر یحتجن فی قطعه إلی أیام ثلاثه؟!

و کیف کان استقبالهن من قبل أهالیهن حین رجوعهن؟!

ثالثا: کیف استمر ارتباطهن بأولئک الأزواج هذه المده الطویله، بعد تحریم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) للمتعه؟! حتی لقد أطلق النداء بتحریم هذا الزواج فی خیبر نفسها؟! فکیف و لماذا یعصی أولئک الصحابه٩.

۱- الهدایه فی تخریج أحادیث البدایه ج ۶ ص ۵۰۸ و الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۴ عن الطبرانی فی الأوسط، و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۸ عن البخاری، و عن ابن شبه، و عن الطبرانی فی الأوسط أیضا، و نیل الأوطار ج ۶ ص ۲۷۲ عن الحازمی، و البیهقی، و الإعتبار فی الناسخ و المنسوخ ص ۱۷۸ و نصب الرایه للزیلعی ج ۳ ص ۱۷۹ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۴۷ و التعلیق المغنی علی سنن الدارقطنی ج ۳ ص ۲۵۹.

أمر الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لهم فى ذلك؟!

و هل سكت (صلى اللّه عليه و آله) عنهم فلم يؤدبهم؟!

و هل سكت أصحابه (صلى اللّه عليه و آله) عن تأنيبهم و الإعتراض عليهم؟!

أم أنهم لم يعلموا بأمرهم؟!

أم أنهم علموا و كتموا ذلك عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و أما الإعتذار عن ذلك: بأن من الممكن أن يكون المقصود هو: تحريم إنشاء عقد متعه جديد دون أن يبطل العقد السابق ..

فهو إنما يدفع بعض هذه التساؤلات ..

و تبقى الأسئله الأخرى على حالها، و منها السؤال الذى يقول: إن المفروض هو: أن يكون العقد على تلك النسوه محددا بمده بقاء رجالهن فى منطقه خيبر و لا يعقل أن يعقدوا عليهن مده تطال وقت مغادرتهم تلك البلاد.

و هذا معناه: أن مده المتعه لا بد أن تكون قد انتهت قبل عوده المسلمين من خيبر .. فلماذا لحقن بهم إلى حدود ثنيه الوداع؟!

فإن كان ذلك من خلال العقد السابق، فالمفروض: أنه قد انتهى، و إن بعقد جديد، فالمفروض: أنه أصبح حراما منهيا عنه.

رابعا: إننا إذا أخذنا بروايات استقبال الولائد للنبى (صلى اللّه عليه و آله) حينما هاجر إلى المدينه بالنشيد الذى يقول:

طلع البدر علينامن ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا للّه داع

أيهـا المبعوث فيناجئت بالأمر المطاع (۱) فإنها تـدل على: أن التسـميه بثنيات الوداع لم تحـدث بعد خيبر، بل كانت موجوده قبل هجره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه.

ربما يكون نهيا تدبيريا:

.. لنفترض صحه روايه النهى عن المتعه و عن لحوم الحمر الإنسيه فى يوم خيبر، فإننا نقول:

إن النهى عن ذلـک- المتعه- لا بـد أن يكون تـدبيريا، تماما كما كان النهى عن لحوم الحمر الإنسـيه تـدبيريا أيضا؛ لأنهم سوف يحتاجون إلى تلک الحمر من أجل الركوب، و لحمل أثقالهم إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.

فكمـا أن النهى عنها لم يكن نهى تحريم .. فكـذلک الحال بالنسـبه للنهى عن التزوج بنساء سوف يتركهن أزواجهن ليعودوا إلى بلادهم بعد قليل، مع احتمال أن يحدث حمل لدى بعضـهن، فلا يعرف الأب بأن له ولدا، و لا تسـتطيع الأم إبلاغ الأب بمولودها منه.

بـل إنهم حتى لو تزوجوا بهن زواجـا دائمـا، و فى نيتهم طلاقهن أمـام الشـهود بعـد يوم أو أيام مثلا، ثم يسافرون عنهن إلى بلاد أخرى، فإنه (صـلى اللّه عليه و آله) سوف ينهاهم عن فعل ذلک، لنفس السـبب الآنف الـذكر، و هو الحفاظ على الأولاد، الـذين قد يتكونون من زواج كهذا، مع عجز الأمه.

۱- تاريـخ الخميس ج ۱ ص ۳۴۱ و ۳۴۲ و عن الرياض النضـره، و السـيره الحلبيه ج ۲ ص ۵۴ و دلائـل النبوه للبيهقى ج ۲ ص ۲۳۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۲۰۴ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۱ ص ۲۴۴ و ج ۴ ص ۱۱۷۲ و ۱۲۶۲ و مصادر ذلک كثيره.

عن الوصول إلی صاحب النطفه الحقیقی، و لغیر ذلک من أسباب.

المجاعه .. و الحمر الإنسیه:

روی الشیخان، عن عبد اللّه بن أبی أوفی، قال: أصابتنا مجاعه لیالی خیبر، فلما کان یوم خیبر وقعنا فی الحمر الإنسیه، فانتحرناها، فلما غلت القدور، نادی منادی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن أکفئوا القدور، و لا تأکلوا من لحوم الحمر شیئا (۱).

و عن أنس قال: لما کان یوم خیبر، جاء فقال: یا رسول اللّه، فنیت الحمر، فأمر أبا طلحه فنادی: (إن اللّه و رسوله ینهاکم عن لحوم الحمر)، رواه عثمان بن سعید الدارمی بسند صحیح (۲).

و عن ابن عباس قال: نهی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم خیبر عن بیع الغنائم حتی تقسم، و عن الحبالی أن توطأ حتی یضعن ما فی۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فی هامشه عن: البخاری ج ۷ ص ۵۵۰ (۴۲۲۱، ۴۲۲۳، ۴۲۲۵، ۴۲۲۶، ۵۵۲۵). و راجع: المجموع للنووی ج ۹ ص ۷ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۸۱ و صحیح البخاری (ط دار الطباعه العامره- إستانبول) ج ۵ ص ۷۸ و صحیح مسلم ج ۶ ص ۶۳ و ۶۴ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۰۶۴ و ۱۰۶۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۳۳۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۵ ص ۵۴۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فی هامشه عن: عبد الرزاق (۸۷۲۵) و الطبرانی فی الکبیر ج ۵ ص ۳۱۶ و انظر التمهید لابن عبد البر ج ۱۰ ص ۱۲۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۶ عن مسلم، و راجع: شرح معانی الآثار ج ۴ ص ۲۰۵.

بطونهن، قال: (لا تسق زرع غيرک)، و عن لحوم الحمر الأهليه، و عن کل ذی ناب من السباع. رواه الدارقطنی (۱).

و عن أبی ثعلبه الخشنی قال: غزوت مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خیبر، و الناس جیاع، فأصبنا بها حمرا إنسیه فذبحناها، فأخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأمر عبد الرحمن بن عوف- فی الحلبیه: عبد اللّه بن عوف- فنادی فی الناس: (إن لحوم الحمر لا تحل لمن یشهد أنی رسول اللّه) رواه أحمد، و الشیخان (۲).

و عن سلمه قال: أتینا خیبر فحاصرناها حتی أصابتنا مخصمه شدیده- یعنی الجوع الشدید- ثم إن اللّه تعالی فتحها علینا. فلما أمسی الناس مساء الیوم الذی فتحت علیهم، أوقدوا نیرانا کثیره، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما هذه النیران؟ علی أی شی ء توقدون)؟

قالوا: علی لحم.

قال: (علی أی لحم)؟

قالوا: لحم حمر إنسیه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أهرقوها، و اکسروا الدنان).۲.

۱- المعجم الأوسط ج ۷ ص ۱۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فی هامشه عن: الحاکم فی المستدرک ج ۲ ص ۵۶ و انظر التلخیص الکبیر ج ۳ ص ۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فی هامشه عن: البخاری ج ۹ ص ۶۵۳ (۵۵۲۷) و مسلم ج ۳ ص ۱۵۳۸ (۲۳/ ۱۹۳۶) و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۶ و راجع: کنز العمال ج ۱۵ ص ۲۷۵ و اللمع فی أسباب ورود الحدیث ص ۴۱ و سنن النسائی ج ۷ ص ۲۳۲ و حاشیه ابن القیم ج ۱۰ ص ۲۰۲.

فقال رجل: أو نهريقوها، و نغسلها؟

قال: (أو ذاك). رواه الشيخان، و البيهقى (۱).

و قد علق الحلبى على هذه الروايه بقوله: (و عدوله (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا الثانى، إما باجتهاد، أو وحى) (۲).

و روى محمد بن عمر، عن شيوخه: أن عده الحمر التى ذبحوها، كانت عشرين أو ثلاثين، كذا رواه على الشك (۳).

و قالوا: أصاب المسلمين جوع فوجدوا الحمر الأهليه و كانت ثلاثين قد خرجت من بعض الحصون، و قيل: لم يدخلوها الحصون.

و بتعبير الواقدى: فلم يقدر اليهود على إدخالها، و كان حصنهم له منعه.۳.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فى هامشه عن: البخارى (۶۳۳۱) و مسلم ج ۳ ص ۱۵۴۰ (۳۳/ ۱۸۰۲)، و أحمد ج ۴ ص ۳۸۳ و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۲۰۰ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۶ و صحيح البخارى (ط دار الطباعه العامره- إستانبول) ج ۵ ص ۷۲ و ج ۷ ص ۱۰۸ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۸۶ و ج ۶ ص ۶۵ و المحلى ج ۱ ص ۱۰۸ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۱۰۶ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۷۸ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۳۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۰۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۴۶ و اللؤلؤ و المرجان ج ۱ ص ۵۸۴ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۷۹ و عن فتح البارى ج ۱۲ ص ۲۰۰ و ۲۳۷ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۲۳۳ و ج ۲۲ ص ۱۸۲ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۰۷۳.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۶.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۷۰ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۲۳۳.

فأخذها رهط من المسلمين فذبحوها، و جعلوا يطبخونها، فمر بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسألهم عنها، فأخبروه.

فنهاهم (صلى اللّه عليه و آله) عن أكلها، حتى إن القدور أكفئت و إنها لتفور (١).

النهى عن لحوم البغال أيضا:

عن جابر: ذبحنا يوم خيبر الخيل و البغال، فنهانا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن البغال و لم ينهنا عن الخيل (٢).

و عنه أيضا قال: أطعمنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحوم الخيل، فذبح قوم من المسلمين خيلا من خيلهم قبل أن يفتح حصن الصعب بن معاذ (٣).

و لعل هذا يشير: إلى أن الحاجه كانت ماسه إلى الظهر، من أجل حمل الأمتعه، و ركوب المسافات الطويله، و البغال هى التى تستخدم فى ذلك ..١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ۴۶ و راجع: إمتاع الأسماع ص ٣١٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ۶۶٠ و ۶۶١ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ۵ ص ۵۴١ و ج ٨ ص ۵٢۴ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ٢۵ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢١٣ و ٢١۴ و أسد الغابه ج ١ ص ٩۶ و ج ۵ ص ٢٢٠ و الإصابه ج ٧ ص ١۶٠.
٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ۴۶ عن أبى داود، و راجع: المجموع ج ٩ ص ٢ و المغنى ج ١١ ص ۶۶ و الشرح الكبير ج ١١ ص ٧۵ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣۵۶ و ٣۶٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٠۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٢٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ۵٨٣.
٣- المغازى للواقدى ج ٢ ص ۶۶١.

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عديده، هى التاليه:

خالد بن الوليد و لحوم الحمر:

عن المقدام قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: حضرت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر يقول: حرام أكل الحمر الأهليه، و الخيل، و البغال.

قالوا: و كل ذى ناب من السباع، و مخلب من الطير.

قال الواقدى: الثبت عندنا أن خالدا لم يشهد خيبر. و أسلم قبل الفتح هو و عمرو بن العاص، و عثمان بن طلحه بن أبى طلحه، أول يوم من صفر سنه ثمان (١).

الحاجه إلى الظهر:

قد يقال: إذا ضممنا هذا الحديث إلى الأحاديث المصرحه: بأن النهى إنما كان عن الحمر الأهليه، فقط .. فيمكننا استنتاج أن المقصود بهذا النهى هو: أن لا يقعوا فى الظهر الذى يحتاجون إليه فى تنقلاتهم، و هم فى بلاد نائيه عن بلدهم، و هو: البغال و الحمير معا.

أما الخيل: فهم إنما يحتاجون إليها فى القتال، فإذا كانت الحرب قد وضعت أوزارها، فلا حرج عليهم فى ذبحها إذا احتاجوا إليها.

و يؤيد ذلك: أنهم قالوا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): فنيت الحمر.

و فى بعض النصوص: التصريح بتعليل النهى: بأنه من أجل أن لا يفنى٩.

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ۶۶۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ١۶ ص ٢١٩ و نصب الرايه ج ۶ ص ۵٩.

الظهر (۱).

و نص آخر قال: (أمرهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بإکفاء القدور، و لم یقل: إنها حرام. و کان ذلک إبقاء علی الدواب) (۲).

و عن أبی جعفر (علیه السلام) فی أکل لحوم الحمر الأهلیه: (نهی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عنها یوم خیبر. و إنما نهی عن أکلها فی ذلک الوقت، لأنها کانت حموله الناس. و إنما الحرام ما حرم اللّه عز و جل فی القرآن) (۳).

الشک فی حدیث المجاعه:

إن الحدیث المتقدم عن الإمام الصادق (علیه السلام)، یدل علی عدم صحه الحدیث عن جوع أصاب المسلمین فی خیبر، أو عن مجاعه ألمت بهم.۶.

۱- راجع: من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۳۳۵ و علل الشرائع ص ۵۶۳ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۲۴ ص ۱۱۹ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۶ ص ۳۲۴ و الخلاف للطوسی ج ۶ ص ۸۲ و الإستبصار ج ۴ ص ۷۵ و تهذیب الأحکام ج ۹ ص ۴۲ و البحار ج ۶۲ ص ۱۷۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۲۶۷.
۲- الکافی ج ۶ ص ۲۴۶ و راجع: مجمع الفائده للمحقق الأردبیلی ج ۱۱ ص ۱۵۹ و ریاض المسائل (ط. ق) ج ۲ ص ۲۸۲ و جواهر الکلام ج ۳۶ ص ۲۶۶ و الإستبصار ج ۴ ص ۷۳ و تهذیب الأحکام ج ۹ ص ۴۱ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۶ ص ۳۲۳.
۳- الکافی ج ۶ ص ۲۴۶ و علل الشرائع ص ۵۶۳ و جواهر الکلام ج ۳۶ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و جامع المدارک ج ۵ ص ۱۴۵ ص ۵۶۳ و تهذیب الأحکام ج ۹ ص ۴۱ و البحار ج ۶۲ ص ۱۷۶.

و یزید هذا الأمر وضوحا: أن الأمر بإكفاء القدور لا یخلو سببه من أحد أمرین:

إما لأن الأمر لم یكن قد بلغ بهم حد الإضطرار، المسوغ لذبح الحمر الإنسیه ..

أو لأجل أنه قد كانت عندهم أنواع أخری من الطعام غیر اللحم.

إكفاء القدور، لماذا؟!

و من الواضح: أنهم بذبحهم لتلك الحمر إنما تصرفوا بأموالهم، فأمره (صلی اللّه علیه و آله) بإكفاء القدور معناه: تسویغ إتلاف مال لم یكن یسوغ لهم إتلافه فی الحالات العادیه .. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۱۸ ۳۴۲ إكفاء القدور، لماذا؟! ..... ص : ۳۴۲ الخوف علی الحمر الأهلیه من أن تفنی.

و یجاب عن ذلك: بأنه قد كان بالإمكان أن یسوّغ لهم تناول ما ذبحوه منها، ثم ینهاهم عما عداه، لأن لحوم الحمر الأهلیه لیست محرمه فی ذاتها كلحوم السباع مثلا ..

إلا أن یقال: إن رغبتهم الجامحه فی الطعام جعلت الإكتفاء بمجرد النهی قاصرا عن تحقیق هذا الغرض، فكان من الضروری أن تصاحبه إجراءات قویه و رادعه، إذ لو لا ذلك لاستمروا فی المخالفه، ثم اعتذروا و أظهروا الندامه.

و لكن هذا الإعتذار غیر مقبول، إذ لا- تصح العقوبه قبل الجنایه. فكان المناسب أن یسوغ لهم تناول ما ذبحوه، ثم ینهاهم عما عداه.

فالمبادره إلى هذا القرار الحاسم بالإتلاف تشير إلى أن هناك ما هو أهم من ذلك، مثل أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أمرهم و نهاهم، فعصوا، و ربما يكون قد تكرر منهم ذلك، فلم يجد عندهم إلا التمرد و العصيان، فكان لا بد من العقوبه لهم بهذا النحو القوى و المثير.

إجابه غير وافيه بالمراد:

و قد يقال: إن السبب فى الأمر بإكفاء القدور هو: أنهم انتهبوا ذلك من قوم موادعين لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و الجواب: أن ذلك أيضا لا يكفى مبررا لإصدار هذا الأمر بالإتلاف، فقد كان من الممكن أن يجد لهم عذرا فى ذلك، من مثل أنهم كانوا يظنون أولئك القوم من المحاربين.

و لو سلمنا: أنه كان قد عرّفهم بحالهم، فلماذا لا- يعطى ما فى تلك القدور من اللحم إلى من انتهبت تلك البهائم منهم؟! أو يستجيز من أصحابها، و يتركهم يأكلونها، ثم يضمنهم أثمانها لأربابها؟!.

يضاف إلى ذلك: أن النص يقول: إن الذى انتهبوه من القوم الموادعين هو الغنم، و ليس الحمر الإنسيه.

بل قد يقال: إن هذا- أيضا- يشير: إلى أن الأمر بإكفاء القدور ربما يكون قد تكرر منه (صلى اللّه عليه و آله) فى أكثر من مناسبه.

إجابه أخرى مرفوضه:

و أما ما زعموه: من أن الحمر التى ذبحت قد خرجت من بعض حصون اليهود، و لم يكن يحق لهم أن يذبحوها قبل مراجعه النبى (صلى اللّه

علیه و آله)، أو قبل معرفه الحکم الشرعی فی مثل هذه الحاله، لأنها أخذت من دون قتال، أو قبل شروعه ..

فهو أیضا لا- یصلح بمجرده مبررا للأمر بإکفاء القدور، إذ إن تلک الحمر تکون فی جمله الغنائم، فکان یمکن أن یشترک فی أکلها جمیع من کان له حق فیها ..

أو تضمین الذین ذبحوها ما یزید علی سهمهم فیها ..

و یتأکد هذا الأمر إذا کانوا قد فعلوا ما فعلوه عن جهاله و تسرع.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یتفقد العسکر:

و قد أظهر النص المتقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یطوف علی المعسکر، و یتفقد أحوال الناس فیه، و یشاهد تصرفاتهم، و یصوبهم، أو یخطئهم، و لا- یکتفی بإخبار المخبرین، و لا یسکن إلی ما یبلغه إیاه من حملهم مسؤولیات القیاده، و إنجاز المهمات، و القیام بالواجبات.

لیس للإجتهاد موضع هنا:

تقدم: أن الحلبی اعتبر التخییر بین کسر الدنان، أو إهراقها و غسلها إما من باب تبدل الإجتهاد، و إما من باب الوحی.

و لکن من الواضح: أن هذا المورد لیس من موارد الإجتهاد فی الرأی فی حکم شرعی، بل هو أمر تدبیری سلطانی یهدف إلی إظهار الشده علی من بادر إلی ذبح الحمر أولا، ثم المن علیهم بالإستجابه إلی طلب العفو و التخفیف عنهم، تألیفا و سیاسه منه (صلی اللّه علیه و آله) لهم.

فالأمران کلاهما صواب، و لیس هناک صواب و خطأ، فإن التشدید ثم

التخفیف مطلوبان معا له (صلی اللّه علیه و آله).

علی أن ما ذکره الحلبی: یستبطن أمرین لا مجال للقبول بهما، بل هما مرفوضان جمله و تفصیلا.

أحـدهما: أن یکون النبی (صـلی اللّه علیه و آله) یجتهـد فی بعض المواضع، و أن جمیع أعمـاله و أقواله لیست مؤیـده و مسـدده بالوحی، و مستنده إلیه ..

الثانی: أنه قد یخطئ (صـلی اللّه علیه و آله) فی اجتهاده و قد یصـیب، فلا مجال للإعتقاد بصوابیه جمیع أقواله و أفعاله (صلی اللّه علیه و آله) ..

و کلا الأمرین بعید عن الصواب، و مرفوض جمله و تفصیلا کما هو واضح ..

إکفاء القدور فی نهبه خیبر:

و قد رووا: أن الناس انتهبوا غنما فی خیبر، فأمرهم (صلی اللّه علیه و آله) بإکفاء القدور، لأن النهبه لا تحل (۱).

و نقول:

لا بد أن تکون هذه النهبه قد أصابت أناسا موادعین لرسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فی عهد لهم معه، أو أنهم من المسـلمین، أو أنهم أناس لم۱.

۱- المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۲۰۵ المغنی ج ۱۰ ص ۵۰۸ و الشرح الکبیر ج ۱۰ ص ۳۹۳ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۲۹۹ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۳۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۳۷ و الآحاد و المثانی ج ۲ ص ۱۸۹ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۴۹ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۸۲ و ۸۳ و ۸۴ و کنز العمال ج ۴ ص ۵۳۱ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۲۴۳ و تهذیب الکمال ج ۴ ص ۳۹۱.

یدعهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و لم یقم علیهم الحجه بعد، فلیس لهم موقف محدد منه ..

النهی عن أکل لحم الجلاله:

و قالوا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نهی عن أکل لحم الجلاله، و عن رکوبها، و الجلاله هی التی تأکل العذره (۱).

و ربما یکون هذا هو ما أشارت إلیه الروایه عن ابن أبی أوفی، قال:

أصبنا حمرا خارجا من القریه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أکفئوا القدور بما فیها.

فذکرت ذلک لسعید بن جبیر، فقال: إنما نهی عنها: أنها کانت تأکل العذره (۲).

و ربما یکون ذلک لأنهم انتهبوها من قوم مسلمین، أو موادعین لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلا تحل لهم من أجل ذلک .. حسبما أشرنا إلیه آنفا.۷.

۱- النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۷۸ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۶ و ۴۷ و راجع: البحار ج ۶۲ ص ۲۵۰ عن النهایه، و لسان العرب ج ۱۱ ص ۱۱۹.

۲- مسند أحمد ج ۴ ص ۳۸۱ و راجع: المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۵۲۴ و شرح معانی الآثار ج ۴ ص ۲۰۷.

ص: ۳۴۸

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالی ٢- الفهرس التفصیلی

١- الفهرس الإجمالى

۲- الفهرس التفصیلی

ص: ۳۵۲

قيمه هذا الوسام: ١٢٢

۶- الهجوم على فاطمه عليها السّلام: ۲۷۵

زواج النبی صلّی اللّه علیه و آله بأم حبیبه: ۳۱۵

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج ۱۹،ص:۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹